

العشيقة الذهبية

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

[www.ridaya.ga](http://www.ridaya.ga)

- انجيلا ويلس -

( روايات غير )

.....:11فصل:::.....

الملخص:

اي شيء اسوأ من الوقوع في حب زوجك بجنون،  
لتكتشفي فيما بعد انه لا يختلف كثيرا

عن اي رجل غريب؟ فقد علمت كاتيا يوم زواجها  
ان مشاعر

(( نيكولو كاشياتور )) نحوها

كانت كلها زائفه. ولما كانت قد تورطت معه في

زواج من دون حب في

مدينه البندقية الرائعه الجمال, فقد بدا ان وضعها

بالنسبه اليه هو وضع عشيقه اكثر منه زوجه.

ولكن....هل حقا هو تزوجها امثالا لمشيئه اسرته

فقط؟

لقد صممت ((كاتيا)) على ان تكتشف الحقيقه

لتنقذ كرامتها على الاقل, اذا لم يمكنها انقاذ

\*\*\*\*\*

## الفصل الاول

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

[www.ridaya.ga](http://www.ridaya.ga)

لم يكن "نيكولو" يحبها... وأغرورقت عينها  
بالدموع. وتطلعت "كاتيا" من نافذة الطائره البوينغ

727 التي ترتفع فوق أوروبا مسرعه نحو البندقية  
حيث تبدأ شهر العسل.

كانصفاء السماء الخاليه من الغيوم. يتناقض مع ما  
يعتمل في أعماقها من صخب وهياج. وأخذت  
اصابعها تعبت بتوتر بفصوص الماس والياقوت في  
الخاتم الذي في اصبعها الثالث من يدها اليسري.  
شحن جسدها بالتوتر وهي تحس بحرارة وجوده  
بجانبيها , فسمرت أنظارها علي المناظر التي تتعاقب  
تحتها. ولم تجرؤ علي النظر اليه فتفضحها دموعها .  
وتساءلت كيف كان بإمكانها ان تحبس الامها كل  
هذه المده الطويله ؟ هل يكون وداع جدها المخادع  
قد حشرها في مثل هذا الوضع ؟ مما جعلها تجتاز

شكليات السفر في المطار, حين لم ييدر منها أي  
استغراب والمذيع يعلن تاخر رحلتها الجويه بسبب  
مشكلات تنظيم الطيران فوق اوروبا. وأغمضت  
عينها مدعيه التعب, الذي كان في الواقع قسما من  
السبب, وهي تريح ظهرها الي مسند المتكأ العام  
في مطار "هيثرو".

لم تكن متأكده في البدايه من حقيقه عواطفها نحو  
نيكولو. ولكنها كانت حقيقه لم تكن الحياه الهادئه  
التي امضتها في قريتها في "سافولك" مع جدها  
وعمتها "بيكي" قد اعدتها لحياه اجتماعيه تمنحها  
فرصه للتعرف علي النخبه من الشبان. واما  
الفتيان القليلون الذين تعرفت اليهم في سن

المراهقه وبعدها ,أثناء السنه الاولي من عملها  
مرضه في قسم العلاج الطبيعى في "مستشفى  
لندن" الكبير , هذه المعرفه يبدو انها لم تبعت في  
نفسها ايه عاطفه حقيقه نحو واحد منهم ولكن منذ  
استقرارها في وظيفتها عند بلوغها سن الثانيه  
والعشرين , وهي تشعر بالرضا والاستقرار في  
حياتها ربما لو كانت لها خبره كافيه في الحب لكان  
في مقدورها ان تتصرف مع "نيكولو كاشياتور"  
بشكل أفضل ولكنها كانت قد عزمت ان تعيش  
نوعا من الحياه لا يسبب الكدر للانسانين الذين  
رعاها واعتنيا بتنشئتها منذ طفولتها .ولم يكن هذا  
يعني انها لم تتالم من الحرمان من الحريره الحميمه التي

تتمتع بها كثيرات من اترابها او يبدو انهن يفعلن ذلك ولقد شاهدت ما يكفي من الماسي العاطفيه لأن يجعل عندها نوعا من الحذر والتساؤل عما اذا كانت هذه المتع المحدوده تستحق كل هذا الالم عند انتهائها.

لقد كان احجامها عن التجربه ,قد اضعف المناعه في قلبها مما سهل معه وقوعها في أسر حب نيكولو منذ حوالي الشهرين

غرزت اظافرها في راحتها وهي تتذكر المره الاولي التي تقابلا فيها لقد كان جدها يستقبلها عند باب بيته الريفي الذي كان قد احضرها اليه عقب موت والديها الفاجع في ايطاليا وقفز قلبها

وهي تري ابتسامته بعد ان كان فريسه للكآبه  
وتور العزم. وفي الحقيقه إن ذلك كان نتيجه القلق  
علي حالته الصحيه ما استحثها لاستعجال عطلتها  
السنويه. وازدردت لعابها في محاوله لتمالك نفسها  
وهي تتذكر احدث ذلك اليوم.

لم تكذ تنتهي من تحيه جدها وعمتها "بيكي" حتي  
فتح باب غرفة الجلوس المشمسه ليقف فيه رجل  
غريب. وياله من رجل غريب. انها لا تزال حتي  
الان . تتذكر كيف فغرت فاها وهي تري أمامها  
رجلا يمثل جمال الرجوله بشكل لم تر له مثيلا.  
كان فارع القامه رائع التكوين يرتدي بدله خفيفه  
من "التويد" وقيصا حريريا تدلت من فوقه ربطه



للعق عقدت برقه واناقه . وبداي كل جزء منه  
رجل الأعمال الناجح الذي عرفته فيما بعد.  
قدم الجد الواحد منها الي الاخر وهو يتسم  
بسرور قائلا: "نيكولو كاشياتور" حفيدتي كاترينا.  
كان نيكولو قد خطا الي الداخل مادا يده مصافحا ,  
وقد بعث سواد عينيه الاحمرار الي وجنتيها. ومن  
دون اراده منها جذبت انتباهها كثافة اهدابه  
السوداء بينما كانت يده تصافح يدها.  
لقد تعاملت في مهنتها مع كل انواع الرجال سنا  
ومركزا , ولم تكن ثمة حاجة بها الي ان يخلع هذا  
الزائر ثيابه لتعلم أنه نموذج مثالي لرجل في أوائل  
الثلاثين من عمره , تكويننا وعضلا.

شد باصابعه الطويله علي راحتها وهو يقول: "يسرني جدا ان التقى بك اخيرا يا سنيوريتا.."  
كان في الحيويه التي تدفقت من كلماته. وفي انحاء  
فمه الجميل وهو يرحب بها ,الي لمعان عينيه,كان في  
كل ذلك , ما جعل خفقات قلبها تتسارع.  
قالت له : " لا اذكر ان جدي اتي علي ذكرك مره  
واحد يا سنيور." وعاد اليها برودها وهي تتحول  
بنظرة استهجان الي وجه جدها انطونيو لورنس.  
قال نيكولو بلطف : " ربما هذه المره الاولي التي  
نتقابل فيها وجهها لوجه , ولكن اسرتينا متعارفتان  
منذ مده طويله. ولكن تاكدي من ان الحديث عن

جمالک وفتنتک قد سبق اجتماعنا هذا . ولمعت  
عيناه وهو یرد لها التحدي .

لقد اجتذبتها المغناطيسيه المنبعثه منه دافعه  
حواسها الي الانطلاق بينما كان جدها يقودها الي  
غرفه الجلوس بلامح هادئه مسترخيه لا تشير الي  
سنيه السابعه والثمانين , ولا الي الفاجعه التي  
خطفت منه ولده الوحيد في انفجار قارب في  
احدي بحيرات ايطاليا منذ عشرين عاما .

قال لها جدها : " ان نيكولو هو ابن صديق قديم  
من اصدقائي . "

دخلت عمته في هذه الاثناء تحمل صينيه عليها  
زجاجه شراب واربع كووس بلوريه . وتابع الجد

قائلا : " انه هنا حاليا في عمل يقوم به , وقد احب ان يزورني."

تناول انطونيو لورنس الجد زجاجة الشراب ليفتحها. ومد نيكولو يده يتناول الكأس من جدها وهو يقول: " ان اسم شركتي في "ميلانو" هو من اشهر الاسماء في عالم هندسه السيارات. والغرض من زيارتي هو لانشاء علاقات مع القمه من مهندسيك الميكانيكيين وفي نفس الوقت ما الذي يريده السائقون الانكليزي سياره حديثه." راودتها فكره خبيثه في ان تتحدي خيلائه هذه بقولها : " ما يريده السائق الانكليزي هو يناقض تماما ما تظنه انت."

جاءها الرد وهو يجيها باسف : "ان الاستخاف  
بذكاء الزبون هو خطأ كبير"

دون وعي منها , انفجر من بين شفيتها الرد الحاد  
قائله : " أو بذكاء الفريسه ؟"

لعله عقلها الباطن استمد هذا التعبير من معني  
اسم "كاشياتور" بالانكليزيه , وهو "الصيد" فيكون  
التعبير بالاسم هو الصيد بالفعل .. وربما كانت في  
اعمق اعماقها تعترف بخطورته. ولكنها الان .والان  
فقط تكتشف كم هو , فعلا خطر أوما هو براسه  
الداكن الشعر موافقا بقوله : " وهنا الكارثه. " ونظر  
اليها بامعان وهو يرفع الكاس الي شفتيه متابعا :  
نخب صداقتنا يا كاترينا."

صداقه ؟ وتساءلت عما اذا كان لكاشياتور اية  
صديقه منذ احتفل بعيد ميلاده الرابع عشر . ولكن  
لم يكن الوقت مناسباً الان لمتابعة الخصام , خاصة  
حين رفع الجد والعمه كأسيهما مبتسمين . وهكذا  
حسب المعتاد رفعت كأسها تقارع به كاسه قبل ان  
ترشف الشراب .

كان من المستحيل عليها ان تحدد بالذقه , اللحظة  
التي وقعت فيها بحب نيكولو . لا بد انه كان هناك  
تغيرات في مشاعرها منذ اللحظة التي جاء ليحشر  
نفسه في حياتها . ولكن , مثل أزهار "الكروكس"  
التي تنبت كل ربيع تحت شجرة التفاح في حديقة  
جدها في "سادينغهام" تبقي مخفيه عن أنظارها

الي حين اكتمال نضجها , في ظلمة مكانها المنعزل  
حيث غرست , الي ان ياتي اليوم الذي تتالق فيه  
بكل مجدها الذهبي , رافضه الانزواء.  
إنها تتذكر تماما ذلك اليوم . فقد كان نيكولو قد  
أبدي رغبته في شراء حصان من وكيل بنك  
سلالات دم الخيول , الذي كان صديقا وجارا لهم  
, "ريتشارد كارفيل" بغرض وضعه تحت التمرين  
واعداده للسباق في اوروبا . عندما اعلن عن  
اختياره نهائيا , كان ذلك في بداية الاسبوع الثاني  
من اجازتها , كان الطقس رائعا وكانت تباشير الربيع  
تطل مع بزوغ اوراق الاشجار وتفتح ازهار اشجار  
الكرز .

عادت الي حظائر ريتشارد بعد شوط عدو هادئ  
علي ظهر "تريجر" مهرة ريتشارد الكستنائية  
الخاصه , وهي تتالق بالسعاده والرضي بعد ذلك  
الجهد , وقد تفجرت كل خليه في جسدها بالرح  
والحياه والصحه .

ما ان ترجلت عن ظهر المهرة , وسلمت زمامها الي  
سائس ريتشارد في الحظيره حتي سمعت صوت  
نيكولو يحييها ويبعث الرجفه في كيانها .  
كان عليهما ان يقضيا وقتا طويلا معا اثناء وجودهما  
ي "سادينغهام" حيث انه كان ضيف الشرف  
لجدها . وشيئا شيئا ابتدات تستمتع بصحبته ,  
ويعزج من السحر اللاتيني والرجوله الطاغيه ,



استطاع نيكولو أن يتغلب علي طبيعتها الحذره  
ويتغلل في قلبها وعقلها .قرا هو استسلامها هذا  
عندما راي نظراتها ..وهكذا أدركها الضياع حين  
جذبها اليه يعانقها . واسترخت عزيمتها ولم تستطع  
الخلاص من قبلته المحمومه يوقظ بها احاسيسها  
الجائعه.

هكذا , بعد دقائق قليله من اطلاقه لها من بين  
ذراعيه , عرفت ان حب نيكولو قد استقر في  
قلبها وكل كيانها .

سالها بلطف يغلف عجرفه الفاتح الطاغي : " متي  
تتزوجين مني ؟ " وكان عليها , حينذاك ان تنتبه  
الي تالق الفوز في ظلمه عينيه السوداوين . ولكن

ذلك لم يحدث ، ولا حساسها بشبه اغناء مفاجئ ،  
تعلقت بذراعه وهي تشعر بعواطفها تتمزق بين  
رغبتها الجامحه بنيكولو ، وبين ولائها لجدها الذي  
تدين له بالكثير والذي حاجته اليها مختلفه ولكنها  
بالتاكيد اقوي من حاجه نيكولو لها.  
همست من بين شفيتها الجافتين : " جدي . انه لن  
يوافق ابدا . " وأخذت تتساءل ، وهي تشعر  
بالصراع بين حبا وواجبا ، كيف لها ان تجعل  
نيكولو يفهم مشاعر جدها نحو موطنه ومسقط  
راسه ؟ في الوقت الذي لا تفهمه هي نفسها ؟  
توقعت من نيكولو ان يغضب قائلا انها ناضجه بما  
فيه الكفايه لأن تقرر مستقبلها ونمط حياتها . وفي

الوقت الذي كانت تبحث فيه عن الكلمات  
المناسبة لتقولها , أدهشها قوله : " ليس هناك أي  
إشكال " وتخلت اصابعه شعرها الذهبي وهو  
يمسح وجتها الدافئه بشفتيه ثم يستطرد قائلا :  
ساطلب يدك من جدك سائلا اياه ان يباركنا ,  
ولكن , اذا هو رفض , وكانت هذه هي مشيئتك  
انت ايضا , فاتي ساعود الي ايطاليا من دونك."  
فعلا سافر في نهايه الاسبوع من دونها الي ايطاليا  
ولكن رحيله لم يكن لأن انطونيو لورنسقد رفض  
طلبه , وانما لأنه باركها موافقا , وكان علي نيكولو  
ان يسافر لينظم اعماله قبل ان يعود الي انكلترا  
ليتزوجا في شهر حزيران / يونيو.

احست بالمرارة . لقد ظنت ذلك الوقت انها  
تعرف كل شئ عن زوج المستقبل . لقد كان  
اخبرها ان امه هي الزوجه الثانيه لأبيه الذي  
يكبرها كثيرا في السن , وأن الزواج الاول الذي  
ترمل بعده أبوه , لم يثمر أولادا , ولأن اباه كان في  
الخمسين من عمره عندما ولد هو , كان لمولد  
نيكولو رنه فرح وبهجه غمرتها العواطف والعطاء  
المالي من والديه بينما كان يكمل دراسته العليا و  
اوضح السبب في تاخر زواجه الي اوائل  
الثلاثينات من عمره أنه أراد ان يري في غرفته  
امراة يعرف تماما أنها هي زوجه المستقبل التي  
يتمني . ولأن هذا ما كانت تتمني ان تصدق فقد

قبلت هذا التفسير منه , وليس لأنها ارتابت في  
عدم خبرته بالنسبه للنساء . ولم يكن نيكولو  
بالجاهل في فنون الحب , وقد سبق وعرفت هذا  
, وكذلك عليها ان تكتشف خبراته الاخري . ثم  
ظنت انها تفهم ذوقه في الموسيقى وبقية الفنون  
وكذلك في الادب والطعام , وما الذي يضحكه  
وما الذي يستفزه ويشير سخطه , وادركت ان وراء  
شخصيتها الطاغية القويه يكمن قلب محترم العواطف  
. ولكنها كانت مخطئه , لو انها فقط كانت ادركت  
ما تدركه الان , وهو ان ما بدا من اطاعه نيكولو  
لجدها واحترامه لرغباته , انما هو مؤسس علي  
ادراك اناني وهو ان الرجل العجوز لن يستطيع

الاعتراض علي زواجهما . وذلك رضوخا لظروف  
خارجه عن ارادته .

لقد كان جدها هو الذي اصر علي ان يتزوجا  
مدنيا في انكلترا قبل ان يسافرا الي ايطاليا لإجراء  
الطقوس التقليديه الكامله . وكانت سعيده لهذا اذ  
كان في استطاعتها دعوه اصدقائها من الجيران  
والمستشفى الي حفل زفافها . وقد وعد نيكولو في  
ما بعد بان يقيم ايضا الشعائر الدينيه بحضور اسرته  
واصدقائه في البندقيه . وبطبيعته الحال , فان  
جدها وعمتها بيكي سيحضران تلك المناسبه .  
الي اللحظه التي وقفت فيها الي جانبه في مكتب  
تسجيل الزواج , كانت علي اتم اقتناع بان عدم

اعتراض جدها علي هذا الزواج انما كان صادرا عن موافقه تامه . ومنذ موت ولده الوحيد , واحضاره لأبنته لتعيش في كنفها , هو وعمه كنته , منذ ذلك الحين وانطونيو لورنس لم يظهر نحو مسقط راسه وشعبه سوي المراره , وذلك ما ارجعته هي شخصيا الي الصدمه العصبية التي انتابته إثر تلك الفاجعه , حتي أنه غير اسم أسرته من " لورنزو" الي اللفظ النكليزي لذلك الاسم "لورنس" وهو ما اصبح يعرف به بعد ذلك . وقد غضب جدا عندما اخبرته انها ستخذ اللغة الايطالية لغه ثانيه وهو المطلوب منها لشهادتها المهنيه.

عندما سألته متردده عما اذا كانت مشاعره قد  
تغيرت بالنسبه الي بلده وشعبه , أكد لها ذلك  
وهو يقول بأسما : " حيث اتى كبرت في السن ,  
فان رغبتى في رؤيه بلادى تزداد , وابتدات ادرك  
ان مشاعرى واحزاني ربما كانت أكثر من اللازم ,  
ولكنها بطبيعته الحال , ليست من الاهميه بحيث  
تقف في وجه سعادة حفيدتى الوحيديه . ونيكولو  
كاشياتور رجل غنى وسيكون لك زوجا صالحا"  
غنى ؟ ومتى كان الغنى اساس السعاده ؟ ولكنها  
في غمرة السعاده حينذاك , لم يساورها الشك قط  
في سبب موافقه جدها غير العاديه تلك , لقد  
كانت متأكده ان نيكولو يبادلها نفس حبها له ,



وهل ثمه ما يدفع رجلا الي الزواج من فتاه غير  
الحب ؟ ولقد ذهبت الي حفله زفافها بنظره زائغة  
لتظهر لها الحقيقه الساطعه بعد ذلك بساعات .  
حتي الان , ليس في استطاعتها استعادة تذكر  
المشهد الذي استوقفها عندما اقتربت حفله  
الاستقبال الصغيره التي اقيمت في منزلها , وهو ما  
سمعتة من كلام جدها مع نيكولو من نهايتها , وقد  
اعدا نفسيهما , هي ونيكولو , لكي يلحقا  
بالطائرهما المسافر الي البندقية بعد ساعه , لقد  
نزلت السلم بخفه بعد اصلاح زينتها وشعرها ,  
عندما سمعت صوت نيكولو اتيا من غرفه جدها .

كانت متجهه للالتحاق به دون تفكير وقد امتص  
سماكه السجاده صوت خطواتها , وقبل ان تصل  
الي الباب المفتوح أوقفها الحاسه السادسه عن  
التقدم . كانت مشغوفه بجدها , وكانت لهذا تتقبل  
فكره انه من الطبيعي لرجل في سنه , قد نشأ  
علي العقليه الايطاليه القديمه التي هي في كونهم ,  
مع اعتبارهم للحياه الزوجيه , يصرون علي  
الاستمتاع بالصدقات التي تكون بين الرجال .  
حسنا , ماداما يتبادلان أحاديث الرجال , فما  
شأنها هي بذلك ؟ والاحري ان تتسبب لها  
بعض الارتباك ي ما لو دخلت ... وكانت علي  
وشك ان تستدير عائده من حيث اتت , عندما

اوقفها صوت جدها وهو يقول بصوت خات  
:"انك تدرك اني لم اكن لاقبل بزواج المصلحة هذا  
اذا لم اكن متاكدا من ان هذا ما تريده كاتي . " ثم  
سمعت صوت نيكولو العميق يجيب: " ارح نفسك  
يا انطونيو انك لم تقم بعمل يشينك. ان كاترينا  
ستحصل علي الثروة والمركز كزوجه لي وكل  
شيء تريدها انت ان تستمتع به . "  
قال الجد : " وستقسم لي بانك لن تخبرها ابدا بان  
هذا الزواج قد حصل سدادا لدين يتعلق بالوفاء  
بين أسرتينا . " واهتز صوت جدها معبرا عن  
الاسف والشعور بالذنب معا , ثم لتسمع باذنين

غير مصدقتين ، نيكولو يقول : " ان هذا لا يهمني كثيرا كما تعلم."

كان في جواب نيكولو رنه سخريه شعرت بها كطعنه في قلبها . لم تستطع السماع اكثر من ذلك . فاستدارت لترفض صاعده الي غرفتها . لقد اصابها ما سمعت في الصميم . " زواج مصلحه؟... " "سداد دين عائلي يتعلق بالشرف؟..."

كان هذا بعيدا عن التصديق ، كلا ..لقد تزوجها نيكولو لأنه احبها ..اليس كذلك ؟ ولكن الكلمات التي سمعتها قد حفرت في ذاكرتها ...ولقد فشلت في العثور علي معانٍ اخري لها . لقد جاء نيكولو الي انكلترا لغرض واحد . هو طلب يدها للزواج ،

لقد باعها جدها الغالي الذي تحبه في سبيل  
تحصيل شرفه . ولكن لماذا ارادها نيكولو ؟ وما  
الذي تستطيع ان تقدمه اليه اكثر مما تقدمه اليه  
نساء بلده ؟ ونظرت الي صورتها في المرآه بذهن  
شارد دون أن تلاحظ شحوب وجهها والكمد في  
عينها الزرقاوين . لكن ما زال هناك وقت  
للخلاص من هذا الرباط الزوجي الذي ربطت  
نفسها به دون حذر . انها تستطيع ان تهرب  
بعيدا . ذلك ان رباطها الزوجي ما زال مدنيا ولم  
يعقد رسميا بعد . فيمكن اذن حل هذا الزواج الذي  
لم يكتمل حيث انها ترفض الزواج من نيكولو  
كاشياتور .

قطع جبل افكارها طرق علي الباب لتدخل منه  
عمتها بيكي . ومنحتها عمتها التي تصغر جدها  
ياحدي عشر سنه , ابتسامه حلوه وهي تقول :  
هل انت جاهزه يا حبيتي ؟ ان السائق ينتظر  
خارجا ليأخذك الي المطار ."

مهما كان تصرف جدها مؤلما بالنسبه اليها , كيف  
لها ان تسبب الالم والكدر لهذين الانسانين  
اللذين ربيها بالحب والحنان طيله عشرين عاما  
الماضيه ؟ انها متأكده من انه ليس للعمه بيكي أي  
دور في زواجهما هذا , فما ذنبها لكي تتالم اذا هي  
اثارت الفضيحه حولها ؟ ثم ماذا عن انطونيو

لورنس نفسه وكم يدين لأسره كاشياتور ؟ هل  
يدين لهم بمبلغ لا يستطيع اعادته ؟  
كان جدها في السابعة والثمانين وبالتالي مشرفا علي  
الانهيار ، وارتعدت وهي تتذكر الضعف البالغ  
الذي اصابه حديثا ، ربما كان لهربه من موطنه  
ايطاليا كل تلك السنين ، ربما كان لذلك سبب  
أكثر من مجرد موت ولده ، وقد اطبق عليه الماضي  
الآن . اذ انه ما كان يبيع مستقبلها لو لم تكن  
امور هي في غايه البشاعه ، تدفعه الي ذلك .  
أمسكت العمه بيكي بيدها الباردة تتحسسها وهي  
تسالها : "عزيزتي كاتيا...هل انت بخير ؟ هل ثمة  
شئ يزعجك ؟"

حاولت كاتيا ان تتصنع ابتسامه وهي تنهض واقفه  
وتقول: " ليس بي من شئ يا عمتي ."  
لا مجال الان للتراجع . ليس ثمه طريقه لأن تخبر  
جدها أو زوجها بما سمعت , ذلك انها تخاف , ان  
هي فعلت ان تنشر التعاسه بين كل هؤلاء الذين  
تحبهم .

"سيداتي سادتي , سنهبط في مطار ماركو بولو ,  
البندقيه خلال دقائق , ونحن نعتذر عن التأخير  
..."

استمر صوت المذيع في الطائر هولكن كاتيا لم تعد  
تسمع , وهي ترى المدينه باكملها تبدو منتشرة  
تحت الطائره .



ثم غرقت بالمشاعر المتعدده التي تفاعلت في نفسها  
الي جانب الغضب الذي كان مسيطرا عليها. ولم  
تكذ تشعر بيد نيكولو اللتين كانتا تثبتان الحزام  
الامان حولها بينما الطائر تهبط .

كم حلمت بهذه اللحظه , وهي تتصور البهجه  
قوالا ثاره اللتين ستحس بهما حين تطا قدماها  
ارض ايطاليا لأول مره وهي الي جانب الرجل  
الذي تحب .

ولكنها كانت احلاما . وكانت هي حجر شطرنج في  
لعبه لا تعرفها . ولكنها ليست من الغباء بحيث  
ترك نفسها لعبه في ايديها في مناوره لم تفهمها .

لاول مره منذ تعمدت استراق السمع عند الباب ,  
حل الغضب في نفسها محل الياس . ما هو الغرض  
من قطع نيكولو لكل ذلك الطريق من ايطاليا  
ليتزوج من امرأه لم يقابلها قط من قبل ..؟ انها  
ستكتشف ذلك بنفسها .

عزمت بغضب واصرار علي ان تعطي هذا الهدف  
الاولويه ,اذ انها ما لم تعرف أولا ما الذي يمسه  
نيكولو ضد جدها , فانها لن تستطيع ان تدبر  
امر خلاصها من هذا الوضع الذي سارت اليه  
مغمضة العينين . وتساءلت عما كان سيحدث لو  
انها لم تقع في حب نيكولو . هل كان جدها  
سيطلعها علي الامر متوسلا اليها ان تقبل ؟

كان السؤال فرضيا , فقد كان نيكولو رجلا جذابا  
وكذلك صفاته و شخصيته مما ساعده علي التظاهر  
بالحب لها . وكان ما حدث هو النتيجة لذلك كله ,  
ولأول مرة في حياتها تشعر بالندم لعدم اختلاطها  
بالرجال مما كان حتما سيعطيها المناعه الكافيه فلا  
تسقط في حب أول رجل جذاب المظهر يقابلها .  
تصلبت في قرارها وهي تفكر في ان نيكولو قد  
يظن انه كسب اللعبه . كان واضحا انها يجب ان  
تخطو بحذر . ولكن كبرياءها كانت تدفعها الي  
مهاجمه شعوره بالنصر . فلنفترض انه يجب ان  
يكتشف انه بدلا من ان يوقع في شركه فريسه  
رقيقه سهلة الاتقياد , قد اوقع فريسه شرسه

الخلق ؟ ربما عند ذلك سيندم علي عمله ويطلق  
سراحها . كان ذلك املا ضعيفا , ولكنها يجب ان  
تتعلق به حيث ان ذلك هو الطريق الوحيد  
للخلاص من حياه زوجيه خاليه من الحب , أخيرا  
, يجب علي نيكولو كاشياتور ان يدرك ان ثمة  
شيئا غير البراءه والدمائه في عروسه أكثر مما كان  
يتصور بكثير.

\*\*\*انتهى الفصل الاول\*\*\*

\*\*\*\*\*

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

[www.ridaya.ga](http://www.ridaya.ga)

## الفصل الثاني

في سرعه مدهشه , كانا قد اجتازا الجمارك  
الايطاليه و أصبحا في الساحة الخارجيه للمطار ,  
حيث تجاهل نيكولو العبارة التي تمخر فارغة في  
مياه القناة الهادئة حيث قصدها الركاب الآخرون .

قاد نيكولو كاتيا إلى حيث كان مركب خاص  
يرسو في انتظارهما.

(( أخيرا أقبل السنيور )) و تتقدم منها رجل  
أسمر اللون أخذ بيد نيكولو مصافحا و هو يقول  
بجراره : (( تهاني لك و للسنيوره )).

ناوله نيكولو الحقائق ثم أخذ يساعد كاتيا في  
النزول إلى المركب ، وهو يقول مخاطبا إياه: ((هل  
أبقيتك في الإنتظار طويلا يا جوفاني ؟))  
قال الرجل: (( راجعت المطار قبل أن اترك  
القصر ، و لكنني ظننت أنك لن تصل في الوقت  
المناسب لتحية ضيوفك. ))

((القصر؟ ضيوف؟)) و أضيف الفرع إلى  
مشاعرها المضطربه. كيف بإمكانها أن تتعامل مع  
الضيوف مع كل ما يتفاعل في نفسها من  
مشكلات؟ و غاصت بين الوسائد الناعمة في  
قمره المركب الذي كان ينساب مبتعدا عن المرسى.  
و نقضت بعيدا شيئا علق على بزتها الحريرية  
المختلطة الألوان التي اختارتها للذهاب بها إلى  
مكتب تسجيل الزواج.  
جاء نيكولو ليجلس إلى جانبها متكئا و هو يقول :  
((سيكون لنا شقتنا الخاصه الفاخرة في أحد  
قصور القرن الثاني عشر التي تتصدر القناة الكبيرة  
((

قالت مبتدئة بأولى كلمات الدور الذي فرضته على  
نفسها ، و قد تجلى الإزدراء في صوتها :  
(( ألم يكن في أستطاعتك اختيار فندق مناسب ؟  
((

و احتد صوتها و هي تضيف :  
(( لم أكن أتوقع أن اقضي شهر العسل أخدم في  
شقه ))

قال نيكولو يطمئنها :  
(( ليس عليك أن تقومي بذلك . الشقه مزوده  
بطاقتك كامل من الخدم الذين يقومون بالعمل لمدة  
اربع و عشرين ساعة. ))



قالت: (( شكرا . لقد ظننت للحظة أنني وقعت  
في غلطة شنيعة إذا ارتبطت برجل شحيح . هل  
الشقه عالية ؟ ))

قطب حاجبيه و هو يرى النظرة الشرهة التي  
تجلت في عينيها و قال:

((كلا.. في الحقيقة , ان هذا القصر هو ملكي ,  
أو ملك شركتي على الأقل , لقد أنقذناه من  
التداعي و الأنهيار منذ عشر سنوات تقريبا  
بمساعدة المصرف , و أعدناه إلى بعض سالف مجده  
و تألقه من الداخل و الخارج , حسنا مازال علينا  
أن ندخل إليه بعض التجديدات , و لكن الطابق  
الأرضي قد حول إلى صالة رقص مما اعطى صورة

كبيرة عن ثراء القصر القديم و مجده. وهو يستعمل  
الآن كمكاتب للشركة باستثناء الطابق الأول الذي  
قسم شققا للزائرين و الوكلاء و الزبائن ((  
قالت كاتيا بضعف :  
( ( فهمت ) )

دون أن تتأكد من أنها فهمت شيئًا. لقد كان  
نيكولو مملوءًا بالمفاجآت, ذلك أنه لم يقنع جدها  
فقط لكي يضحى بها , و لكنه يبدو الآن أكثر غنى  
و ثاء مما كانت تظن , على الرغم من تظاهرها بعدم  
ملاحظتها ذلك و لا شك في أن الشيء التالي  
الذي سيخبرها به هو أنه من امراء البندقية,

كذلك كان قد أخبرها بأن جذور أسرته تعود إلى  
أقصى الجنوب .  
سمعتة يتمم:

(( هذا حسن إتني مسرور اذا لم أخيب توقعاتك  
و ما زلنا في بداية حياتنا . و لكنني متأكد من أنك  
قريبا ستدركين أن الأشياء التي تأتي بدون ثمن  
هي قليلة جدا , و هناك ثمن يدفع للرفاهية التي  
تنتظرها ))

قال ذلك وهو يشملها بنظراته المعبرة.  
تساءلت هي عما اذا كان على وشك ان يضيف  
بأنه إنما تزوج منها تبعا لاتفاق ما . و أنه سيخبرها  
السبب! و لكنها أبعدت الفكرة من رأسها حالا اذ

تذكرت انها سمعته يقول لجدها إنه لن يهتم بذكر  
هذا؟

قالت و هي تهز كتفها :

(( يبدو لي أن هذا شيء ممل و أرجو أن لا

يشملني أنا أيضا ))

أجاب :

(( إنه كذلك لسوء الحظ , و لكنني متأكد من

أنه لن يكلفك فوق طاقتك ))

كان في لهجته شيء من الغلظه , كما خيل إليها أنها

لمحت شيئًا من الإفعال في نظرتة إليها .

فكرت , و قد قوي عزمها في أن نيكولو يعرف

أنها لم تكن بالجاهلة و لا بالغبيه .

قال:

(( إني سأعقد مؤتمرا صحفيا هذه الليلة للإعلام و لكثيرين من وكلائنا في اوروبا و مناطق اخرى ))  
و هذا ما كان يعنيه جوفاني حين تكلم عن الضيوف. كنت أرجو أن أعرفك على القصر في وقت الفراغ فأمضي بذلك بعد الظهر معك ))  
لم يوضح معنى قوله هذا و لكن كاتيا لم تكن بحاجة لذلك . فقد كان غرضه واضحا في الرغبة التي بدت في نظراته التي كانت تحوم على وجهها و هي حافلة بالشوق.

هز كتفيه وهو يقول :

(( لسوء الحظ ، ان تأخر الطائرة لم يكن ليبقى لنا الوقت الكافي لاستقبال ضيوفنا. و علينا الآن ان ننتهي من آخر ضيف لكي نستطيع أن ننفرد بنفسينا. هل تمنعين بذلك ؟ ))

تساءلت كاتيا ما إذا كان انعدام الحب من ناحية لا يعني ان الزواج سيبقى عذريا..و أذهلتها الفكرة كما أفرعتها في الوقت نفسه, كانت كل خلية في جسمها تشعر بقربه و كان قلبها يخفق كجناحي طائر كما كان فيها ظامئا إلى قبلاته, و لكن كان عليها أن تذكر نفسها بأنه لم يكن يحبها,و أنه إنما كان يضع قناعا زائفا لتمثيل دور العريس العاشق. أو على الاقل كان مجرد رجل بالغ العافية قوي الرغبة

في الحب ووثقا من نفسه و من قدراته. وشعرت  
بالراحة لهذا التأخر , إذ أن كل دقيقة تبعدها عنه,  
تعطيها الفرصة لتسلح نفسها عقليا و شعوريا  
ضده.

تنفيذا للخطة التي وضعها عقلها المعذب تصنعت  
الإبتهاج و هي تقول:

(( طبعا لا أمانع , فانا شديدة الولع بالإجتاعات.  
(

كانت تقصد أن يعتقد انها تزوجت منه طمعا في  
ثروته و أنها لا تكن له أية عواطف صادقة,  
وبذلك , و هي تطعن كبرياء الرجولة فيه, تستطيع  
إبقاءه بعيدا عن مخدعها, و تحتفظ بذلك البقية

الباقية من كرامتها إلى حين تكتشف السبب في  
خداعه لها, عند ذلك فقط, يكون بإمكانها ان تنقذ  
نفسها من هذا الوضع الصعب.

قال بخشونة ينيها إلى هدوئها الظاهر:

(( أهذا نموذج للبرودة الإنجليزية التي تجري في  
دمك ؟ كان الأفضل من هذا الإذعان لو كنت  
أبديت شيئا من التمرد أو الإحتجاج على الأقل. ))  
عندما أخذها بين ذراعيه, لم تكن قد هيات نفسها  
لمقاومة ارادته المتسلطة وهو يعتبرها ملكا له, و  
سرى في جسدها تيار كهربائي بعث فيه رعشة  
شاملة.



أدركها الفزع و هي تدرك انه إذا كان عقلها قد  
رفضه فإن كل جزء من جسدها عليه ان يتعلم  
نفس الدرس. لقد طعنت في الحقيقة رجولته في  
الصميم, ولكن بدلا من أن تدفعه هذه الطعنة إلى  
الانسحاب أصر على ان يأخذ بثأره لهذه الإهانة و  
ذلك بمهاجمتها تلك حين لم تكن على استعداد لمثل  
هذا العقاب, مما لم يترك لها ما تفعله سوى التألم  
بصمت.

تركها فجأة من بين ذراعيه مشيحا بوجهه عنها و  
هو يتأوه .

على الرغم من مشاعرها المعذبة بعثت تعابير وجهه  
الجامعة بين الياس و الحزن ابتسامة باهته إلى

شفتيها كما بعثت شعورا بالفوز إلى قلبها, لقد  
عاملها هو وجدها معاملة مرعبة , و إن التسبب  
في إصابته بالخيبة و الإحباط هو اقل ما يمكن من  
الانتقام لما فعله بها .

و لكنها كانت تعرف أن هذا الانتقام هو مؤقت,  
اذ ان رجلا يمتلك كشل جاذبية نيكولو الحميمة لا  
يمكن أن يقع طويلا فريسة الاحباط و الخيبة . و  
لكنه, على كل حال سيدرك انه ليس ذلك  
الشخص الذي لا يمكن لامرأة أن تقاوم تأثيره.  
نظر إليها نظره لم تعرف هي ما اذا كانت تحوي  
ضيقا أم ياسا مبطنا بالسخرية وهو يتخلل شعره  
بأصابعه قائلًا:

(( تعالي ))

قال ذلك بلهجته المرتفعة التي كانت دوما موجودة  
تحت قشرة من سحره التي يطبع شخصيته كما  
عرفتها .

استطرد قائلا:

(( ها قد دخلنا القناة الكبيرة و حالا سنجتاز  
سان ماركو . إنه مشهد لا ينسى , وخاصة عند  
مغيب الشمس ))

و بعد ذلك بثلاث ساعات قال نيكولو لهاو هو  
ينظر إلى وجهها:

((إنك ستكونين مداراهتمام الجميع و سيجعل  
هذا عينيك الجميلتين تتألقان بالسحر))

قالت و هي تنظر في مرآة بقرها:

(( طبعا ))

و هنأت نفسها لقدرتها على إخفاء مشاعرها  
المضطربه, عن نظرات نيكولو المتفحصة , كانت  
تسعى الى رسم صورة للسلوك الذي ستتخذه  
دون أن تثير شكوكه . و بين الآلام التي تملأ قلبها  
كان ثمة توقع لتصرفه عندما يرى كاترينا لورنس  
الجديدة تبرز بكل شراستها و حدة طباعها. و  
بقليل من الحظ سيعترف هو بالغلطة الكبيرة التي  
وقع فيها و من ثم يحاول فك رباطها المقدس.  
ذاك, و لكن لا , بل بكثير من الحظ, اذ أنها مالم  
تكتشف الاسباب الحقيقية التي دفعته الى هذا

الارتباط فأنها لن تستطيع الحكم على أهمية الدور  
الذي عليها أن تقوم به.

قالت كاذبة و هي تنظر لى صورتها في المرأة :

(( إتي أنتظر ذلك بغاية الشوق, إن ذلك

سيكون و كأنه حفلة ثانية للإستقبال بعد العرس.

ما عدا أنه لن يعرف أحد طبعاً أتي العروس . ))

قال نيكولو بلطف:

(( هنا, أتي مخطئة يا عزيزتي أن لي بعض

الشهرة هنا في البندقية , و الكل يعرف الآن اتي

تخلت عن عزوبتي في سبيل فتاة أجنبية رائعة

الجمال. حتى و لو لم يعرف الناس جنسيتك بعد, و

على الرغم من أتي مشهور بتذوقي الجمال, فما أن

أقدمك إلى بعض المعارف حتى تنشر الأخبار  
كالنار في الهشيم. ((

(( أرجو أن لا يخيب أملهم ))

قالت ذلك بشيء من الحزن و النزق و هي  
تعبث بثوبها الحريري غير مكترثة لمديحه هذا، و  
استطردت:

(( لو كنت قد نيهتني هناك، إذن لاشتري بعض  
الثياب الغالية من لندن قبل حضوري 'بدلا من  
أن انتظر شراءها هنا في ايطاليا ، شيء يناسب  
زوجة رجل ثري.))  
أجاب :

(( أحقا ؟؟ و لكنني أعتقد أنك هناك اخترت  
ارتداء ثوب خاص لهذه الليلة حيث أنه يحمل  
ذكريات سعيدة.))

كانت قد اشترت ذلك الثوب البرتقالي من  
الشيغونمن حانوت أزياء أثناء الأوكازيون في لندن.  
شاعرة بالزهو لامتلاكها مثل هذا الثوب الرائع  
الطراز بمثل ذلك الثياب البخس, كانت فتحة  
العنق شبه المستقيمة ذات ثنيات رقيقة بينما كان  
ينسدل على خصرها النحيف بانسجام و جمال و  
كانت التنورة ذات ثنيات تستدير حول جسمها  
بشكل جميل.

كانت قد ارتدت هذا الثوب في حفلة عشاء  
راقصة أقيمت في منزل ريتشارد كارفيل على شرف  
وكلاء سباق الخيل و كان ذلك الأسبوع الأول  
من عودتها إلى سادينغهام و طبعاً كان نيكولو  
هناك.

لقد رقصا في تلك الحفلة معاً و كانت تلك هي  
المرّة الأولى التي أخذها فيها بين ذراعيه، إنها لم  
تذق أي شراب كحولي و لكنها شعرت بنفسها  
فوق السحاب، و لم تشعر بالخوف كانت مثل  
الفراشة التي يجذبها نور المصباح الذي سيوردها  
الهلاك.



لقد ظهر أنها لم تكن تملك الإرادة الكافية التي  
تمكنها من حماية نفسها من المغناطيسية القوية  
المنبعثة من هذا الرجل التي سيطرت عليها لقد  
أدركت الآن أنها كانت تنحدر لتصل حيث  
استسلامها النهائي ليضحك هو منها عند ذاك  
ساخرا من ضعفها.

أبدت حركة تتم عم عدم الموافقة، و لقد صممت  
على تجاهل هذا الطعم ،  
ثم قالت:

(( و لكنني الآن في البندقية و أنا أريد أن أملأ  
خزانة ثيابي بالثياب الغالية . ))  
أجابها نيكولو بلهجة بان فيها العتاب:

(( لا تحمي على الشيء من ثمنه يا كاتيا، فإن  
ذوقك الطبيعي ممتاز، حتى ولو لم يكن كذلك، فإن  
جمالك كفيل بان يغطي كل نقصني الثوب و يسبغ  
عليه التائق مها كانت حالته مزرية))

تراجع قليلا إلى الخلف و مضى يتفرس فيها من  
رأسها حتى اخمص قدميها، بعين نقادة ثم قال:  
((ألا تضعين قرطين في أذنيك لهذه الليلة ))  
هزأت رأسها نقيا و قد عجبت لاهتمامه بالأشياء  
التي تسرها، و كانت هي قد فكرت في أن حلها  
العادية قد لا تناسب المحيط الثري الذي تعاشر،  
و لهذا فضلت عدم وضع قرطين في اذنيها، و لكن  
نيكولو قد وضع أمامها الآن فرصة تستطيع ان

تستغلها لتمثيل دور المرأة الجشعة و سرعان ما  
بادرت قائلة :

(( ليس عندي شيء مناسب , كيف لي أن أضع  
مجوهرات مزيفة بينما كل النساء حولي يضعن  
مجوهرات حقيقية ؟ ألا يعطي هذا صورة سيئة  
عنك ؟ ))

لوى نيكولو شفثيه للحظة, و ما لبث أن وضع يده  
في جيب سترة السهرة التي يرتديها وهو يقول:  
(( إنك لن تشعري بخيبة الأمل عندما تضعين  
هذه, كما أظن. ))

و مد يده إليها بعلبة الجلد الأسود ضغطت عليها  
بأصبعها لتفتح عن قرطين ذهبيين صنعا بشكل

حراشف السمك, كانا يتألقان على بطانة العلبة  
البيضاء اللامعة. و فتحت فاها و قد أذهلها جمال  
ما ترى من الفن الذي اشتهر به صانعو المجوهرات  
في البندقية.

لوى نيكولو شفثيه إزاء صمتها الذي ساءه, وهو  
يقول:

(( ليس من الضروري أن تشكريني الآن , و كما  
قلت, إن عدم استطاعتك مجارة غيرك من النساء  
الثريات, سيعطي صورة سيئة عن سخائي, و إلى  
جانب هذا فإن استطاعتي الانتظار حتى الليل  
لكي يكون بإمكانك التعبير عن عرفان الجميل قولاً  
و فعلاً))

تناول من يدها العلبة ليضعها على منضدة الزينة  
الجميلة جدا في غرفة النوم المزدوجة التي أدخلها  
إليها ، ثم أخذ القرطين وابتدأ يضعها في أذنيها بينما  
وقفت هي دون حراك إلى أن سمعت آهة  
الاستحسان تنطلق من بين شفثيه و ما لبثت أن  
استدارت إليه تقول بدهشة:

((كيف أمكنك العثور على القرطين بكباسين  
حيث أن الأقراط الثمينة تصنع فقط للآذان  
المثقوبة؟

أليس كذلك؟))

قال:

((هل ظننت أنني لم أكن ألاحظ ان كل جزء من جسمك الجميل البادي للعيان؟ أو أنني لا أطوف على كل محلات المجوهرات في البندقية لأعثر على ما أريد؟ كلا يا عزيزتي. لن ترى امرأة أخرى في القصر هذه الليلة تضع قرطين جميلين كهذه القرطين فلقد صمما خصيصا بهذه الشكل حسب تعليماتي انا))  
قالت:

(( اتعني أنك أوصيت عليهما عندما عدت من انجلترا إلى البندقية بعد أن اتفقنا على الزواج؟))

و قاومت رعشة اعترتها وهي تفكر, ماالذي يخبئه  
لها المستقبل إذا كان قد قدم سلفا مثل هذا الثمن  
لخدمتها؟؟؟

هز رأسه, و كأنه ينفي تصوراتها هذه, وهو يقول:  
(إن الحرفيين أمثال ماريو برينسيب يحتاجون إلى  
الوقت الكافي لتجسيد أجمل فنونهم , لقد أوصيته  
على هذين القرطين بعد يومين من لقائي بك.)  
(أحقا؟؟؟)

قال كاتيا ذلك و هي ترفع يديها إلى عنقها و بعث  
ملمس الذهب البارد شبه شعور بالإغماء سرى  
في جسدها و هي تتساءل هل كان غرضه من  
القوة و الصلابة إلى هذا الحد؟؟؟

لقد أفزعتها فكرة وقوعها فريسة لمثل هذه الإرادة  
الفولاذية. و لقد أراد دوما أن يفصلها عن جسمها  
سواء بالشدة أو باللين. إن كل حركة يقوم بها  
تؤكد هذا. و الجد المسكين لم يكن له من القوة ما  
يقاومه بها. هل كان هذا انتقاما؟ هل كان ينتقم  
بذلك من خطأ كان جدها قد ارتكبه تجاهه ليكفر  
هذا عن خطئه بتقديم أعز ما عنده وهو  
حفيدته؟ لقد قرأت كثيرا عن مثل هذه الامور و  
لكنها لم تتصور رجلا يحمل نفسه عبء مرافقة  
إنسان لا يكن له هو أية عاطفة؟  
قطع نيكولو سلسلة أفكارها و كأنما يؤكد تساؤلها  
بينها و بين نفسها و ذلك بقوله بلهجة مرتفعة:



(( إني أريد منك أن تضعيه يوم عرسنا, أعني  
عرسنا الحقيقي و هذا ما يجب أن تفعله, أعني  
عرسنا الحقيقي و ليس ذلك التسجيل المضحك  
الذي أجريناه ذلك الصباح, و غدا ستقابلين  
مصمم أزياء ليصنع لك ثوبا للزفاف يليق بجمالك  
الانجليزي و هديتي لك.))  
(( نيكولو .. ))

لفظت اسمه بلهجة تجلي فيها ما تعنيه من عذاب ,  
كان ثمة شيء ما في ملامح وجهه الجانبية و هو  
يحوله عنها مما زاد في معاناتها , قد يكون ذلك  
لشعورها بأنه مصمم على أن يزيد من قوة الرباط

الذي يجمع بينهما و هذا ما عليها هي أن تقاومه بكل ما تملك من قوة.

و استدار ينظر بعينه السوداوين الى وجهها الشاحب و هو يقول:

(( نعم .. هل ثمة ما يضايقك ؟ ))

قالت و هي تهز كتفها :

(( كلا .. لا شيء في الحقيقة ))

حدثت نفسها بأنه ما زال الوقت مبكرا لتصارحه بكم شيء. ما زال هناك الكثير مما لا تعرفه . و كل

ما تستطيع عمله هو أن تقوم بدورها لبعض

الوقت آملة أن تجد الفرصة لاكتشاف غرض

نيكولو. لا بد أن تكون هناك مصلحة تعود عليه

من وراء تظاهره هذا ستكتشفها مع الوقت . و  
اذا كان بإمكانها تعطيل هذه المصلحة , فستفعل  
ذلك. و لكن كان ما يزال ينتظر و قد قطب  
حاجبيه و هو يراقبها بشيء من الإنزعاج مما حملها  
على أن تفتش عن سبب لإيقافها له.  
قالت تسأله بمرح:

(( كنت أتساءل عما اذا كان اشتراط جدي في  
إجراء زواج مدني قبل ان تترك انجلترا, هذا  
الشرط قد أزججك))

قال نافيا ظنها هذا:

(( كلا, و لو كان عندي , أنا نفسي حفيذة  
جميلة مثلك لاصرت على اتمام زواجها قبل

ارسالها مع رجل مثلي ((زير نساء)) إضافة  
الى ذلك فقد اردت ان أمنحك الفرصة لدعوة جميع  
اصدقائك ليشاهدوا سعادتنا و يشاركونا

الاحتفال, و اتى أشك في أن الكثيرين منهم كان  
بامكانهم السفر الى البندقية حتى ولو دفعنا لهم  
أجرة السفر و ذلك لمشاهدة الزواج الرسمي. و  
إنني اسف لاضطراري لابعادك عن حفلة

الاستقبال تلك قبل نهايتها لكي نلحق بالطائرة, و  
لكنني أظن انهم في الحفلة, قد استمروا في بهجتهم  
من دوننا))

لم تستطع ان تخفي المراره في صوتها و هي تقول  
:

(( نعم , إني متأكدة من ذلك ))

ثم اختفى كل اثر للبهجة بالنسبة إليها في لحظة واحدة, لقد نطق نيكولو بكلمة واحدة صادقة, على الاقل منذ عرفته, وذلك عندما وصف نفسه بكلمة ((زير نساء)) فقد كان الى جانب كل هذا الثراء رجلا ساقطا أخلاقيا.

(( هل أنتي نادمة على ذلك ؟ ))

قال هذا وقد أصبح أمامها بحركة مفاجئة, و بأصابعه الفولاذية رفع ذقنها ينظر الى ملامحها متحديا يحاول قراءة مشاعرها و كأنما هي مكتوبة بوضوح على جبينها.

قالت بتذمر :

(( كلا بالطبع ))

ولكن شعورا بالخطر حذرنا من ان تكشف  
اوراقها فقالت مستطردة:

(( و هل يمكنني ان أندم لكوني تزوجت منك يا  
نيكولو؟ ))

لقد حاولت ان تضمن جوابها نوعا من التأثير و  
لكن في آخر لحظة تجلى ألمها الخفي لتبدو لهجتها  
أقرب الى الشجار.

قال نيكولو:

(( لا أدري يا كاترينا ))

و بعث جواب نيكولو الهادئ موجة من التوتر  
العصبي في جسدها بالغة الى حد لا يمكنها احتمالها ،  
و تابع هو قوله:

(( و لكنني أحذرك من مغبة ذلك لاتي لن أدعك  
ترحلين ابداء لاتي شديد التمسك بما املك، و بعد  
الزواج الرسمي، سيكون ارتباطنا أقوى و أشد من  
الارتباط التقليدي و حده))

أغمضت عينيها كي لا ترى وجهه و قد استبد بها  
الذعر لشعورها بان تأثيره الجسماني عليها ما زال  
بنفس القوة التي كان عليها عندما وقعت في حبه، و  
لكن هذه حماقة بالغة اذ كيف لها ان ترغب في  
رجل تصرف معها و مع جدها بنفس الدناءة؟؟؟

أطلقت صرخة قصيرة و هو يترك وجهها ليجذب  
جسدها إليه يعانقها بكل حرارة العاشق, و لم  
تستطع ان تتجنب شفثيه, لتقع تحت تأثيره الذي  
كان قد اعماها عن حقيقته الخداعة.

قال وهو ما زال قريبا منها:  
( هل فهمت ما أعنيه ؟ )

ازداد اقترابا منها لدرجة أنه رأى شرايين عنقها  
تنبض بعنف, و سمع تنفسها السريع و أحس  
بخوفها الفجائي.

كان لها ان تهني نفسها اذ استطاعت ان تخدعه  
بتغير سلوكها. و كانت تفترض ان تجعله يعرفانها لم  
تعد تلك العروس الغافلة التي ظفر بها , كانت



تفترض أن ذلك لا بد ان يستغرق بعض الوقت ,  
و لكن يبدو انها قد قلت من شان حساسيته  
البالغة, و لقد افسد شعورها بالنصر, ادراكها بأنها  
إنما تلعب بنار هي أخطر مما كانت تتوقع.  
لكنها كانت متأكدة من شيء واحد, وهو انها  
يجب أن تمنع بأي شكل كان زواجها رسميا, و  
قبل ان يحدث هذا ستكون قد وجدت طريقا  
للهرب, قد لا يكون هذا سهلا, هذا صحيح, و  
لكنه قطعا أكثر سهولة منه بعد أن تكون قد  
أجبرت على الاتباط الأبدي.

قال نيكولو :

(( إني بانتظار جوابك يا كاترينا ؟ ))

وكان هذا سؤالاً

في إنجلترا رأت منه فقط الجانب الجذاب الرقيق  
من شخصيته و لكن»

هنا على تراب وطنه، برز أمامها الجانب الصلب  
المتعجرف منها، و صعد توترها من ضربات قلبها و  
هي ترى عينيه القاتمتين تلحان عليها بالجواب .

حملت نفسها على التقليل من شأن هذا الوضع  
باستحداث رنة حدة و احتجاج في صوتها وهي  
تتناول منديلا ورقيا تمسح به شفيتها بوقار و عدم  
أكثر انعكس تأثيرها على ملامح نيكولو عبوسا  
و تجهما ،

قالت:

(( بحق السماء, ألا تظن اني لا بد ان أكون  
متضايقه نوعا ما بعد ذلك السفر المزج؟ أكان  
ينبغي لك أن تقوم بكل هذه التصرفات فقط لأني  
متعبه و علي مواجهة عدد كبير من الغرباء؟ بينما  
أعلم أنني أسوأ النساء لباسا هناك؟))  
قال و قد التوى فمه بتلك الابتسامه التي اشعلت  
قلبا يوما ما:

(( أهذا هو كل شيء؟ ساحيني يا عزيزتي اذ  
كنت ظننت قبل لحظة واحده اني قد أخطأت و  
تزوجت من شقيقتك التوأم. ذلك أنني لم أر فيك  
تلك المرأة التي كانت تقف بجاني هذا الصباح أمام  
مكتب تسجيل الزواج, مستعدة لأن تكرس

حياتها لأجلي، و لكنني اعلم الآن ان جرح  
خيلائك و غرورك هو الذي بعث الاحمرار الى  
وجنتيك و الحدة في صوتك، يمكنني ان افهم ذلك.  
و لكن، كوني واثقة من أنك تقللين من شأن  
مظهرك أمام الضيوف . و الآن، هل تنزل الى  
القاعة لتتأكد من أن كل شيء جاهز للضيوف؟))  
بدأ قوله هذا و كأنه سؤال و لكن الطريقة التي  
دفعها فيها من يدها جارا إياها معه على السلم إلى  
أسفل لم تدع لها مجالاً للتردد.  
نزلت كاتيا معه ليس لأنها كانت تريد ذلك، و  
لكن بصفتها كاترينا كاشياتور زوجة نيكولو  
كاشياتور، و هي تستمر في تمثيل هذه الشخصية

إلى أن تكشف الغطاء عما يكن خلفها، و من ثم  
تجد طريقة تهرب بها من كل هذا العذاب.  
زودتها الحفلة غير المتوقعة بالوقت الذي أمكنها من  
أن تفكر في وضعها بأناة وروية، إنها تريد ان  
تستأصل المشاعر التي ما زالت مليئة بشكل لا  
يصدق بنيكولو، و ذلك على ضوء الحقيقة التي  
اكتشفتها.

ثم ماذا عن هذه الليلة عندما تنتهي الحفلة و  
يعودان الى غرفة النوم !!  
و لم تكذ تصدق انها منذ ساعات فقط كانت  
تنتظر مجيء الليل بفارغ الصبر، و هي متأكدة من

أن نيكولو سيجعل من أول تجربة لها في الحب  
ذكرى لا تنسى.

لو بإمكانها فقط أن تعتقد أن نيكولو ينوي أن  
يتركها وحدها. و لكن هذا الاعتقاد كان  
مستحيلا، و ارتجفت.

لا بد أن تجد عذرا ، عندما يحين الوقت تستعين به  
على تجنب إكمال الزواج تلك الليلة أو أية ليلة  
أخرى، و مهما كانت أخطاء نيكولو فهو لا يمكن أن  
يأخذها دون ارادتها، ذلك أن اكتشافها لشخصيته  
المزدوجة قد قتل في نفسها كل أثر لحبها له، و لم  
يبقى سوى أوهام خطيرة تحطم الروح.

## نهاية الفصل 2

\*\*\*\*\*

هذا الفصل كتبته العزيزة ((ورده قاين))

## الفصل الثالث

بينما يتحول زورق صغير الى القناة الضيقة التي  
تجري

بجانب القصر ، ليرسو في المرسى الصغير ،

وبينما كانت تفتتها الأشجار المشرفة عليه ومنظر  
سلال

الزهر المتدلية من حاجز الشرفة , توقعت كاتيا ان  
تجد مكانا تستطيع

فيه ان تستنشق الهواء النقي , وتنسى مؤقتا حالة  
اليأس التي تثقل كاهلها . ولكن

الواقع تجاوز كل توقعاتها , فوجدت ضالتها المنشودة  
اذ ان الأنوار التي وضعت بين

أغصان الأشجار لم تكن تكشف الذي كانت  
تنشده فقط , بل كشف الزوايا حيث كانت  
دوالي العنب تزحف



على شبكات العرائش والأشجار المنتصبة حيث

يمتزح حفيفها بنسيم

الليل فينعش النفس .

ولفت انتباهها حاجز ابيض من الحجر يشرف على

القناة

الكبيرة , وقد التوى بشكل مقعد مغطى بحشية

وثيرة . وجالت كاتيا بأنظارها في تلك النجوم التي

ترصع ظلمة الليل ,

بينما هي راکعة على الحشية الناعمة , وقد ابتعدت

بذهنها , مؤقتا

عن كل متاعها . وكانت الأنوار المنبعثة من الفندق

القريب تكشف صف

الزوارق المربوطة الى مركزها المخطط باللونين  
الأحمر والأسود . وكانت

المصايح فيها تتألق بينما هي تتأرجح فوق المياة بخفة  
. وبعيدا على الضفة الأخرى

كان في أستطاعتها ان ترى هياكل سوداء لأقبية  
تعود الى كنيسة " سانتا ماريا " التي يرجع

تاريخ بنائها الى القرن السابع عشر حين أقيمت ,  
احتفالا بذكرى زوال وباء الطاعون من المدينة.

تشاءبت فجأة . فرفعت يدها تغطي فمها براحتها برغم  
عدم وجود من يشاهدها . لقد مضت ثماني عشرة  
ساعة منذ نهضت من فراشها ,ورده قايين .

في الصباح السابق ، وذلك في منزل جدها في  
قريتها سادينغهام. وفكرت بشئ من  
العجب في هذا الوقت القصير الذي أصبحت فيه  
امرأة متزوجة ، لتكشف أنها كانت قد خدعت  
بكل قسوة ودناءة ، ثم تسافر بالطائرة عابرة أوروبا  
لتضع على وجهها قناعا باسم يخفي غضبها  
وما تشعر به من احباط وهي تستقبل المدعوين  
في حفلة الأستقبال التي اقيمت في قصر زوجها .  
كانت دون شك ، تروح وتجي وتتصرف ، كل  
ذلك على

حساب أعصابها . ولكن الآن أذ تغمرها طمأنينة  
الهدوء الذي تسبح فيه هذه الحديقة الغناء . يتجمع

كل التعب الذي عانته اثناء مرور تلك الساعات ,  
في هجمة شرسة تجتاح كيانها . ولكنها ما لبثت أن  
رحبت بهذا وهي تفكر في أن التعب يشكل لها  
عذرا معقولا للتخلص من ليلة الحب تلك مع  
نيكولو . ذلك أنه لن يعجبه ان يأخذ الى مخدعه  
امرأة مرهقة .

ودعت الله ان يساعدها فلا يجعل نيكولو يصر  
على استيفاء حقوقه من امرأة شبه نائمه , مها  
كانت نوعيته الأخلاقية.

" أوه , يالمصادفة الحسنة , ها أنت ذي  
تستمتعين بنسيم الليل وحدك " يا ماركيزة ..

كان صوتا رجاليا رقيقا انطلق فجأة من خلف كاتيا  
هبت هذه واقفة على قدميها من قوة المفاجأة وقد  
قطبت جبينها وهي تستدير على أعقابها وقد  
استبدت بها الدهشة .

كيف حدث واكتشف هذا مكانها ؟

استطرد المتكلم : " أسمح لي بتقديم نفسي . أنني  
" سيزار برونييلي " وفي خدمتك يا ماركيزة . "  
كان فتى وسيما في أواخر العشرينات من عمره ،  
لايزيدها كثيرا في الطول ، ذا شفيتين رقيقتين  
وعيني قرد تلمعان بسخرية . وكان يبدو حسن  
الهندام في بذلة السهرة الأنيقة .

حملت كاتيا نفسها على مد يدها الى يده الممدوده  
اليها وهي تقول : " اني مسرورة بمقابلتك يا سنيور  
برونيللي " لاح على شفيتها طيف ابتسامة حين  
رفع يدها الى شفتيه يطبع عليها قبلة بكل تهذيب .

قالت : " أظنك اخطأت في معرفتي . انتي زوجة  
نيكولو كاشياتور ولست ماركيزة . "  
هز رأسه موافقا على كلامها دون أن يبدو عليه  
الأقرار بالخطأ وهو يقول : " كاترينا كاشياتور , ربما  
كانت الطريقة التي تحدثت بها اليك سابقة لأوانها .  
ولكن اذا حدث في ما بعد وأسأت اليك في أظهار  
توقعاتي بالنسبة الى المستقبل

فأنتي عند ذاك , أقدم اعتذاري . "

قالت : " اتني لست مستاءة ولكنني مستغربة "

كان ذهنها في تلك الأثناء , يعمل جاهدا لفهم ما قد سمعته الآن . قد يبدو اعتذاره بريئا , ولكن كان ثمة شيء ما في تصرفات ذلك الشاب . شيء هو الحذر ممزوج بالرغبة في تداول الحديث . وما لبث التقطب أن عاد الى جبينها وهي تقول " أتريد أن تخبرني أن نيكولو في الطريق الى أن يرث لقب الماركيز " ؟ "

ارتفع حاجبا الشاب بدهشة وهو يقول "

كاشياتور ؟ طبعا لا . ان نيكولو كاشياتور هو

سليل أسرة من الفلاحين قد عاش أجداده بعرق  
جبينهم وراء قطعان الماشية فوق تلال "كالابريا"  
وبدت في صوته نبرة ساخرة بعثت الأحرار الى  
وجها . فقالت بحدة : " إذا كان الامر كذلك فأن  
انجازات نيكولو تستحق أكثر من مجرد  
الأستحسان . "ورده \_\_قايين\_\_

وعجبت اذ وجدت نفسها تهب الى الدفاع عن  
نيكولو.

أجاب لاويا شفثيه : " ربما . من ناحية اخرى , فأن  
والده هجر تلك الحياة مع الماشية ليستغل أمواله في  
مشاريع أخرى وسرعان ما بدأت أحوال أسرته في  
التحسن بشكل لا يصدق... كلا ... " وسكت



الشباب وهو يجيل انظاره في السماء المظلمة ثم  
استطرد: " ان أسرة كاشياتور ليست الآن بحاجة  
الى المال لشراء أي شئ ولكن ما هم بحاجة اليه  
هو المركز النبيل الذي يتماشى مع ثرائهم ::  
شعرت كاتيا في أعماقها باهتمام مفاجئ دفعها للقول  
: " أراك تحاول أهانة زوجي في منزله :: وحرصت

وهي

تقول ذلك على أن لاتظهر اهتمامها بما تقول الى ان  
ترى ما وراء ذلك مما قد يفيدها.

استطردت : " أنتي لا اعرف من أنت.

انحنى قائلا : " سيزار برونييلي . أنتي أسامحك  
لنسيانك هذا , فقد كان اليوم مليئا بالوجوه

والأسماء الجديدة بالنسبة اليك . وعلى الرغم من لقبك الموروث فأن اللغة الإيطالية ليست لغتك الأولى . أليس كذلك ؟ ولكن متى كانت الحقيقة أهانة , يا ماركيزة ؟"

أجابت : " منذ قرنتها بتفسيراتك يا سنيور " توقفت عن الكلام تنتظر الاعتذار الذي لم يحصل . فتابعت تقول : " أظن ان الوقت قد حان للعودة الى الحفلة "

تحركت تهم بالوقوف آملة أن يحثه عدم أظهارها الأهتمام بالموضوع . على الأنطلاق بحديثه . ولكن قبل أن يتابع . انزلق كعبا حذاءيها العاليان على

المصطبة المصقولة تحتهما مما حملها على الوقوف وهي  
تعرج بألم .

قفز سيزار برونيلى حالا الى أمامها يسألها وهو  
يحاول مساعدتها : " هل أصابك ضرر يا ماركيزة  
؟ "

قالت : " كلا . شكرا . " وبرغم ما في كلمتها  
الصغيرة هذه من رفض له فإنه تقدم يمسك ذراعها  
يساعدها على التقدم , بينما استطردت هي تقول  
: " أرجوك ان لا تخاطبني مرة أخرى بهذا اللقب  
السخيف غير المعقول . " وشعرت بيده تضغط  
على مرفقها مثبتا أياها وهو يقول بلطف : " وبماذا  
أخاطب , أذن حفيدة الماركيز ؟ "

" ماذا قلت ؟ " ولم تمنع معاناة كاتيا ضحكة قصيرة  
من أن تنطلق من فمها وهي تلقي عليه هذا  
السؤال ، وتابعت : " جدي ماركيز ، لا بد انك  
مجنون او مثل . "

قال سيزار برونيلي بلطف " انك لاتعلمين . أظن  
ان نيكولو كاشياتور يريد أن يبقى الأمر سرا الى  
أن يربطك برباط الزوجية نهائيا . ولكن ، كيف  
استطاع أن يقنع جدك بكتمان الأمر . ولماذا بقيت  
أنت جاهلة ذلك ؟

فكرت في انها يجب ان تدعه لتخيلاته هذه التي  
لن تنفعها في شئ وتعود الى الحفلة . ولكن شعورا

خفيا سمرها في مكانها لتقول : " لأن كل القضية هي من نسج خيالك ."

قال : كلا ، بل هي الحقيقة ، ويمكنني ان اقسام على أن انطونيو لورنزو هو دوق "كاستيلون" لقد استغرقت محاولات المحامين الإيطاليين للعثور عليه وقتا طويلا جدا بعد ان توفي المركز العجوز دون وريث من صلبه وأتما ابن عمه ، جدك الذي كان متواريا في قرية صغيرة في انكلترا " ابتسم كاشفا عن أسنان مثل قطاع الطرق البيضاء وهو يتابع "انطونيو لورنزو هو وارث أمارة دي كاستيلون المفلسة والغارقة في الديون في

ولاية توسكاني , انطونيو الورنزو وحفيدته غير  
المتزوجة والرائعة الجمال..المستقبل يا  
ماركيزة..ياجوهرة النبل التي تزين تاج كاشياتور  
التجاري ..."

لم يكن ثمة مجال لأنكار رنة الصدق في صوته , التي  
بعثت الرعشة في أنحاء جسمها . وتساءلت ان  
كان يمكن أن تكون القضية بمثل هذه البساطة  
والفضاعة معا . يجب أن تتحقق من ذلك لأنها ,  
إذا كانت هذه هي الحقيقة فأنها ستوضح جزء كبيرا  
من القضية الغامضة .

ابتدأت تقول بحذر: "أذا كان ما تقوله صحيحا يا سنيور برونييلي". فقاطعتها: "ناديني سيزار من فضلك كما يفعل الجميع".

تابعت كاتيا كلامها متجاهلة مقاطعته: "فأنتي أخبرك بشكل قاطع أن جدي لا علم له بالأمر". أجاب: "وأنا أقول لك إذا كنت حقا تعتقدين بذلك فأنتك مخدوعة. ذلك أن لي اتصالات ممتازة مع رجال القانون الذين قاموا بالتفتيش عن وارث اللقب. وكان ذلك موضوعا صغيرا ذا أهمية. وقد فكرت في أنه قد يسلي قرائي عند اتمامه, وقد حدث هذا فعلا. أذ ان نجاحه النهائي وزعته وكالة الأنباء بقلمي في كل أنحاء ايطاليا".

## وردة\_\_قايين

قالت وقد غمرها شعور غريب بأن الأمور ابتدأت تتضح في ذهنها .

"هل انت مخبر صحافي ,مخبر هنا في القصر ؟ "

فلوى سيزار برونيلى برأسه وهو يقول : " أفضل أن أدعى صحافيا وليس مخبرا حيث اني لا أسعى وراء الأخبار ولكنني اكتشف وأتابع قصصي الخاصة . وهنا في القصر طبعاً , ولم لا ؟ أن أهمية المقال الاجتماعي لاتقل عن أهمية مقال يتعلق بالسيارات التي يعقد زوجها عنها مؤتمرا صحافيا هذه الليلة . وسوا شئت ذلك أم أبيت ياسنيورا فأنا هنا بدعوة رسمية . "



تساءلت كاتيا , لماذا بحق السماء , لم يخبرها جدها  
بكل هذا , وقفز الجواب حالا الى ذهنها المضطرب  
. وهو أن ذلك لأن نيكولو منعه من أن يخبرها .  
لأن نيكولو لم يشأ قط لها أن تكتشف السبب في  
مطارحته لها للغرام , قبل أن ترتبط به للأبد  
ولا يبقى هناك مجال لها للفرار . ولكن , شكرا لله  
لأتضح الحقيقة لها بما سمعته الآن , لقد فشلت  
خطته , قد يكون بإمكان نيكولو أن يفعل أي شيء  
ما عدا جرها الى مذبح الكنسية ليربطها به الى  
الأبد , الا اذا خدرها أولا يكفيها الأرتباط المدني  
الذي تستطيع الفكك منه على الأقل بخلاف  
الأرتباط الديني .

جاءها صوت برونيلى يردھا الى الواقع بقوله :  
يبدو انك متضايقه يا ماركيزه . ساحيني اذا كنت  
قد سببت لك الألم عندما قلت أنه يخيل الى أن  
زوجك إنما كان يسعى وراء اللقب وليس وراءك .  
لقد كان نيكولو دوما خيرا جدا بجنس النساء ,  
وأكون مجنوناً لو فكرت لحظة في أن ثمة شيئاً غير  
جمالك اجتذبه اليك ."

ابتسم لها ولكن عينيه كانتا تراقبانها وهو يتابع قائلاً  
: " أنتي مثلاً , لم أصدق أبداً أنه كان مغرماً بـجينا  
كابريني وأنها اتفقا على الزواج إذا هي أستطاعت

أن تتخلص من زوجها قانونيا دون التسبب  
بفضيحة تهدم إمبراطورية كاشياتور . ذلك لأن  
كل أنسان كان يدرك أن زوج المرأة جوزيب  
كابريني لم يكن من الحماقة بحيث يعطيها ما تطلب  
".

" جينا كابريني ؟ " انساب هذا الأسم من بين  
شفتيها الباردين قبل أن تستطيع ضبط لسانها ،  
وذلك عندما واجهت الجانب الآخر من شخصية  
نيكولو المخادعة . لم يكن بإمكان سيزار برونيلي أن  
يعلم باكتشافها انه قد غرر بها لتتزوج نيكولو ،  
وهي تستطيع ان ترى بوضوح تام مالذي كان

يفعله , منكرًا ما سبق وادعى انها الحقيقة وذلك  
لجرها الى الخروج عن تحفظها .

فجأة انتبهت الى حركة في القناة الصغيرة بجانب  
مدخل الزوارق القادمة . كان ثمة أصوات . ها قد  
ابتدأ الضيوف في الخروج ولا بد لها من أن تكون  
في القاعة لتقوم بدور الزوجة الى أن ترى متى  
يتوضح كل شئ .

عاد يقول : " ألم يأت زوجك على ذكر جينا قط ؟  
ما هذا الاهمال ؟ ان كل شخص في البندقية  
يعرف جينا . انها احدى أشهر فتيات المدينة ,  
فهي تملك سلسلة من محلات الأزياء في ايطاليا  
وفرنسا " وعض على شفثيه وكأنه تذكر أمرا ثم تابع

: "ثمة كثيرون سيخبرونك أنها أمضت في أعمالها وقتاً أطول مما أمضته مع زوجها , ولهذا فشل زواجهما . كما ان آخرين ...."

هز كتفيه " حسنا , سيخبرونك ان جوزيب كابريني اكتشف أن زوجته تخونه كما أنه شك في شخصية عاشقها ولكنه لم يستطع إثبات ذلك .. " تغلب غضب كاتيا لجرأة الشاب , على رغبتها في سماع المزيد فقالت : " أظنك قلت ما فيه الكفاية " .

سبب لها الضيق والتوتر الما مفاجئاً في صدرها ضاق معه تنفسها فرفعت راحتها الى صدرها وهي تشعر بتسارع دقات قلبها . فأن الشئ الرئيسي هنا

هو أن نيكولو حقق أمرين من وراء الزواج منها ،  
الأول هو جعله من الزواج ستارا يحجبه  
وعشيقته، وفي نفس الوقت يجعل له من صلة  
بنبلاء ايطاليا القدماء وهذا هو ما يسعى اليه من  
كل قلبه .

وأن صوتا معذبا في داخلها : " أوه نيكولو ... كيف  
يمكنك ان تكون بهذه الدناءة ..."  
قالت بصوت ينضح بالألم : " أن زوجي ..."  
قاطعها قائلا : " زوجك ؟ وهل قلت أنا انه  
عشيق جينا ؟"

وارتفع حاجباه بدهشه مصطنعه وهو يتابع : " انك  
اسأت فهمي يا ماركيزه . لو كان ذلك صحيحا لما  
تزوج منك اليس كذلك ؟ الا اذا كان قصده  
بالطبع , القاء القاء جينا خارجا . وتقول الشائعات  
ان كلا منهما يسعى الى شاهد اثبات ضد الآخر ,  
وبهذا يتحول الأتفصال الى طلاق .  
تصوري الفضيحة . وأذا ظهر أن كاشياتور هو  
المذنب . فسيكون في ذلك احراجا كبيرا له لأن  
كابريني . الزوج . هو المدير الممول لشركة زوجك  
".

لم تكن كاتيا بحاجة الى كل هذا الشرح للأدلة  
والأبثبات من برونييلي  
في ورطتها هذه. لقد كان كل شئ واضحا .  
ليس فقط أن موت الماركيز الكبير قد دل على  
مكان جدها مما جعل هذا معروفا , وعرضه الى  
مطالبة أسرة كاشياتور له بما يدين لها به , ولكن  
كان أن دفع الدين بشخصها هي . ولو كان جدها  
قد أظهر تمنا وكراهية لرؤيتها تنقاد الى زواج دون  
حب , فأن في امكان نيكولو , دون شك , أن  
يلطف من الأمر بأن يساومه على ذلك بإلغاء  
ديون الماركيز الكبير . لا بد أنه فعل ذلك عندما  
فتح الموضوع مع جدها .



وهذا يوضح ذكر كلمة دين في حديثها الذي سمعته  
. أنه ثمن صغير يدفع لمصلحة نيكولو .

حدثت كاتيا نفسها وقد توهجت وجنتاها من  
الغضب , اللعنة عليه .. كيف يجرؤ على معاملتها  
بمثل تلك العجرفة

والتعالي ؟ لا بد انه سعى جهده لدى جدها لكي  
يحصل على موافقته . مستخدما لسانه المعسول في  
اقتناعه بأن نصيبها يكمن في ايطاليا موطن أسلافها .  
أذ ان جدها لم يكن ليوافق أبداً على زواجها لأجل  
المال فقط .

بدون أية كلمة , تركت ذلك الإيطالي المبتسم  
ومضت . لتجعله يظن أن كل قصصه انما وقعت

في آذان صماء . فلو علم مقدار عرفان الجميل الذي شعرت به تجاهه لكل ما أخبرها به , لما بدا عليه كل هذا السرور الآن .

كانت قاعة الرقص قد أخلت بسرعة . وكان أعضاء الفرقة الموسيقية يجزمون آلتهم . ولأنها كانت ما تزال ثقيلة الأنفاس , فقد وقفت على عتبة غرفة رائعة الجمال وهي تمسك بستارة ثقيلة تستند اليها بينما أنظارها على الأرض التي جدت بشكل حسن . انها تريد أن تكتشف الحقائق . لماذا تشعر بنفسها قد دمرت بهذا الشكل ؟ أيمن لأنها كانت تدعو الله , طيلة الوقت , أن يحدث معجزة ما تجعلها قد اخطأت في فهم الحديث الذي

كانت قد سمعته في غرفة جدها : وأن نيكولو في الحقيقة يحبها قدر ما تحبه او بالأحرى قد أحبها : ولكنها ردت على نفسها بعنف أن المعجزات لم تعد جزءا من القرن العشرين .

جاءها صوت نيكولو يقول بحدة : " كاتيا , أين كنت ؟ " وارتفعت نظراتها الى وجه العابس وهو يتابع : " كنت قلقا لأجلك . "

قالت ضاحكة بتوتر : " هل ظننت بأنني هربت منك في ليلة عرسنا ؟ ولماذا أفعل ذلك ؟ "

نظر اليها بعينيه السوداوين يتأملها بهدوء ثم قال : " أنك لست على ما يرام . لقد أصبحت تصرفاتك

غريبة منذ اللحظة التي وطأت بها أقدامك أرض  
إيطاليا . ماذا حدث لك يا عزيزتي ؟"  
أجفت وهي تلمس رنة المحبة غير المخلصة في  
صوته وقالت له بضعف متجاهلة لهجة القلق في  
صوته والذي اعتبرته تمثيلا , وقالت : " لقد شعرت  
بالضجر طوال المساء . لم أكن أدرك كم ستكون  
عليه من الكآبة " فمد يده يلامس وجنتها قائلا : "  
يا للصغيرة المسكينة . " فأبعدت وجهها هن يده  
كمن لسعتها حشرة .

قال لها : " انها ليست الطريقة التي نقضي بها أول ليلة لنا كزوج وزوجة. انك تبدين شاحبة جدا .  
تعالى فقد قاربت الحفلة على النهاية , وسأصعد بك الى شقتنا , ثم أعود اليك بأسرع وقت ممكن ."  
أومأت كاتيا برأسها . لم يكن ثمة فائدة من التحدي , حتى ولو شاءت ذلك . فقد رأت من التعبير الذي بدا على ملامحه أنه لدى ادنى تردد منها , سيأخذها بين ذراعيه بالقوة .  
وكان يسندها بذراعه الملتفه حول وسطها صاعدا بها السلم الرخامي , وصلا الى الرواق الذي تطل عليه بقية الشقق وكانت هي تنظر الى السجادة العجمية السميقة تحت قدميها مفكرة في أنها لا بد

أن تكون ثمينة جدا نظرا لقدمها , لقد سبق  
وقرأت مرة أن أسوأ ما يمكن ان يفعله انسان هو  
ان يعرض سجادة عجمية على الجدار. ذلك أن قيمتها  
الحقيقية تأتي من الرثاثة أذ ان مرور الأقدام عليها  
تمنح الصلابة والأحكام لألاف العقد فيها مما يرفع  
من قيمتها .

قال لها وهو يوقفها على عتبة غرفة النوم : " اذهبي  
الى فراشك ياكاتيا . لقد أمضيت يوما شاقا ,  
وسألحق بك حالما استطيع."  
شعرت بالراحة أذ لم يقبلها قبل أن يتركها . ولما  
أصبحت وحدها في الغرفة , تهالكت على فراشها

وقد راح ذهنها يعمل بسرعة بينما عيناها تجولان في  
ما حولها ، تنظران دون تركيز ، في السجادة ذات  
الألوان المماثلة لألوان صدف اللؤلؤ ، ثم الجدران  
المغطاة الى منتصفها بالخشب ، عارضة مختلف  
الرسوم . وكذلك السقف المزخرف . و ر د ه ق ا  
ي ي ن .

ووضعت يديها بعصبية على غطاء السرير المزدوج .  
شعرت بالغثيان وهي تفكر في ما ينتظرها عند  
عودة نيكولو ، حين ترفض مجاراته في رغباته .  
ونفضت من الفراش بضعف وهي تفكر في أنه قد  
يرفض ادعاءها التعب .

أثناء خطوبتهما القصيرة ، كان يقصر رغباته على  
فرص قليلة كانا يخرجان فيها معا وذلك اعتبارا لقيم  
جدها ورغبتها هي في اتباع السلوك الذي نشأت  
عليه . أو على الأقل ، هذا كان رأيها . أما الآن  
فهي تفسر سكوته ذاك ابتعادها عنه ، بمعنى  
مختلف .

بالنسبة لكل ما ادركته الآن ، يمكنها ان تبتهج اذ لم  
تسمح لها أفكارها المثالية ، بالوقوع في خطأ السماح  
له بأن يصبح عشيقها . كما أن رغبتها في أن تحافظ  
على كرامتها وشرفها وألادعه يثر على نفسها .  
هذه الرغبة لم تتغير .



وبيدى ترتجان خلعت القرطين هدية نيكولو  
ووضعتها في علبتها على طاولة الزينة قبل أن تخلع  
ثيابها كليا وتدخل الحمام آخذه معها قميص نومها  
آملة أن ينعشها " الدوش " الخفيف الذي ستأخذه  
ولكن خاب أملها وهي تلمس عدم جدواه.  
وضعت عطورها المفضلة التي تلائم بشرتها  
العسلية اللون في مياة الحوض وهي تغتسل ثم  
ارتدت أخيرا , قميص نومها الساتان الأزرق بعد أن  
سوت ثنياته حول وركيها المستديرين برشاقة . لقد  
كانت حين اشترته, تملؤها البهجة لتوقعها ارتداء ليلة  
عرسها .

كانت غرفة نومها تنتظرها بصمت ، وبنفس  
الصمت قصدت فراشها . وسحبت الغطاء لتظهر  
الملاءات الحريرية بألوانها الزرقاء الشاحبة  
والرمادية وكذلك أكياس الوسائد. ولكنها لم تكذب  
تلحظ هذه الرفاهية وهي تريح جسدها المتعب  
بينها .

النوم ، كانت تنشد النوم ، الذي لم تستطع  
مقاومته وقبل ان تمد يدها لتطفئ النور بجانب  
فراشها كان آخر ما فكرت فيه هو ان نيكولو

سيوقظها عند قدومه لي مارس معها حقوقه الزوجية  
التي يدعيها دون شك .

عندما أستيقتت , كان ثمة ضوء خفيف . وللحظة  
ظنت نفسها وحدها في السرير الواسع . ولما  
جلست في الفراش اكتشفت خطأ ظنها , كان  
بجانبيها , بعيدا عنها مسافة تكفي شخصا آخر , كان  
ثمة وجه نيكولو مطمئنا بين الوسائد المتعددة  
الألوان بينما كان جذعه العاري مكشوبا تماما وقد  
استرخت عضلاته بتأثير النعاس , كل ذلك جعل  
أنفاس كاتيا تتوقف في بلعومها .

بينما أخذت تعجب لضبطه نفسه , هذه الليلة ,  
عادت بها ذاكرتها الى مقابلتها سيزار برونييلي , لقد  
أفاد النوم

العميق جسمها وأعاد اليها حدة ذهنها . وعليها الآن  
أن تتابع التمثيلية التي أخذت على نفسها القيام بها .  
وبحذر أنزلت ساقها من السرير , ثم جمعت ثيابها  
وحملتها معها الى الحمام . وأخذ منها غسل وجهها  
وأسنانها وارترداء سروال جينز وقميص , فقط عدة  
دقائق , لقد كانت بحاجة الى بعض الوقت تقوم  
فيه بتنفيذ خطتها , ولهذا , أرادت أن تنفرد بنفسها

.

من دون ان تزعم نيكولو تركت الغرفة بخفة ونزلت الى أسفل مجتازة قاعة الرقص الخالية , ثم خرجت من احد الأبواب الزجاجية الى الحديقة . كانت في الليلة السابقة قد لاحظت بوابة حديدية قود الى مكان رسو الزوارق بجانب القصر وأستغرق منها ارزاحة رتاج البوابة عدة ثوان لتجتاز , بعد ذلك , الجسر الحجري المزخرف الذي يعبر القناة الصغيرة .

لم يحدث حذاؤها الجلدي الخفيف أي صوت وأسرعت نحو مفترق الطرق المتشابك الذي رآته

أثناء رحلتها في اليوم السابق والذي يقودها الى  
ساحة سان ماركو تاركة القناة الكبيرة خلفها ،  
وعرفت بقدر ما ان تتذكر أين تكون الساحة  
وبالنسبة الى الجهة التي توجهت اليها سيكون  
بإمكانها أن تعود فتقتفي آثار قدميها .

هامت في الشوارع الضيقة الخالية ، بأشاراتها  
الصفراء التي تعين الأتجاهات الى ساحة سانت  
ماركو ، أو الى جسر رياتو، واجتازت الساحة  
الصامتة حيث كان الحمام يسبح في برك من الماء  
تجمعت من القطرات النازلة من المضخات ،  
لا تكاد تنتبه الى الشرفات التي تتدلى منها الأزهار

أو الدوالي التي تغطي الجدران ، كانت البندقية قد بدأت تستيقظ مستجيبة الى فجر جديد . وكانت هي قادرة على أن تنفرد بنفسها لتستعرض ما عرفتة في تلك الليلة ....ورده...

اهتزت وهي تفكر في سيزار برونييلي ودوره في كل هذا ..ما أشبهه بواحد من قوارض الطير يقف على السياج منتظرا الجيفة . ليتهافت عليه ليسمن . ولكن ليس عليها أن تحترم أو تحب برونييلي لكي تصدقه . ذلك أن عرضه كان واضحا . انه يريد أن يثير أكبر عدد من الفضائح لكي يكتب عنها ، فليس له أية عداوة شخصية نحوها أو نحو نيكولو ،

كما أن ليس عنده ضمير يتحرك لنتيجة ما يقوم به

وامتلأت عيناها بالدموع وتوقفت عندما وصلت  
الى جسر ضيق يعبر قناة صغيرة , ونظرت الى  
اعماق المياه

التي مازالت تعكس صور المنازل العالية على  
جانبيه , مما حول المياه الى شبه مرآة داكنه وقد  
ابتدأت خيوط أشعة الشمس في اختراق ظلمتها .  
وكان هناك زورق صغير واقفا لا يتحرك . وعلى  
مسافة منه أمكنها رؤية انعكاس كامل رائع في المياه  
للجسر الذي يليها , بينما يغرق عالمها هي في الحطام  
المحيط بها .



قبضت على حاجز الجسر بيديها بشدة ، أن  
مصيرها بين يديها الآن ، ولكنها يجب ان تكون  
فطنة . كانت تدرك أن المواجهة المباشرة لن تكون  
في مصلحتها. ولكن بطريقة أو بأخرى ، يمكنها أن  
ترغم نيكولو على الاعتراف بغلطته التي ارتكبتها ،  
ومن ثم تقنعه بأن من الأفضل لهما معا ، أن يطلقها

انتهى الجزء الثالث

\*\*\*\*\*

---

---

هذا الفصل كتبته العزيزة ((الاميره شوق))

الفصل الرابع

ضائعة في أفكارها, استدارت كاتيا في طريق  
العودة لتتوه عن الطريق الصحيح. واقتضاها الأمر

وقتا جربت فيه مختلف الطرق قبل أن تكتشف  
الطريق المؤدي إلى القصر حيث وجدت نفسها  
وهي تعبر الجسر لتستقر فوق الأرض وجدت  
نفسها أمام نيكولو الذي كانت الثورة تندلع من  
عينيه قائلاً لها بصوت حائل أن يجعله هادئاً دون  
أن يتمكن من إخفاء الغضب الذي كان يملكه. قال  
لها وهو يقبض على ذراعها بخشونة: " أين  
كنت؟ "

تسارعت دقات قلبها . لقد ابتداءً أخيراً، في  
الكشف عن وجهه الحقيقي ليبسط سلطته عليها.  
فجأة شعرت بالجفاف في فمها وهي تجيب: " كنت  
أتمشى. " وألقت نظرة بهدوء مصطنع إلى اليدين

اللتين تمنعنا من الحركة وما زالت خفقات قلبها  
تتسارع.

تابعت: " إنها ليست جريمة بالطبع لقد استيقظت  
بأكرا ولم أستطع متابعة الرقاد فأردت أن أفعل  
شيئا."

قال: " ألم يخطر ببالك أنه لو كنت أيقظتني  
لوجدنا نحن الإثنان ما تفعله؟"

لم تخطيء هي فهم المعنى الذي قصده والذي ظهر  
لمعان عينيه.

كان الجواب البديهي لذلك هو أنها تركت المنزل  
لأنها كانت تعلم ما الذي كان سيفعلانه لو أنها  
كانت قد أيقظته.

أجابت: "كان يبدو عليك الاستغراق في النوم  
فلم أحب أن أزججك كما أنه لم تكن لدي فكرة عن  
الوقت الذي عدت فيه أمس إلى الفراش."  
قال بينما أهدابه السوداء تخفي نظراته الحاده: "بعد  
اوصلتك الغرفة بقليل هل هذه هي المسألة؟ هل  
لاني لم اوقظك لأقوم بواجباتي كزوج؟ هل  
أشعرك هذا بالاهمال يا حبيبي وحملك على  
الاعتقاد باتي يجب أن اكفر عن خطأي بأن أضع  
في قلبي الخوف؟"

قالت متصنعة دهشة فضحها هدوء نظراتها:  
الخوف؟ وماذا هناك ليدعوك إلى الخوف؟ إن  
البندقية هي من أكثر المدن أمناً."

قال وهو يضغط بيديه على ذراعيها: " نعم. هذا ما  
أعتقد ولكن الرجل الذي يصدم باختفاء عروسه,  
لا يمكننا أن نلومه إذا هو تصور الأسوأ."  
ضحكت غير مصدومة وهي تقول: " وهل اعتقدت  
أنتي خطفت؟ كل ما أردت عمله هو أن أكتشف  
قلب البندقية."

قال نيكولو بجفاء: " بينما عندي أنا شيء آخر  
لتكتشفه. شيء يجب أن يجري في شقتنا بمعزل  
عن الأعين الفضولية هنا عند مرسى الزوارق. هيا  
بنا."

سارت كاتيا مستسلمة باتجاه مدخل الحديقة، إلى  
حيث تنتظرها مواجهة المعركة في شقتها. كان على

نيكولو أن يتعلم أنها ليست متاعا تستعمل لإنجاح  
عمل الرجل أو تكون ستار لمواراة غرام غير  
مشروع. كان عليه أن يتعلم أن كرامة أسرة لورنزو  
تمثل ما عند أسرة كاشياتور، هذا وإن كان تعليمه  
كل ذلك لا يخلو من خطر.

تمت لعدد من الخدم كانوا يقومون بتنظيف  
أرضية قاعة الرقص تقول: "صباح الخير."  
بينما كان هو مازال قابضا على ذراعها يقودها نحو  
السلم صاعدا بها إلى شقتها.

قالت بيأس وهو يدفعها برفق لاجتياز العتبة:

نيكولو أريد أن أتحدث إليك...

قال: "وأنا أيضا... ولكن ليس بمعدة فارغة."

أمسك بالهاتف يأمر بإرسال الفطور إلى شقتها  
مشيرا إليها بعد ذلك بأن تذهب إلى غرفة الجلوس  
الرائعة لتأخذ قسطا من الراحة.

هكذا انحنى فوقها وهي جالسة في غرفة الجلوس  
ونظر في عينيها بثبات قائلا: "من هو ذلك الرجل  
الذي كنت على موعد معه هذا الصباح؟"  
أحمر وجهها من الدهشة وهي تقول: "ماذا تقول؟"  
وتسارعت دقات قلبها بينما تحاول امتلاك نفسها.  
كيف يجرؤ على تحويل التهمة محاولا بذلك تغطية  
عتاب لا حق له فيه؟

قال معنفا: "إنك لست صباء ولا جاهلة يا  
عزيزتي كاترينا. كما أنك لست حمقاء. كما أنه لا



يبدو أنك تبادليني نفس المجاملات. لقد بقيت  
معي لحظة واحدة، في الليلة الماضية لتختفي بعد  
ذلك. أتظنين أنني لم أبحث عنك؟ أو أنني لم أرك  
مستغرقة في الحديث مع صديقك؟"  
دب في نفسها الخوف وهي تسأله: "هل رأيتني في  
الحديقة؟ ولكن لم لتأت إلي؟"  
رفع حاجبيه الاسودين قائلاً: "أتظنينني من الحماقة  
بجيث أخلق مشهدا يؤثر على نجاحي العملي؟ لم  
أكن أعلم أنك تعرفين أحدا في البندقية لو كان  
الاجتماع بريئا لتوقعت منك أن تقدميني إلى  
مرافقك هذا. ولقد أعتبرت أنك كنت البارحة  
متعبة فلم أشأ سؤالك وتركت ذلك إلى أن

تستيقظي مرتاحة في الصباح, فماذا وجدت؟ كان فراشك فارغا دون أي ملحوظة تتركبها لي تدلني على مكانك.. ماذا غير ذلك علي أن أتوقع؟ ما دمت لم تتعرضي للاغتصاب فقد كنت دون شك على موعد. "كاد الغضب يخنق أنفاس كاتيا كيف يجرؤ على قلب الأشياء عليها؟ لقد سبق وأن ألقى عنه رداء التهذيب الذي ارتداه في انكلترا, لييدي لونه الحقيقي كاشفا عن نفسه كغريب وخبث. وشكرا لما هياها لمثل هذا التغير.

قالت وهي تهض واقفة: "إنك متعجرف..."  
ولكنها ما لبثت أن عادت تجلس بعد أن سمعت

قرعا على الباب لتدخل خادمة شابة تدفع أمامها  
عربة عليها صينية الإفطار.

اخفاء لمظهرها الغاضب وارتجاف يديها خفضت  
كاتيا نظراتها وشبكت يديها في حضنها وابتدأت  
تعد في ذهنها إلى العشرة.

قال نيكولة وهو يضع كوب قهوة على طاولة بجانبها  
دون انتظار جوابها: "القهوة." وعندما انسحبت  
الخادمة تابع: "اتريدين الكعكة؟ يمكنك غدا أن  
تختاري الفطور بنفسك, إذ لا أظنك عازمة إلى  
معاودة الخروج باكرا إلى موعدك ذاك. ماذا كنت  
تقولين؟" ورفع كوبه لى فمه منتظرا جوابها.

فكرت هي أن هناك طريقا واحدا لمواجهة النار، ألا وهي النار نفسها.

أخذت نفسا عميقا تهديء بذلك أعصابها ثم رفعت نظرها إليه بتحد كمن يستعد للقتال: "إنتي أفضل أن تعاملني بالرقة و اللطف اللذين يتناسبان مع مركزي."

نظر إليها بعينين ساخرتين قائلا: "مركزك كزوجة لي ؟ ولكنك حاليا، زوجة بالإسم فقط يا حلوتي وتبعا للمركز الذي تدعيه لنفسك في الدقائق التالية ستكون معاملتي لك لطفا وحرارة."

تزايد خفقان قلبها وهي ترى في وجهه رغبة لا يمكن أن تتجاهلها. وحاولت أن تخفف من هلعها

بقولها: " مركزي هو حفيدة ماركيز. " وتوقف قلبها  
عن الخفقان وهي ترى الصدمة في عينيه وتوتر  
فكه مما حقق لها ما كانت تريد معرفته.

انحنى نيكولو فوقها وقد توتر جسمه منذرا بالخطر  
وهو يقول: " إذن فقد أخبرك انطونيو بذلك برغم  
كل شيء. "

على الرغم مما فعله جدها معها فقد شعرت حمايته  
من غضب نيكولو فاندفعت قائلة: " جدي؟ يا  
للساء... ليس هو من أخبرني. لقد قرأت بعض  
الصحف التي وصلته من إيطاليا كانت ملقاة على  
مكتبه. وفكرت في أنه أكبر سنا من أن يهتم بمثل  
هذا اللقب ولكنني لست كذلك. "

توقفت عن الكلام تجيل بأنظارها في أنحاء الغرفة  
الرائعة ثم تابعت قائلة: " خاصة وأنا الآن سيدة  
هذا القصر. لقد كنت أحلم بكل المباح التي  
سأستمتع بها وبكل الاستقبالات والحفلات التي  
سأقيمها لأناس في مثل سني... أعني ليس من  
أمثال الناس الذين كانوا هنا البارحة... " وتلاشى  
صوتها في جو الغرفة الهادئ.

قال نيكولو أخيرا: " لقد فهمت. حسنا يا عزيزتي،  
آمل أن لا تكوني شعرت بخيبة الأمل. إنك  
تعرفين كما أعرف أنا إن إيطاليا هي جمهورية ولم  
يبق هناك أي اعتبار للألقاب. حتى ولو كان ،  
فإنني لا أظن أن لقب ماركيز ينتقل إلى الحفيدة

بالضرورة فهذه الألقاب القديمة تميل إلى الانتقال إلى الذكور فقط. وهذا هو السبب كما أظن الذي منع جدك من أن يصارحك بهذا، لأنه اعتبر أن لا جدوى من إخبارك بهذا اللقب الذي لا يعني شيء.

رسمت على شفيتها ابتسامة وهي تنظر إلى وجهه قائلة: "أتظن ذلك؟ لقد ظننت أن لقباً كهذا مهما كان هو شيء حسن إذا تصدر رسائل أية شركة طموح خاصة تلك التي تصدر إلى ما وراء البحار والجمهوريات التي ليس لها ملكيات خاصة... ولم يكن جدي يريد أن يزج نفسه بشركات تريد أن تحقق أرباحاً من وراء مثل هذا."

قال وقد ضاقت عيناه وبدا عليه نفاذ الصبر: " إن  
عنده بالطبع أسبابه الخاصة ولم يشأ أن يشغلنا  
بمثل هذه الأمر إتي متأكد من ذلك."  
ابتسمت في وجهه بلطف بينما تسارعت خفقات  
قلبها وهي تقول: " ولكنه أخبرك أنت بذلك. أو  
لعلك عرفت بذلك قبل أن تأتي إلى انكلترا لمتابعة  
أعمالك؟"

تصلب جسده بشكل مخيف وهو يقول: " ما هذا  
كاتيا؟ هل وصلنا إلى هذا الحد؟ هل تحسبيني  
لأنتي سبق وعلمت أن جدك ورث لقباً لم يعد له  
قيمة؟"



قالت وهي تأخذ آخر رشفة من كوبها ليتمكنها تمالك  
نفسها وتستمد القوة لمواجهته: " طبعاً لا. " لقد كان  
إذن واثقاً منها بحيث لم يكلف نفسه عناء التظاهر  
بالنزاهة.

مرة أخرى أحست بنفسها القوة مع أن نيكولو ما  
زار واقفا مشرفاً عليها بينما استدارت هي تنظر إلى  
القناة الكبيرة من النافذة التي كانت في التوق قد زال  
عنها غشاء الضباب مع ارتفاع الشمس في قبة  
السماء. كان يمكن أن تشعر بخسارة أقل فيما لو  
كانت واجهته على نفس المستوى ولكن حتى أعلى  
كعب حذاء عندها ما كان ليمنحها مثل هذا  
الشعور بالمساواة.

قالت: " في الحقيقة إنتي معجبة بعقلك الفريد في  
تتبع الفرص لتحسين صورة أعمالك بكل تلك  
الغيرة والحماس. " كانت عيناها لا تزالان مركبتين  
على الزورق المحمل بسياح يابانيين كانوا يستمتعون  
بصحبة سائق الزورق الذي كان يعزف على  
الأكورديون رافعا صوته بأغنية حب من البندقية  
بينما كانت تحس بعيني نيكولو تخرقان رأسها من  
الخلف وتعكسان في سوادها شيئا هو غير الرضى  
تبعاً للجو المشحون بينهما.

قال بلهجة أخافتها: " في الحقيقة يبدو أننا نحن  
الأثنان لسنا غريبين عن الطموح هذا إذا كنت

ترين الزواج مجرد طريق إلى جدول لا ينته من  
الاستقبالات و الحفلات يا عزيزتي."  
استدارت تواجهه وهي ترسم على شفيتها ابتسامة  
مصطنعة لتقول: "أوه... والآن يا نيكولو...  
المساومة هي المساومة... إن زواجنا ليس الوحيد  
من نوعه الذي يتزوج فيه الفقير ذو اللقب من  
الغني الذي هو من دون لقب."  
أمام الشرر الذي تصاعد من عينيه تابعت  
بسرعة: "وإن هذا الأساس للزواج هو أكثر ثباتا  
من أوهام الحب... ألا توافقتي على هذا؟"  
أخذت تراقب ملامحه وقد تصلبت بينما انتظرت  
هي جوابه راجية أن لا يعود من ناحية إلى تكرار

القسم على حبه ومن ناحية أخرى إلى ما تتوقعه  
من تحقق مخاوفها إلى الأسوأ.

عندما بدت شفتي نيكولو ابتسامة قاسية فارقتها  
آخر أمل لها.

نظر هو إليها بعينين ضيقتين وهويقول: " وهكذا لم  
تخدعي أبداً بتأكيداتي القوية لحبي الذي لن ينتهي.  
لقد خاب أمني حقا كنت أظن نفسي أستاذا في  
فن التودد."

قالت تطمئنه بسرعة: " وإنك لكذلك فعلا فقد  
أثرت بي معاملتك كثيرا ولكنني لم أكد أصدقها  
خصوصا عندما ارتبت في تصرفاتك منذ البداية .  
لقد كانت لعبة جيدة لعبناها معا نستغل بها

جدي.ولكننا نحن الإثنان نعلم أن الحب من النظرة الأولى هو وهم المراهقة الذي ينتهي دوما بالخذلان والتعاسة. ولكن الحقيقة في قضيتنا هي مختلفة تماما. فقد وجدت أنت في كوني حفيدا ماركيو طريقا إلى التقدم ماديا بينما وجدت أنا فيه طريقا إلى الخلاص من حياة القرية ومن الوظيفة المملة ولأحصل على شيء من اللهو واشتري الملابس الجملة التي تناسب مركزي الجديد ويكون عندي الخدم... ولكن ليس ثمة حاجة بنا إلى التظاهر ونحن بمفردنا بالاهتمام ببعضنا البعض أليس كذلك؟"

"والآن ليس علينا أبدا أن تراعي شعور جدك  
بعدا لأن أليس ذلك ما تعنيه؟"  
جاءها هذا السؤال بلطف من خلفها... كان من  
الرقّة واللطف بحيث جمد الدم في  
عروقها. واغتصبت ابتسامة رسمتها على شفيتها  
الجافتين قائلة: "كنت أعرف أنك ستتفهم الأمر.  
كان يهمننا نحن الاثنان معا أن أخدع جدي بأنني  
وقعت في حبك وإلا لما وافق بدا على زواجي  
منك. ولكنني أخشى أن لا أكون من المهارة في  
التمثيل بحيث أستمر في تمثيل هذا الدور ونحن  
بمفردنا. وإني أتظاهر بذلك ما دمنا أمام الناس

ولكن عندما نكون على انفراد يذهب كل منا  
لشأنه."

قال متصنعا الهدوء ليفضحه بريق عينيه  
السواداوين: "أتعلمين ؟ أنتي عند ذلك ربما ظننت  
أحيانا أنك تبالغين في التظاهر يا حلوتي."  
قالت تعترض وقد كرهت الطريقة التهكمية التي  
خاطبها فيها بكلمة حلوتي: "كلا بالتأكيد. إني  
أعرف أن عندك..." وتوقفت عن الحديث  
تستجمع شجاعته حيث أنه لم يحاول إيقافها عند  
حدها, لتستطرد قائلة: "عندك علاقة غير شرعية  
ما زالت قائمة." وسكتت فجأة بجفاء.

اشتعلت عيناه وهو ينظر إليها بغضب هائل  
نضحت به كل خلية في جسمه وهو يقول برقة  
مخيفة: "ومن هو هذا الأحمق الذي أخبرك بكل  
هذا؟"

قالت: "بعض الأشخاص... رجل ما..." ولم تجرؤ  
على التفكير في النطق بأسم سيزار برونييلي برغم  
ازدراءها له أنها في هذا الظرف لا بد أن تعرضه إلى  
العقاب. واستطردت: "إنه أحد ضيوف حفلة  
الليلة الماضية."

قال: "وهل كان من الثرثرة بحيث ذكر اسم تلك  
الحبيبة؟"



نظرت إليه كاتيا في رعب وقد تجلى الغضب  
والقسوة على فمه المتوتر. ولكن لم يعد أمامها مجال  
للتراجع الآن غير أن مشاعرها المتأججة في داخلها  
دفعتها إلى رؤية رد الفعل عنده عندما يعرف أن  
علاقته السرية غير الشرعية لم تعد سرا.  
قال: "آه... لا بد أنه رفيقك في الحديقة هو الذي  
أخبرك."

لم تغفل أذناها رنة الاستهزاء في صوته. وقالت:  
"لقد قال إن ذلك قد أصبح حديث الناس."  
وهزت كتفها وهي تتابع: "جينا كبريني... أظن  
هذا هو اسمها. هل كانت في الحفلة الليلة الماضية

يا نيكولو؟ كنت أحب قابلتها. إتي أعرف أنك  
واياها صديقان حميان."

قال: "إنك إذن تعرفين ذلك؟"

كان بجانبها في خطوتينيسك بكتفيها ويجذب  
جسمها نحوه متابعا: "لقد عرفت جينا منذ كنا  
مراهقين وهي متزوجة الآن من أخلص شركائي."  
رفعت حاجبيها تسأله: "تعني منفصلة بالتأكيد؟ هذا  
إذا كانت معلوماتي صحيحة."  
"كفى ثرثرة!"

ماتت الكلمات على شفيتها حين انحنى رأس نيكولو  
وهو يلثمها مستغلا آهة الدهشة التي أطلقتها.

رفعت يديها بحركة آلية إلى كتفيه تحمي نفسها من  
هذا الهجوم قال: " لا حاجة بك إلى الغيرة من  
جينا."

كان الخطر يبدو في كل مقطع من كلماته العبة التي  
كان يهمس بها بينما أنفاسه الدافئة تلمح أذنها.  
واستطرد قائلاً: " لو لم تكوني نائمة عندما جئت  
إلى الفراش لكنت أعطيتك كل برهان أردته. مها  
كانت أسباب زواجنا فإني مصمم على جعله  
حقيقيا بكل معنى الكلمة."

" كلا... " قالت ذلك بأهة احتجاج منكرة عليه  
تغيير الموضوع لإخفاء مخاوفها مستعملا في سبيل

ذلك مهارته الجسدية المتسلطة. إنها لا تريد أن يتلاشى غضبها بالسحر الذي يسلط عليها. أخذت تدفع عن نفسها جاهدة في التنبه من شبه النعاس الذي اجتاح كيانها. والذي يهددها بغزو روحها كما يغزو جسدها. كلا, ليس هذا ما تريده.. ليس هذا حبا حقيقيا... إنها محاولة من نيكولو ليبسط سلطته عليها ليعاقبها لكشفها خيائته. ليربطها إلى سحر جسده الأسر... للمصير الذي خططه لها. إنها حركة يتوجب عليها إحباطها إذا كانت تريد أن تستبقي ولو الرواسب من استقامتها ونزاهتها الأصلية.

"كفى" وبصرخة قصيرة سحبت نفسها من بين  
ذراعيه مسرعة نحو الباب لتفتحه وتركض في الممر  
آملة في الخلاص منه. إنها تريد أن تتوه مرة أخرى  
في شوارع المدينة الضيقة ريثما تستعيد حواسها  
وتهدئ من مشاعرها ليتمكنها ذلك من مواجهته مرة  
أخرى مسلحة تجاه أي تقارب جسدي يتطلبه  
منها.

دون أن تنظر خلفها خرجت من الباب المؤدي  
إلى الشارع حيث أخذت تركض من شارع إلى  
آخر بسرعة إلى أن سمحت لنفسها بالوقوف  
لتسترد أنفاسها اللاهثة بينما كانت ضربات قلبها  
تتسارع من القلق. واستندت إلى الجدار للحظة

أخذت بعدها تنظر إلى ما حولها بحذر لترى  
الطريق الذي جاءت منه.

كان نيكولو قد تبعها. وكانت الشوارع بالمارة إذ ان  
البندقية كانت الحرارة تدب فيها منذ الصباح الباكر  
تحبي نهارا جديدا. واستطاعت كاتيا أن ترى رأس  
زوجها المنتقم على بعد أمتار قليلة منها وكان اقترابه  
منها يزداد بسرعة لا تدعو إلى تفاؤلها. ولم يكن هو  
مسرعا ولكن خطواته الواسعة هي التي كانت  
تقصر المسافة بينهما.

لم يكن ثمة مهرب من أن يلحق بها إلا إذا  
استجمعت أفكارها لتضع خطة تسير على هديها  
ودفعها الهلع إلى زيادة سرعتها مجتازة الشوارع

والأزقة. صاعدة فوق الجسور دون معرفة  
بالاتجاهات وليس في ذهنها إلا شيء واحد وهو  
أن نيكولو مازال في أثرها إلى أن أثار ذعرها أن  
وجدت نفسها قد وصلت إلى نهاية الطريق.  
كانت تجري أمامها قناة صغيرة على جانبها طريق  
ضيق ينتهي فجأة حيث جدران البنايات القريبة  
تغطس فجأة في المياه الساكنة.  
تساءلت ما الذي بإمكانها عمله الآن؟ وكان خلفها  
الزقاق الذي كانت قد اجتازته مسافة عدة أمتار  
قبل أن تأمل في إمكانية العثور على منعطف تخرج  
منه. وكان هناك احتمال في أن تركض مباشرة لتجد  
نفسها بين ذراعي نيكولو. وهذه المنطقة من المدينة

كانت معزولة فإذا كان طبعه يماثل سرعته الحيوانية  
فهو قد يفتك بها ملقيا بجثتها في القناة دون أن  
يشاهده أحد.

ثم رأته كان زورقا رأسيا بجانب درج هناك. كان  
داخله مغطى بعناية بغطاء أحمر كبير. فإذا هي  
استطاعت الاختباء داخله فإن نيكولو سيظن  
أنها انعطفت في طريق ما قبل أن تصل إلى نهاية  
الطريق. ولكن تبعا لمعرفته بالمدينة لا بد له من أن  
يفتش هنا أولا.

نزلت دون تردد إلى الزورق رافعة الغطاء دون أية  
مشقة لتعيده جره فوق جسمها المرتجف مبقية  
فتحة صغيرة تتأكد منها ما إذا كان لمخاوفها أساس.



كان لمخاوفها أساس. إذ بعد لحظات من استقرارها  
التقطت أذناها المرهفتا صوت خطوات تقترب .  
توقفت الخطوات ورأت من مكنها الحذاء الرمادي  
الذي كان ينتعله نيكولو وكذلك سرواله الفضي.  
حتى انها استطاعت أن تسمع صوت انقاسه  
المتلاحقة أو ربما صدى أنقاسها هي في مكانها الذي  
يعلوه الغبار.

وقف هو دون حراك فترة خالتها دهرا، قبل أن  
يستدير عائدا من حيث أتى هل خدعته حقا؟  
وبقيت في مكنها قرابه العشر دقائق قبل أن تغامر  
بالخروج. هذا وما زالت خائفة من أن يكون كامنا  
ينتظرها. ولكن الأزقة المحيطة كانت خالية. ووقفت

وهي لا تستطيع تصديق حظها الحسن ووقت  
تتدبر الاتجاه الذي ستسلكه وعندما التحقت  
بالمارة عرفت أنها قريبة من جسر " الريالتو".  
كانت في حاجة إلى وقت تفكر فيه دون أي  
شعور بالخوف من ان نيكولو يتبعها ويحصى عليها  
أنفاسها. لو انها فقط تستطيع إخفاء شعرها الذهبي  
وتغير ثيابها ثم تختلط بالسياح الذين يتكاثرون عددهم  
على الدوام.

كانت " بسطات " البضائع المنتشرة قرب جسر  
الريالتو هي التي أوحى إليها بالفكرة. فدرست  
يدها في جيبها تخرج بضعة جنيهات كانت تنوي أن  
تبدلها بليرات إيطالية.

بعد عدة دقائق فقط كانت تشتري قميصا مطبوعا  
على صدره عبارة (أحب البندقية) وقبعة رياضية  
من القش بشريط أحمر ولتغير ثيابها دخلت  
حانوتا صغيرا واشترت أيضا سروالا قصيرا قرمزي  
اللون ثم استبدلت ثيابها جميعا في ذلك الحانوت.  
لن يعرفها نيكولو أبدا الآن وشعرها مرفوع تحت  
القبعة وساقاها الطويلتان مكشوفتان في السروال  
القصير. بينما نقوش القميص تغطي صدرها . لقد  
بدت في هذه المربس سائحة نموذجية مثال المرأة  
التي كان نيكولو يحتقرها لو رآها حيث أن ملايها  
غير المناسبة تسيء لكرامة البندقية. ولكن شوارع

الريالتو كانت ضيقة وكان تنكرها مقبولا في ساحة سان ماركو الفسيحة.

باتباعها الإرشادات الواضحة الموضوعة لإرشاد السياح وصلت بعد ربع ساعة إلى هدفها. إذ ظهرت ساحة سا ماركو للرأي من القناة الكبيرة بكل روعتها وتأثيرها في النفس فهي تظهر عند ذاك في نهاية بياتزا. وكان المنظر رائعا بعقودها الكبيرة وأقيبتها وأبراجها التي تتألق في ضوء الشمس بلونها الأبيض والذهبي.

أمام هذا المنظر احتلت متاعب كاتيا المكان الثاني من الأهمية بعد الابتهاج والسعادة اللتين داخلتاها أمام هذا المنظر كان هذا موطن أيها... وقسم من

ميراثها ولا يمكن لشيء أن ينقص من بهجتها به.  
وقبل أن تتحول إلى منتصف الساحة وقفت فترة  
أمام حوايت المجوهرات الغالية مأخذاً بدقة وروعة  
المعروضات.

كانت أفواج السياح في منتصف الساحة يطعمون  
الحمام . واقتربت من " الكاتدرائية " نفسها لتقف  
وتتفرج على زخارفها الرائعة. وقبل أن تعرف ما  
سيحصل وجدت نفسها محاطة بمجموعة من  
السياح الذين لا بد أنهم دخلوا " الساحة " من جهة  
القناة الكبيرة.

علا صوت امرأة خلقها تخاطب ذلك الجمهور  
الصغير بصوت مدو وبانكليزية ممتازة: " إن كنيسة

سا ماركو المعروف أيضا باسم "البازيكيا" الذهبية  
مثال آخر رائع يعلمنا لماذا أطلق على هذه المدينة  
لقب "المدينة الآمنة" إنما تشير إلى "السيدة  
الذهبية" وقد انشأت في العصور الوسطى  
عندما..."

كانت كاتيا مصغية بكل حواسها عندما جاءها  
صوت رجل من خلفها يقول: "ها... إني لم أرك في  
السفينة من قبل." واستدارت هي قليلا لتجد  
نفسها أمام شاب في مثل سنها.  
قالت متلعثمة وهي ترى الفائزة التي تجنّبها من كونها  
واحدة من هذه المجموعة: "كلا .. حسنا.. أعني

إنها سفينة كبيرة أليس كذلك؟" وابتدأ عرض آخر ذو أهمية ليتجمع عدد من الناس حول الدليل. أجاب الشاب وهو يشملها بنظرة متفحصة: "نعم بالتأكيد إني أعرفك ولكنني مللت من هذه الشروح الحضارية التي لا تنتهي. إن باستطاعتي الاطلاع على كل هذا من الدليل السياحي لو شئت ولكنني في غاية الشوق إلى كأس من الجعة. ما قولك في الذهاب و التفتش عن حانة أو مقهى نجلس فيه؟"

حنت كاتيا رأسها موافقة وهي تقول: "لا بأس" وألقت نظرة شاملة إلى ما حولها دون أن ترى أثر النيكولو. ولكن لا بأس من أن ترافق شخصا ما

لبعض الوقت وعلى كل حال فقد أصاب التوتر  
الذي مر عليها فمها وحلقها بجفاف مزعج.  
قال: " من هذا الطريق إذن " وأحاط خصرها  
بذراعه بنوع من الإلفة ثم قادها نحو القناة الكبيرة  
وهو يقول: "لقد سبق وعانيت صف الحانات  
بأكمله هنا ويمكننا أن نجلس وتناول الشراب  
وتفرح على المارة ثم تكلم عن بعضنا البعض."  
" لم لا. " قالت كاتيا هذا ممثلة إلى إشارته  
بالجلوس وهي تشعر بالنشاط والسرور للجلوس  
على كرسي هزاز مريح تحت مظلة حمراء بينما كان  
مرافقها يطلب لنفسه كأس جعة وزجاجة كوكا كولا  
لها.



كان المنظر أمامها رائعا. كانت تعبر أمامها حافلات  
البندقية المائية نحو الجهات الأخرى من القناة  
الكبيرة التي تتوسط المدينة بينا الزوارق الصغيرة  
تتحرك جيئة وذهابا في الشوارع المائية الضيق.  
وعلى طول الرصيف الذي يفصل الحانة عن القناة  
كانت مجموعات من المارة لا تنتهي. يسرون  
ضاحكين معجبين يقفون هنا وهناك يشترتون  
الهدايا والتذكارت من على العربات التي تعرضها.  
وفكرت كاتيا في أن هذا هو أفضل مكان يمكنها أن  
ترتاح فيه حيث لا يمكن لنيكولو أن يجدها مهما  
حاول.

"أظن يا عزيزتي أن ربما بعد أن استمتعت  
بالانطلاق و المرح لمدة طويلة ربما قد حان الوقت  
لأعيدك إلى القصر . أليس كذلك؟"  
لم تكن كاتيا لتخطئ في صوت أو شخصية ذلك  
الذي ألقى إليها هذا السؤال الرقيق.  
تمت: "نيكولو" بينما تقدم هو من خلفها مارا بين  
الموائد ليضع يده على كتفها.  
هب رفيق كاتيا واقفا على قدميه قائلا: "انتظر  
لحظة. إن هذه السيدة هي برفقتي ونحن ركاب  
سفينة واحدة. لماذا لا تباعد من هنا لتجرب  
حظك في مكان آخر؟"

قال نيكولو بلهجة تنذر بالسوء: " ما أسمك؟"  
وكانت كاتيا تحول عبثا لفت نظر مرافقها إلى أن  
يتوقف عن ادعائه بما لا يمكنه اثباته.

أجاب مرافقها: " اسمي سيترمان غوردن شيرمان  
إذا كان هذا يهيك . " ولما كانت لا تنقصه الشجاعة  
بعد أن أخذ جرعة كبيرة من الجعة قبل أن يقف  
تابع قائلا: " وأنا انصحك... "

قاطع نيكولو: " وأنا أنصحك أن تبقى صامتا."  
لم يكن المعنى الذي يطن لهجة نيكولو الباردة والتي  
يخطئها السامع وهو يستطرد قائلا: " إن رفيقتك  
في السفينة كما تزعم هي زوجتي وأنت الآن تقطع  
علينا شهر العسل."

وقفت كاتيا على قدميها شاعرة بالغثيان من الخوف  
وهي تقول: " نيكولو.. أرجوك لقد وقع السيد  
شيرمان في غلطة طبيعية حيث أنني لم أوضح له  
الأمر." ونظرت إلى وجهه الصارم بضراعه راجية  
عبثاً أن تكتشف فيه لمحة من الرحمة وقالت وهي  
تشعر بالتعاسة: " لقد كنت ظمأئوما عرض علي  
أن يشتري لي زجاجة كوكا كولا... " وخفضت نظرها  
إلى كأسها الذي كان ما يزال ممتلئاً.  
رفع نيكولو حاجبيه قائلاً بازدراء: " اسمح لي أن  
أعيد إليك ما دفعت كم تريد؟ " وبدا الفتى  
الانكليزي متلاًشياً كسمكة علق بصنارة وهو

يقول متلعثما: " لم يكن لدي أية فكرة... ظننت...  
إنها لم تقل أي شيء.."

هز نيكولو كتفيه العرضيتين وهو يقول: " حسنا  
السكوت من ذهب كما يقال. " ووضع يده في  
جيبه قائلا: " خذ هذا... إنه يكفي ما دفعت وما  
تحملت من ضيق."

وضع الشاب النقود في جيبه دون أن ينظر إليها  
وهو يقول: " هذا حسن إنني آسف لسوء التفاهم  
هذا... " وجرع بقية كأسه ثم شمل كاتيا بنظرة ألم  
ليترك بعدها الحانة حنيا ظهره وواضعا يديه في  
جيبه سرواله.

فكرت كاتيا ياللمساء ما الذي سيحدث الآن؟  
وتوقعت من نظراته التي كانت تتأملها بعض  
الشفقة. هل تراه يفكر في جرّها في شوارع  
البندقية عائدا بها الى القصر؟ وعضت على شفيتها  
شاعرة باعذاب وإذا هو فعل ذلك ماذا سيفعل  
عندما يتفرد بها في ذلك السجن؟

أنتهى الفصل الرابع

\*\*\*\*\*

.....: الفصل الخامس ::.....

" تفضلي بالجلوس يا مركيزه "

قال نيكولو ذلك بلهجه بالغه البشاشه وهو يقدم اليها كرسيًا غاصت هي فيه مره اخرى. وتابع قائلاً:  
" يبدو بأنك تريدان ان تكلمي شرابك... "

بعثت الطريقه التهكميه التي لفظ بها اللقب الذي سبق وازدراه من قبل, الاحمرار الى وجنتيها, ولكنها اطاعته ليس فقط لحاجتها الى شراب بارد, بل لأنها جلوسها معه في مكان عام يمنحها الفرصه لتبادل احاديث مهذبه معه.

اشار نيكولو بيده نحو النادل الذي كان يحوم حولها طالباً قهوه سوداء له ثم جلس على كرسي

قبالتها متكئا بظهره الى مسند الكرسي , دافعا  
ساقيه تحت الطاولة وهو يسدد اليها نظرات  
غامضه وقد ضاقت عيناه:  
" حسنا يا ملاكي... لقد جررتني الى مطارده عنيفه  
"

قالت بجفاء:

" وكيف امكنك العثور علي ؟ "

اطلق ضحكه انتصار وهو يقول مسرورا :

" العثور عليك ؟ ولكنني لم افقدك ابدا. الصياد

الحاذق لا يلحق بفريسته الى مكنها. علاوه على

ذلك فاتي شخصا لا احب ان اتشق نسيم

الصباح العليل في اقل الامكنه نظافه في البندقية



وهذا طبعا هو رأينا نحن الاثنيين وهذا ما منعني  
من محاوله اخراجك بالقوه من مكنك في ذلك  
الزورق"

نظرت هي الى ملامحه الضاحكه وهي تشعر بالذل  
والاحراج. لقد بقيت عشر دقائق مختبئه في ذلك  
السجن الخائق بينما كان هو يعلم انها هناك. لابد  
انه قد اختبأ بعد ذلك في مكان يشرف منه عليها  
الى ان تركت الزورق وابتعدت فلاحق بها مره  
اخرى. وقالت له بتوتر:

"يدهشني بأنك لم تقبض علي قبل الان؟"  
وابتسم بينما بقيت عيناه ترقبانها بجد وهو يقول:

" اتريديني ان افسد هذه الفرصه المسليه ؟  
كذلك , يجب ان اقول انك عندما خرجت من  
ذلك الحانوت الذي غيرت فيه ملابسك كنت  
تبدين كعبه كارتونيه مشابهه لبعض السائحات  
المضحكات . ولقد احتجت الى مقدار كبير من  
ضبط النفس لكي لا اقبض عليك هناك واخرجك  
من بين الناس "

ورمقها بنظره اشمئزاز متابعا قوله:

" لا يمكنني ان اخلع عنك هذه الثياب المضحكه  
الان , والا احدث ضجه في المكان , كما اتني  
اكشف للناس ما احب ان اراه وحدي . ولكنني

اريد ان تقدي لي معروفًا وذلك بنخل تلك القبعة  
المضحكة "

فكرت هي في ان كل هذا الجهد وكل ذلك  
العذاب الذي عانته كان عبثًا، حيث كان هو طيله  
الوقت يراقبها ملاعبًا اياها كما يلاعب الصياد  
السمكه، واثقا من انه يمكنه ان يقبض عليها في اي  
وقت واي مكان. قالت له ببرود:

" وكنت انت تستمتع بذلك "

وارادت ممازحته وذلك بالامتثال الى ما طلبه منها،  
فخلعت قبعتها تاركه شعرها طليقا حول وجهها. اوماً  
برأسه قائلاً:

" عندما تقررين اتخاذ صديق, عندئذ ان اعرف ان الوقت قد حان لان اتدخل "

وبدت في عينيه نظره خطرته وهو يراقبها من وراء كوب القهوة, ثم استطرد قائلاً:

" انها ليست الطريقه التي كنت اشتهي ان تبدا بها حياتنا الزوجيه. ولكنها لم تكن بدون فائده كليا, ذلك ان الدم يتدفق في عروق الصياد عندما تأتي الفرصه, ومن ثم يقبض على الطريده "

لم تكن هذه الكلمات التي ارادت كاتيا سماعها, ولا هي تعبيرات نيكولو الرقيق الوسيم ذي الوجه الباعث على الاطمئنان. وسرت في جسدها قشعريره لدى ادراكها هذا. واترفت لنفسها بأنها

على الرغم من كل ما عرفته فهي لم تحاول ان  
تفرض عليه رغباتها. بإمكانها ان تحارب ضعف هذا  
الخائن عندما تستطيع ان تكون بعيدة عنه. ولكن  
كيف لها ان تقاوم اغواءه الخداع بينما هي تشتهي  
جسديا ؟ ان رجاءها الوحيد الان هو في ان  
تحاول ستر ضعفها بمهاجمته شفويا. قالت وهي ترفع  
حاجبيها:

" اني اعجب لمعرفة كل شيء عن الصيد بينما  
انت سليل اسره من الفلاحين ؟ "  
قال:

" ها...اظن هذه المعلومات التي ادلى بها اليك  
رفيق الليل ذاك. اشكرك لهذه الملاحظه انني

ايضا. وهذا معناه بأنني لم اعد لائقا بحفيده ماركيز  
على كل حال, اليس كذلك يا كاتيا؟ "  
كان في السؤال مراره خفيه وهو يتابع:  
" لقد كنت متواضعه عندما قبلت الزواج من  
رجل من العوام, لتكتشفي بعد ذلك انه ثري.  
ولكنك الان وبعد ان اكتشفت انه سليل  
الفلاحين تريدان الانسحاب من هذه المساومه "  
اطلق حكه قصيره ساخره وهو يقول:  
" حسنا اخشى ان اكتشافك هذا قد جاء  
متأخرا. ولكن اذا كنت تفكرين في تجربه الطبيعه  
الارستقراطيه التي ادعاها الارستقراطيون  
القدماء فاتي احب ان اذكرك بأن حق الملاكين

الاشرياء بأن يطلقوا كلابهم في اثر فلاح فقير كل  
ذنبه انه تجاوز حدود ارض ذلك الغني لكي يلتقط  
شيئا من الفاكهة المتساقطة تحت الاشجار, ذلك  
الحق لم يعد موجودا في ايامنا هذه "  
" كلاب؟ "

وبنظره واحده الى ملامح وجهه المتأمله المنفعله,  
علمت ان نيكولو انما يردد كلمات مدروسه.  
وتصاعد التشاؤم في نفسها وهي تسأله:  
" هل حدث ان اطلق احد كلابه عليك؟ "  
اطلق ضحكه خشنه قائلا:

" ليس علي وانما علي ابي. كان في الثانية عشره  
من عمره في ذلك الحين. ولو لم يتدخل صديق له  
لكانت الكلاب قطعت عنقه "

هتفت:

" ولكن هذا مريع.... "

وتفجرت في كلماتها هذه كل شخصيتها الانسانيه  
التي كانت تسترها خلف قناع من اللامبالاه التي  
تتبعها.

فقال:

" نعم...اليس كذلك؟ ولكن لا تدعي هذا الامر  
يسبب لك ازعاجا يل ماركيزه, اذ ان ايا منا لم  
يكن له يد في اختيار اسلافه "



مضت لحظات قبل ان تدرك ما يشير اليه فقالت  
بذعر:

" اتقصد ان من اطلق الكلاب على ابيك هو  
احد اجدادي؟ "

قال:

" انه ليوبولدو غيدو لورنزو، ماركيز دي كاستيلو  
"

ودفع كرسيه الى الخلف وسحب قدميه من تحت  
الطاولة ثم وضع قبضه من الليرات على الطاولة  
دون ان يعدها وهو يقول:

" هل نذهب يا كاتيا لنقوم كل هذه الاخطاء؟ "  
قالت كاتيا:

"ارجوك يا نيكولو....."

تجلى اليأس في عينيها الزرقاويين وهي تحاول قراءه  
تعبيرات وجهه الوسيم المكفهر. هل يكون هذا هو  
السبب الثالث وربما الالم الذي جعله يصطادها  
في انجيلترا بعد ان علم بوجودها؟ وحاولت عبثا  
ان ترطب شفثيها الجافتين بلسانها. ان ذلك مريع  
حقا، ولا يمكن ان تسمح به العداله. اذا كان قصد  
نيكولو من الزواج منها هو قهرها واذلالها كما سبق  
واذاق الماركيز الكبير رعيته التي كانت تعمل في  
ارضه نفس الشيء؟

ازاحت خصله من الشعر من فوق جبينها وهي  
تفكر...كلا...لا يمكن ان يكون ذلك صحيحا...انه

كابوس حقا... ولكنه يوضح كل شيء. ثلاث  
اسباب يكفي واحد منها ليجر نيكولو لأجله من  
ايطاليا الى انجلترا فكيف بها مجتمعه؟ قالت له  
برود:

" هل تريد ان تقول ان ثمة تارا بين اسرتينا؟ "  
اجاب:

" لم يعد هذا واردا يا حبيبي "  
ولكن جوابه الرقيق لم يفلح في ايقاف ضربات  
قلبها بينما التوت شفتاه بابتسامه بطيئه وهو يقول:  
" ارتاحي يا كاتيا، لا يوجد كلاب في القصر.  
وسيبقى عنقك الجميل في بأمان في حمايتي "

وامتدت يده الدافئه تلامس عنقها بخفه جناح  
الفراشه. وتابع قائلاً:

" لقد عقدنا انا وانت صفقه ومهما كانت بواعثنا  
فهناك طرق للخلاص من الكراهيه الماضيه اكثر  
بهجه. تعالي ان صبري كاد ينفذ نتيجه احجامك عن  
الوفاء بعهودك الزوجيه "

امامها مجال للاختيار. انها لن تستطيع الهرب منه  
الى الابد. وعلى الرغم من انه لم يترك لها مجالاً  
للشك في قصده المباشر فقد كانت مفعمه بالامل  
في ان تتبخر معظم رغبته في عقابها، وذلك بعد ان  
يجتاز شوارع البندقية الحاره انما على الاقل يكفيها

ان تستطيع اقناعه بالعدول عن ذلك باظهارها تبدل  
المشاعر نحوه.  
" نيكولو!....."

افلتت هذه الكلمه من خلال شرودها. صرخت  
محتججه اذ جذب يدها فجأه لتجد نفسها بين ذراعيه.  
كانت ذراعه تحيط بوسطها بينما ذراعه الاخرى  
تحت ركبتيها!  
صرخت:

" ما الذي تفعله؟ "

واجاب:

" اخذك الى البيت طبعاً...ماذا غير ذلك؟ "

واوسع الخطى بحمله نحو الشمس الساطعه. وكان  
المشاة بينهما وبين القناه الكبيره يفسحون لها المجال  
للمرور. وهو يقول لها:

" هل ظننتي بأني سأسير في الشوارع بصحبه  
خيال المزروعات؟ "

حالما رأيتك مستقره في الحانه, اتصلت هاتفيا  
بالقصر وطلبت من جوفاني ان يوافينا بالمركب "  
بابتسامه ارتياح انزلها الى مرسى صغير حيث  
سلمها الى سائق المركب المنتظر. وصرت كاتيا  
على اسنانها مخرجه من العيون التي تنظر اليهما.  
ولكنها بقيت صامته وحدثت نفسها, حسنا  
فاليبتسم نيكولو ابنتسامه الفوز... وشعرت بالمراره

بينما كان المركب يبتعد ببطء. ان ما كانت تظنه  
تصرفا كريما منه اذ سمح لها بالجلوس واكمال شرايها،  
لم يكن الا انتظارا منه لوصول المركب ليأخذها.  
انها شاكره على الاقل كون السرعة في القناه  
محدوده وهذا يمنحها فرصه اضافيه للتفكير في  
خطواتها المقبله تبعا لخطتها.  
حتى مع هذا فقد كانت الرحله اقصر كثيرا مما  
كانت ترجو.

قال لها وهو يقودها في الممر نحو شقتها في القصر:  
" هل يجب ان اقلل الباب عليك ام انك تعبت  
من لعبه الاختباء والتفتيش؟ "  
ردت عليه بجده:

" انها ليست لعبه. لكل واحد منا نحن الاثنين  
اسبابه الخاصه التي دفعته للزواج من الاخر. وما  
دام الحب لم يكن من بين هذه الاسباب فلماذا  
الادعاء بوجوده؟

اجاب مفكرا بفتور:

" ومن ذكر الحب؟ ان لك وجه ملاك يا كاتيا  
وجسدا يمكن ان يجذب اي رجل احمر الدم كما  
يقولون وكما سبق واكتشفت انت, فان دمي هو  
احمر وليس ازرق كدماء النبلاء. لقد عقدنا في ما  
بيننا صفقه ضمنيه اليس كذلك, ليساعدنا هذا على  
تحقيق رغباتنا المتضاده. اتني ازودك بفوائد ماديه



تلائم قلبك الصغير المأجور، وبالمقابل تمنحيني  
انت الفوائد التي يوفرها وجودك في منزلي "  
وتوقف لحظه قبل ان يضيف:

" واحدى هذه الفوائد هي الاستمتاع بجسدك  
عندما اشعر بالحاجه الى ذلك "

ردت عليه متألمه من تحليته البارد لعلاقتها قائله:  
" وماذا عن جينا الخائفه الغاضبه ؟ "

اجاب وعيناه تلمعان بعجرفه:

" ليس لجينا دخل في اموري الخاصه وليس لك  
ان تظني ذلك ابدا والا ستندمين وازاء احجامك  
عن تنفيذ دورك في الصفقه المعقوده بيننا، فاتي  
انصحك بأن تتذكري بأن جدك رجل عجوز وان

رده فعله ستكون عنيفه فيما لو عرف انك  
تزوجتني لغايه هي غير الحب. وانا متأكد من انك  
لا توين له مزيدا من العذاب مهما كان شعورك  
بالخيبه "

حبست كاتيا انقاسها غير قادره على اخماد القلق  
الشديد الذي شعرت به ازاء ما كان واضحا انه  
تهديد مبطن.

( مزيدا من العذاب ؟ ) وما هو العذاب السابق  
الذي يعني ان جدها الحبيب قد عاناه على يد هذا  
الفلاح الوح ؟

هزت كتفها وهي تخفي المما وقد داخلها خوف  
يأس من انها تحارب في معركة خاسره, ولكنها  
مصممه على ان تحارب حتى نهايه المره. قالت:  
" اذا كنت تريد التنوع في العمليات الحميه, فأنا  
متأكد من ان هناك كثيرات يرغبن في ان يؤمن  
لك هذا "

انتهت حديثها بأن ادارت له ظهرها بنفور. قال  
بصوته العميق:

" بالطبع. ولكنني مللت النساء الراغبات  
المشتاقات. اتعرفين يا كاتيا بأنتي لم اعرف في  
حياتي فتاه عذراء؟ وانتي بشوق لذلك؟ "

استدارت وقد ضاق صدرها من الخوف وقالت  
بصوت متلعثم وهي ترى التصميم على ملامحه  
القاسيه:

" ماذا! "

فتابع كلامه بقسوه:

" وانت عذراء... اليس كذلك يا كاتيا؟ لقد اكد لي  
جذك هذا. ولا اظنه كذب علي "

قالت محتججه بضراوه وهي تشعر بالشبكه تضيق  
من حولها:

" ليس له الحق في ان يؤكد لك اي شيء من هذا  
النوع "

لم يكن هناك مهرب فذلك الرجل المتسلط الذي  
ظنت يوما انها تحبه, لن يسمح لها ان تبقى على  
استقلالها. انه يريد منها كل شيء. انه لا يرضيه ان  
يتباهى بها كزوجه امام الناس ليحسن من صورته  
ويخفي خيائته. فهو يريد ان يذلها فيما بينه وبينها  
انتقاما من اسلافها. وليس بإمكانها هي ان تفعل  
شيئا بهذا الخصوص.

جاءها صوته يخترق مشاعرها التي يغلفها الألم  
قائلا:

" ربما ليس له الحق كما تقولين, ولكنه اراد ان  
يتأكد من اني لا اسبب لك ضررا لجهلي ببراءتك.  
وانا لن اسبب لك الضرر اذا كان هذا سبب

خوفك. او انك ستخبريني ان جدك كان يتصرف

عن سوء فهم؟ "

سألته من بين اسنانها:

" وهل هناك اي فرق؟ "

هز رأسه قائلاً:

" كلا. كوني واثقه من انني عاشق عملي متفهم لا

اهتم بتجارب رفيقتي، ولهذا سأخفي خيبي اذا

اكتشفت انك كنت تكذبين علي. كما انني اعدك

بأن لا اطالبك بتعويض في ما لو اكتشفت

خداعك. فهل لنا ان نترك كل هذا التردد

والاشمئزاز؟ "

عندما ادارت له ظهرها, لم ينتظر جوابها بل  
امسك بأطراف قميصها وخلعه عنها راميا اياه بعيدا  
على الارض. وتوهج وجه كاتيا من الخجل  
والاحراج. كيف يعاملها بمثل هذه الطريقة المذله  
وكأن لا كرامه لها؟ كيف يبدأ الحب معها بمثل هذه  
الخشونه وعدم الاكتراث؟  
قالت بيأس وهي تدخل اصابعها في شعرها المتناثر  
حول وجهها:  
" ليس هذا ما اردت... "

قال وهو يمعن النظر في وجهها:  
" ما الذي تريدينه اذا؟ ان افتش عن الرجل  
الذي كان معك في الحديقته تلك الليله؟ او الرجل

الذي كان معك هذا الصباح ثم ادعوه الى  
المبارزه؟ اتني لن اقبل منك اي نوع من المحامات  
بعد الان... صدقيني اتني سأقبل المبارزه بكل  
سرور. ولكن المبارزه ليست من طباعي اذ اتني  
قد اخسر. ام انك تفضلين ان تكوني ارملي على  
ان تكوني زوجتي؟ "

قالت:

" دع عنك هذا المزاح يا نيكولو "  
في لحظات تدفقت كل عواطفها المستوره نحوه  
والتي كانت تخفيها في اعماقها نابذه اياها, مره  
واحده وبكل تيارها الجارف. وامتلاّت ذعرا لذلك



وخشية من ان يقرأ عواطفها في عينها اندفعت  
تقول بسرعة:

" الى جانب هذا فقد كنت اخبرتك بأنني لم أكن  
على موعد هذا الصباح. والرجل الذي كان معي في  
الحديقة الليله الماضيه قدم نفسه الي باسم سيزار  
برونيللي وهو صحفي قائلًا انه احد المدعويين "  
لوى نيكولو شفتيه وهو يقول:

" برونيللي؟ اه...نعم ان الاسم مألوف لدي. انه  
رجل غير جدير بالثقه "

قالت كاتيا بمراره:

" هل هو وحده كذلك؟ "

اجاب:

" وكذلك النساء. وربما أكثرهن في الحقيقة "

مد يده اليها قائلاً:

" ليس الظرف الان مناسباً لمثل هذه

الاحاديث, فان علي واجب تعريفك الان الى

واجباتك الزوجيه "

اضعف كاتيا اليأس من المقاومه وفجأه عرفت انه

لن يمكنها الاستمرار في المقاومه بعد الان. لقد

سبق واقنعتة بأنها انانيه وتبيع نفسها بالمال, وبهذا

ابعدته عن اي شعور نحوها بالشهامه التي يمكن

ان تكون متستره خلف تصرفاته الحسنه. فالخطأ

اذا هو خطأها هي.

بدا ان هذا هو الحل الوحيد لاستعادته كرامتها  
المهدوره. ولكنها كانت حمقاء اذا ظنت انها بنبذه  
بهذا الشكل يمكن ان تفقده الرغبه فيها. وفكرت  
وقد انهكها الضيق والتعب في ان تستغل انتصاره  
عليها لمصلحتها هي وذلك بالاستمتاع بجهه الى  
اقصى ما تستطيع. وكان هناك طريقه واحده  
تساعدنا على ذلك وتبيء نفسها ذهنيا, لتقبل  
وضعها هذا, وهي محاوله تصديق ان نيكولو يجيها  
حقيقه, وذلك بحمل ذهنها على العوده الى الماضي,  
مسترجعه ذكريات ذلك الصباح الذي كانت عائده  
فيه من جولته على ظهر الحصان, في قريتها في  
انجلترا لتجده واقفا بانتظارها.

كانت هذه الطريقة سهله, أكثر سهوله مما تصورت,  
واستبد بها الشوق الى حبه الذي اختطف منها  
بكل قسوه. تهتت برضى عما اخذت يدا نيكولو  
تجمع شعرها الذهبي المتناثر حول عنقها. وعلى كل  
حال, اليست هي زوجته شاءت ذلك ام ابنته؟  
ابتدأ جسد كاتيا شيئاً فشيئاً يعود الى حالته  
الطبيعيه وعادت دقات قلبها تنتظم مره اخرى.  
وصفا ذهنها برغم الوهن اللذيذ الذي مازال يكتنفه.  
وابتدأت ثوره المشاعر العارمه التي اعمت بصيرتها  
عن كل تساؤل, بالتلاشي ليحل محلها شعور  
بالعار.

لقد كان نيكولو عاشقا رائعا، ولكن ذكرت نفسها  
بأن هذا انما هو مظاهر سطحيه لا غير يقوم بها  
مثل اعتاد الظهور على خشبه المسرح.  
نظرت خفيه الى جانب وجه نيكولو الملقى على  
الوساده بجانبها مستمتعته بجمال الرجوله الطاغيه  
التمثله فيه. لقد علمها ابجديه الحب ومباهجه  
مستجيبا الى نداء رغباتها، منتظرا ان تفارقها  
مخاوفها ليقودها الى الفردوس الارضي. ولكن لو  
انه لم تكن هناك صفاته الاخرى التي تكرهها...  
كيف بإمكانها ان تشعر بالراحه النفسيه عندما  
يكون المخدر الذي تحدثه العاطفه المحمومه قصير  
الامد الى هذا الحد؟

فاجأها صوته يقطع حبل افكارها:

" نعم يا ماركيزه؟ هل استطاع عاشقك الفلاح ان يسعدك؟ "

لأول مره لمحت سواد عينيه من بين اهدابه الكثيفه لتدرك انه كان يبادلها النظر طوال الوقت.

اجتاحت جسدها رعشه دفعتها الى سحب الغطاء عليها والجلوس في فراشها ساتره صدرها بركبتها وقالت بهدوء:

" لا تنادينني بهذا اللقب من فضلك يا نيكولو "

تمتم:

" ظننتك تحبينه. أليس هو طريقك الى الشهره والثروه؟ "

بدا على كاتيا عدم الارتياح اذ عادت تواجه الواقع.  
قالت:

" انك تحقره عندما تتحدث عنه بمثل هذه  
السخريه "

قال بوجه جامد القسامات:

" انك تهين جسدك للفلاح الوضيع, ولكنك  
تضنين عليه باستعمال لقبك, يا سنيورا "  
قالت تهرة:

" لا تكن سخيفا يا نيكولو. انتي لا اتصور ثمة  
شخص يستحق لقب (الوضيع) سواء بالولاده ام  
بتصرفاته ام بشخصيته, أكثر منك يصرف النظر

عن الكدح الذي عاناه اسلافك في سبيل العيش  
"

قال ساخرا يستفزها:

" وا أسفاه...."

واستوى جالسا في الفراش ماذا يده يتخلل

شعرها الذهبي بأصابعه, متابعا:

" لأن العالم مليء بقصص النساء الجميلات ذوات

اللقاب اللائي يلهتن خلف رجال اقل مستوى.

الملكة كاترين كانت تسمح لصغار الجنود بالدخول

الى غرفه نومها ما داموا يملكون القوه والجمال...."

سحب ببطء وجهها الى الخلف ليطلع على شفيتها

قبله محومه. ولكنها ادركت بغريزتها ان تجاوبها مع



قبلته هذه لم تكن الا لتثير النار الخامده تحت الرماد. وحذرها نداء من اعماقها من مثل هذه المحاولة. قال بصوت خشن وانفاسه تلفح وجنتها:  
" يا جميلتي كاترينا...."

فأزاحت هي عن وجهه عنها بينما تابع هو:  
" وهنالك ايضا الليدي تشاترلي التي وجدت عزاءها بين ذراعي حارس الصيد. اهذا ما كنتي تريدين؟ ان يتحول الصياد الى حارس صيد؟"  
اذ ادركت بألم انه لم يبقى لديها ما تخفيه عن هذا الرجل الذي شاركته اسمه ومخدعه, لجأت الى المراوغه فقالت برقه:

" لقد اخطات في تشبهاتك. انه سارق الصيد  
الذي تحول الى حارس الصيد وليس الصياد.  
ولكنني اوافق على انك عاشق قادر ولو انه ليس  
عندي اسباب تساعدني على المقارنه "  
استدار اليها فجأه قائلاً:

" ولن تكون عندك تلك الأسباب, ذلك ان  
مكانك عندي ومعى فقط "  
قالت محتججه وهي تستعيد في ذهنها الدور الذي  
خطت لتنفيذه:  
" انك اذا تجعلني سجينه عندك بدلا من زوجه "  
هز كتفيه قائلاً:

" ان مكانك وطعامك لا يمكن ان يحصل عليهما  
اي سجين. وانا مرغوب اكثر من اي سجان اخر.  
قد لا يكون حينا قياسيا, ولكنه يسير نحو  
الافضل ما دمنا نبدأ حياتنا معا دون توقعات  
زائفة وثمة قائده اخرى وهي ان جسدينا متلائمان  
خلقيا, واذا انت اتبعتي ارشاداتي فاتي واثق من  
انا سنصل معا الى ما نريده من وراء هذا  
الزواج. واذا انت لم تنبذيني فانك ستجديني  
زوجا حسنا, وبرهانا على ذلك فقد طلبت اليوم  
غداء رائعا لنا في الشرفه داخل الحديقه, وبعد ذلك  
لك الخيار في قضاء بقيه النهار. هل هتالك شيء  
احسن من هذا يمكنني عمله؟ "

قالت موافقه بهدوء:

" كلا "

لم تشعر بالرغبه في الخصام معه في هذه اللحظه.  
ليس الان، وجسدها كله في حاله استرخاء  
ووسن. لقد ربح هو المعركه الاولى. وحاليا رضيت  
هي في ان تسمح له بشعور الفوز هذا. ولكن قبل  
ان تنتهي هذه الحرب بينهما ستكون هناك معارك  
اخرى عديده. وفي نفس الوقت عليها ان تنتظر  
الى ان يتضح لها نوع المسأله التي يأخذها نيكولو  
ضد جدها ثم تقرر كيفيه الخلاص منه كليا دون  
ان تسبب ضررا لمستقبل الجد. في ذلك الحين

فقط سيكون في امكانها ان تهرب من الرباط  
الذي يستعبدها.

- نهاية الفصل الخامس -

\*\*\*\*\*

---

---

هذا الفصل انا والعزیزه ((آن همبسون)) تقاسمنا  
کتابته

...::: الفصل السادس :::...

على الشرفه في الحديقه تناولا غداءهما المكون من  
طبق من الارز مخلوطا بالخضر المفرومه, والفطر  
البري والهلين والسّمك والكسترد بالقشدة  
والحلوى, والبوظه. وكذلك طلب نيكولو المياہ  
المعدنيه على المائده.

رفضت کاتيا المشروبات الروحيه مکتفيه بالقهوه  
السوداء, تشرها بينما جلسا بعد الطعام على

ارجوحه مستطيله تشرف على القناه الكبيره.  
كانت تجلس بجانبه على الوسائد الناعمه شاعره  
بانسجام يشمل جسمها وقد تلاشت مشاعر الالم  
في نفسها مؤقتا بتأثير السعاده العارمه التي اكتنفتها  
ازاء الهدوء والأمن وجمال الطبيعه الفائق في هذه  
الحديقه. الجمال الذي تشرف عليها من مجلسها هذا  
بجانب هذا الرجل الي على الرغم من كل الذي  
عرفته عنه يمكنه وحده ان يسرع من خفقات قلبها.  
قال وهو يرفعه كأسه الى شفثيه ناظرا الى جسمها  
المسترخي بجانبه:

" رائع. ان عبير ازهار شجر اللوز يختلط بعبير  
جسد الحبيبه. يجب ان نذهب غدا الى الكاهن

لنتدبر امر الزفاف الكنيسي يا حبيبتى، وذلك في  
كنيسه سانتا ماريا المعروف بأسم (علبه المجوهرات  
الذهبيه) "

فقلت تخفي فزعاها الداخلي بتظاهرها بالتودد:  
" علبه المجوهرات الذهبيه؟ انه اسم جميل "

قال نيكولو موافقا:

" انها اجمل كنيسه في العالم، صغيره ولكنها رائعه  
الجمال، تشبه تماما علبه المجوهرات التي املكها انا "  
ورفع يد يرفع خصلات شعرها الذهبيه الجميله  
المتناثره على كتفيها، ولكن نظرته هذه لم تخفف من  
لمعان عينيه السوداوين وتابع:



"وغدا سنضع قائمه بأسماء المدعويين وسنجهز بطاقات الدعوه. ولكن حيث ان مزاجي طيب اليوم فسأترك لك بقية اليوم تفعلين فيه ما تشائين"

حان الوقت الان لتخبره انها لا تريد ان تحتفل بزواجها في الكنيسه, ولكن هذه الكلمات المعارضه له رفضت ان تخرج من بين شفيتها. لقد رفضت مشاعرها التي استمتعت بامتلاكه لها بالمسارعه الى نجدتها وذلك بمدّها بالغضب اللازم لتتحدى عمله هذا. الى جنب ذلك, فهي كلما وجدت فرصه لتسويه الوضع بينهما اذا بتلك الفرصه تضيع, حيث

ان شيئًا ما في اعماق نفسها يميل الى تمديد امد  
الهدنه بينهما.

قالت بتردد وهي تشعر بما يشبه الدوار من تأثير  
اربع الازهار العابقه في الجوف وقد بعث دفئ النهار  
السكينه الى نفسها:

" هل يمكننا البقاء هنا لتبادل الحديث لفته؟ "

نظر اليها قائلا وهو يضع شفقيه على وجنتيها:

" ما الذي تريد ان تحدثني به؟ "

قالت:

" عن خطتك للمستقبل مثلا, الى متى سنبقى في  
البندقية؟ "

قال وهو يلامس ذراعها:

" الى ان ينتهي زفافنا الكنسي "

ابتعدت عن ملامسته في محاوله لابعاد تأثير  
حواسها به

بينما تابع هو قائلاً:

" اظن ان (الماركيزه) يجب ان تكون حفله زفافها  
متناسبه مع لقبها النبيل. وهي ستنتقل الى  
الكنيسه في زورق مغطى بالازهار مرتديه ثوبا  
يتلائم مع جمالها "

قالت:

" أحقا ما تقول ؟ "

كانت تسخر في اعماق نفسها من كلامه هذا  
وسرها انها مازالت قويه في مجابهته. وشعرت ان

عليها ان تتحدى جوابه هذا. فهي حتى ولو كانت  
تتصرف على اعتبار انه يحبها, كان عليها ان تعبر  
عن استيائها حين جعلها مركز انظار معظم  
السياح في المدينه.  
قال:

" طبعاً, وماذا غير ذلك؟ ان في المدينه التي معظم  
شوارعها الرئيسيه مكونه من الماء ووسائل  
المواصلات في حفلات الزفاف والجنائز هي  
القوارب. كذلك ستكون حوك القوارب حيث  
يعزفون لك الموسيقى الشعبيه في البندقيه. ان  
اسرتي لا تتوقع مني اكثر من هذا. لقد انتظروا  
طويلاً لكي يروني اتخذ زوجه. حتى ابي اعجبه

اصرار جدك على ان يعقد زواجنا قبل ان تتركي  
انجلترا معي وهو لن يهدأ له قرار قبل ان يرانا  
متزوجين بصورة صحيحة في الكنيسة تبعا لتقاليدنا  
"

رفعت كاتيا حاجبيه بسخريه وهي تقول:  
" ماذا؟ أليس ثمة اغاني حب من بلدك نابولي  
تضاف الى هذا الجو الرومانسي؟ "  
لم تشأ ان تفسر انتقاده اللاذع للاحتفال الذي  
جرى لزواجهما في قريتها بانجلترا. ذلك الذي كانت  
تراه كثيرا على ذلك العقد الذي يسهل فسخه كما  
كانت تمني، ولكن امنيتها لم تتحقق.  
قالت:

" انها مظاهر سياحيه لا تعجبني "

هز كتفيه العريضتين قائلا:

" ان للبندقية ارثها الشعبي الضخم ومن الواجب

احترامه "

اذا هو يريد ان يحتفل بعرضها امام الناس كما  
يعرض الفاتح غنيمته...على من يا ترى يريد ان يؤثر

بهذا؟ هل هو زوج جينا كابريني؟ وفكرت بمراره،

ربما هذا كان عنده من الاهميه بقدر ما كان

لاسرتة، في هذا الامر.

استغربت الجفاف الذي شعرت به في فمها،

ورفعت عينيها الصافيتين تمعان النظر في وجهه

قائله:

" وبعد ذلك ؟ "

قال:

" سنستمتع بعرسنا كما استمتعنا هذا الصباح وكما  
كان يجب ان نستمتع به الليله الماضيه. ماذا ايضا؟  
"

ونظر الى ناحيتها فقالت:

" اعني كم سنبقى في البندقية بعد انتهاء

الاحتفال ؟ "

سارعت بهذا الجواب رافضه به اذلاله لها بذكر ما  
يسميه استمتعا.

اجاب:

" أسرع وقت ممكن "

ومد ساقيه الطويلتين رافعا وجهه الى السماء وهو يتابع:

" سأقول للبندقيه وداعا وانا اسف لذلك. ولكن هناك أكوام من العمل في ميلانو تنتظر اهتمامي. ولهذا يستحسن ان تقضي أكبر جزء من شهر عسلنا قبل الزفاف. ويجب علينا ان نشكر جدك لجعله يثبت زواجنا من جهة الدوله. وهكذا لن نكون ضحيتي ألسنه الناس بينما نكون في انتظار تنفيذ خططنا الضروريه "

نظرت كاتيا بعيدا عن نيكولو تخفي المها الذي شعرت به لدى ذكره جدها. وفكرت بأسى في



جدها...كيف امكنك ان تبارك مثل هذا الرجل؟  
كيف امكنك ان تفرض علي زواجا دون حب؟  
ربما كان عليها ن تكره جدها, ولكن كل ما احست  
به نحو الرجل العجوز هو الشفقة, اذ كانت تدرك  
انه كان لا بد واقعا تحت ضغط شديد دفعه الى ان  
يوقع بها بهذا الشكل. قالت ببرود:

"علي ان ارسل اليه والى عمتي بيكي بطاقه تحيه  
بريديه غدا"

وعادت تفكر في ظروفها الحاضره وقد صممت على  
ان لا تفصح عن شعورها الحقيقي. وسألته:  
"حدثني مره اخرى عن شقتك في ميلانو"

في الايام الحلوه الماضيه التي سبقت الزواج في  
(سادينغهام) قريتها, كان نيكولو قد اخبرها ن شفته  
الكبيره في ميلانو حيث يمضي معظم ايامه. والان,  
اذا سألته مره اخرى, اخذ يشرح لها جمال الشقه  
والاثاث والغرف, مخبرا اياها عن المدينه  
والحدائق, واضعا لها صورا ملونه عن المحلات  
التجاريه ومراكز اللهو التي تنتظرها, ومن دور  
السنيا المحليه الى مسرح (لاسكال) الفخم.  
ما ان مالت الشمس نحو الغروب, ودبت البروده  
في الهواء الدافئ, ورأت هي ان تسبغ جوا طبيعيا  
حولها, وقد ساورها شعور بأنه مها حمل اليها  
المستقبل من متاعب فإن هذا اليوم الرائع سيبقى

في ذاكرتها الى الابد. وهكذا استمتعت بأدب  
وهدهوء وهو يتحدث اليها عن المباح التي تنتظرها  
في ميلانو.

لما رأى تشجيعها له على المتابعة ابتداءً يحدّثها عن  
اصدقائه وزملائه, وأكثر من ذلك عن عمله, عن  
آماله وطموحاته في وضع تصاميم لسيارات ليست  
جميله وعاليه الكفاءه فقط وانما أكثر امانا. وكان  
يتكلم بحماس كلي الى حد وجدت نفسها تتجاوب  
معه في حماسه هذا وتشجعه على شرح نظرياته  
هذه, وتسأله عن دقائق ميكانيكيه بأهتمام آثار  
استغرابها هي نفسها, اذ انها لم تكن مصممة على  
مشاركته حياته مدة اطول مما يجب.

كان المغيب قد حل عندما وقف نيكولو ماذا يده  
يساعدها على الوقوف وهو يسألها متكاسلا:  
" ائمة اسئله اخرى يا كاتيا؟ لم اكن اظن بأنك  
تتمين بطريقه حياتي وعملي الى هذا الحد "  
بسبب هذه اللحظات الثمينه ادركت ان علاقتها  
قد توطدت الى حد خالت فيه انهما حقا يهتمان  
ببعضهما البعض. اعتبرت ان تجاوزها البالغ معه  
واهتمامها بالمعلومات التي كان يشرحها لها, خيانه  
لنفسها.... وحثت نفسها على ان تضحك ساخره  
وهي تجيب:

" اني فقط اطمئن نفسي بالنسبه لقدرتك على  
توفير الحياة التي استحقها...."

قال وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامه باهته:  
" صدقيني يا كاتيا, ان بامكاني ان اعطيك كل ما  
تستحقين "

قالت:

" هذا حسن "

وقد صممت على ان تتجاهل التهديد المبطن الذي  
تضمنه كلامه. تابعت تقول:

" اخبرني يا نيكولو. ما مبلغ الاهميه بالنسبه اليك

في ان ترتبط بالزواج من اسره لورنزو؟ اعني  
...افرض انك لم تجدني جميله, هل كان في ذلك ما  
يجعل الامر مختلفا بالنسبه لخطئك؟ "

قطب جبينه قائلا:

" انك تنشين المديح ؟ اظني سبق واخبرتك بأن رأيي في مظهرك ليس لي عليه اعتراض "

قالت باصرار:

" ولكن افرض ان الامر مغاير، هل كان الامر يستحق منك ان تتزوج مني ؟ "

نظر اليها ساخرا وهو يقول:

" بالطبع. فالثياب الغاليه والمكياج والكوافير، كل هذا يصنع العجب لأقل النساء جمالا. ولكنه لا يضيف النبل الى اولئك الذين ولدوا بدونه. ان شكلك هو فائده اضافيه وهو ما عزمت على الاستمتاع به لاقصى حد. وانتي قد جعلتك غير مرتابه في ذلك "

فاستجمعت افكاره لتقول كاذبه:

" نعم... كلا... المسأله هي, منذ البدايه كنا نحن  
الاثنان نمثل دورا امام جدي, وعندما رجعنا الى  
ايطاليا...."

قال ضاحكا:

" كنت سأتركك لتدابيرك, حسنا انك الان ترين  
الامور بشكل مختلف. الم يخبرك احد قط ان  
الموجود هو بنفس قيمه الممتنع عند أكثر الرجال؟  
وانت بصفتك زوجتي موجوده قطعاً. ليس هو  
القديس بولس الذي قال ان من الافضل لك ان  
تتزوج من ان تحترق؟ "

بدت في لهجته سخريه بارده وهو يوجه اليها كلاما  
بليغا:

" في مجتمعاتنا العصريه هذه, فرص الاحتراق  
اصبحت واقعا. ولو ان ذلك رما كان غير ما عناه  
القديس الطيب "

وسكت برهة يراقبها يامعان ليعود فيقول:  
" لقد فات اوان الندم. او هل الامر اتني لم  
احقق كعاشق توقعاتك؟ "

اثار اعصابها التعبير الذي بدا في عينيه القاتمتين  
وقالت محتججه:

" كلا... ليست هذه المسأله "



قال : " هذا حسن . وأنا مسرور لذلك , إذ أن  
الصفة هي الصفة , وأنت لن تصبحي سيدة  
القصر إلا إذا أديت الخدمة بالمقابل إلى المالك . "  
قالت : " زوجة بالاسم فقط لتحقيق لك مطالبك  
الآخري في المظاهر والنبيل ... أليس هذا كافياً  
لك ؟ "

قالت لك وشعرت بالاهانة لتحقيرة لها .  
أطلق إشارة اعتراض من يده وهو يقول : "  
الزوجة هي خلية حاضرة على الدوام . "  
لم تستطع ان تمنع شهقة دهشة إزاء جوابه القاسي  
ثم قالت : " هل هذا الوضع هو إجباري ؟ "

نظر إليها وعلى وجهه إبتسامة النمر , قائلاً : "   
 بالطبع , ومن هو أفضل مني ليدريك على مثل   
 هذا النظام ؟ أو لعلك نسيت كم تألم والذي على   
 يدي ليوبولدو , جدك الأكبر , الطاغية . "   
 كانت قد نسيت للحظة , وعادت تشعر بالضيق   
 الذي أصابها عندما أخبرها للمرة الأولى عن الثأر   
 الذي بين أسرتيها , ولم تستطع السيطرة على   
 الرجفة التي أعترتها .   
 قال لها : " أتشعرين بالبرد يا كاتيا ؟ " وظنت   
 هي بأنه تعمد سوء الفهم حين أقترب منها بهم   
 بمعانقتها , ولكنها أسرعت مبتعدة عنه .

واجتهته بوقاحة متجاهله سؤاله : " أخبرني شيئاً  
واحداً يانيكولو . هل كان جدي على علم بكل  
الأسباب التي جعلتك تتخذني زوجة ؟ "   
توقف للحظة , ثم أوماً برأسه قائلاً : " أوه , نعم ,  
ولكن يمكنني القول إنه لم ينخدع ببراعتي تلك . "  
تمنت هي لو أستطاعت أن تعتقد بأنه يكذب ,  
لكن قلبها أخبرها بأنه يقول الحقيقة , وقالت : " لقد  
فهمت . "

قال : " أحقاً يا كاتيا ؟ "

كان لحق بها بسرعة بحيث لم تستطع تجنبه ,  
ليمسك بها من كتفها ويجرها إليه مواجهاً إياها وهو  
يقول : " أشك في أنك فهمت . أظن أنك بحاجة

إلى أن تعرفي المزيد . ولكن دعيني أعيد عليك أنا  
السؤال . هل يعرف جدك بالبواعث الرائعة التي  
حملتك على الزواج مني ؟ هل سبق وأسررت  
إليه بكراهيتك لمهنتك التي أخترتها وما إذا كان قد  
تدبر أمرك بتشغيل مبلغ كبير من أمواله الخاصة ؟  
وهل هو يعرف أنك برفضك وراء الثروه والجاه  
رضيت أن ترتبني برجل لا تشعرين نحوه بغير  
الحسد ؟ " وهزها برفق وهو يقول متابعاً : "  
حسناً يا كاتيا ؟ ماذا تقولين ؟ هل هو يعرف  
الحقيقة ؟ أم أنك خدعت جدك أيضاً بادعاء  
الحب لي ؟ "

نظرت نائرة إلى الوجه الذي ملأ أحلامها من أول  
مره رأته فيها ، وأيقظ رغباتها . ماذا تستطيع أن  
تقول ؟ هل تغالطه بالادعاء بأن جدها كان مشتركاً  
معها في غرورها الذي أدعته لتحقيق أنايتها ؟  
ولكن هل عدم قولها ما يسبب الضرر لجدها  
لعجوز ؟

أخيراً قالت وقد سرها أن أمكنها الابتسام بعد  
جهد : " طبعاً لقد خدعته . لقد غششته كلياً ؟  
"

قال : " إذن فأنتي على ثقة من أنك يمكن أن  
تتبعي ذلك وتخدعي أبي وأمي كذلك ، إذ كما  
تعلمين كانا بانتظار الوقت الذي أستقر فيه وأنشئ

أسرة . وأنا لا أريد لها الشعور بخيبة الأمل في  
زوجة ابنهما " .

تركها وهو يقول : " حسناً يا عزيزتي , لقد وعدتك  
بأن أترك لك الخيار في قضاء هذا النهار . يجب أن  
تخبريني برغباتك " وذكرها لمعان عينية بقدرتهما ,  
هما الاثنيين , على الخداع , لتحول هي نظرتها عنه  
مخفية عنه ألمها الدفين .

عادت إلى نفسها وقد صممت على متابعة الدور  
الذي سارت فيه . لتقول : " حسناً , إني أحب  
التجول في الشوارع للتفرج على الواجحات إلى أن  
نصل إلى الريالتو . وبعد ذلك أحب أن نتناول  
وجبه خفيفة في أحد المطاعم المنتشرة على ضفاف

القناة , ثم .... " وتوقفت عن الكلام , فقال  
يستحثها رافعاً حاجبيه : " تابعي كلامك . "  
قالت : " ثم أحب أن نعود الى سان ماركو ,  
حيث نتناول القهوة ونستمع إلى الموسيقى ممتعين  
بمنظر طلوع القمر . " وسكتت مسرورة .  
قال ساخراً بلطف : " إنها رغبات سائحة . "  
قالت بهدوء وقد عكست عيناها الزرقوان غصة  
حزينة داهمت نفسها فجأة : " حسناً , هذا هو ما  
أريدة . لقد كان والدي ايطالياً حتى أمس . فهل  
أنا مخطئة إذ أتمثل بأولئك السياح في إبداء إعجابي  
والرغبة في الاستمتاع بمناظر البندقية ؟ "  
ورفعت ذقنها بتحدٍ " لو لم تقطع علي جولتي هذا

الصباح لكنت تفرجت على سان ماركو ودوغ  
بالاس . هل تتوقع مني عدم الإكتراث لكل هذا  
الجمال ؟ "

قال : " وكيف يمكنني ذلك وأنا نفسي أحب الجمال  
؟ لو كنت أعلم في ذلك الحين ، أن كل قصدك  
هو التفرج على الأبنية لكنت سمحت لك بوضع  
لحضات ترضين فيها فضولك . ولكنني شعرت أن  
رغبتك ربما كانت فقط منحصرة في مقابلة أحد  
السفن السابجة في القناة "

قالت بازدرء : " إنك تعرف ان هذا غير معقول .  
حتى ولو كنت معتادة على التقاط الرجال ، فإن



نظام أمن السفن يمنع دخول أحد دون تصريح إلى السفينة . "

قال : " إذن دعينا نقول إتي في هذا الصباح كنت مصمماً على أن يكون لي دور في البحث عن اكتشافات جديدة في المدينة , ولكن , بما أن غرضك هذا قد تحقق , فإن لي شرطين . "

قالت كاتيا وهي تهز كتفها متسائلة عما تراه يخطط لكي ينغص عليها بهجتها : نعم , وما هما ؟ "

قال : " الأول هو أن لا ترتدي ملابس تشبه ماترديّة السائحات . "

قالت : " موافقة , مع انك تظلم معظم زوار المدينة برأيك هذا , وما الثاني ؟ "

قال : " ان تتذكري أن النهار ينتهي عند منتصف الليل . "

وبدا لها هذا معقولاً , فوافقت عليه , إذ لم يكن لديها خيار آخر , هذا إذا كانت تريد أن تستمتع بنهارها هذا في البندقية , وكافأتها ابتسامة نيكولو الظافرة .

كان كل ماتريدة هو الترويح عن نفسها قليلاً .  
وفكرت في ارتداء ثوب وردي دون كمين بفتحة عنق واسعة وتنورة جميلة جداً , ومصنوع من الحرير الهندي الخالص , وقد اشترته من محل في لندن . وكانت محظوظة إذ وجدت في ذلك الحانوت في سان ماركو , شالاً بنفس لون الثوب

وهو من النعومة والرقّة بحيث يمكنها وضعه في  
حقيبتة يدها ويمكنها استعماله بوضعه على كتفها  
إذا هي شعرت بالبرد مساءً .

عند دخولها غرفتها , تسائلت عما اذا كان نيكولو  
سيقوم بحركة يطالب فيها بجسدها مره أخرى .  
وأحست بالارتياح عندما لم يفعل . ويبدو أنه  
سيحافظ على وعده لها . فهي سترتاح إذن إلى  
ان تدق الساعة الثانية عشرة .

عندما أصبحت جاهزة للخروج , كان هو  
بانتظارها في غرفة الجلوس في شقتها . وكان  
يرتدي سروالاً فاتح اللون مع قميص بني من الحرير  
وربطة عنق مناسبة .

نهض واقفاً لذي رؤيتها ثم أخذت عيناه  
تتفحصانها ابتداءً من شعرها الذهبي المتموج على  
مكتفياها ، إلى خفها الأنيق الذي يبرز رشاقة قدمياها  
 . كان يتأملها بعين ناقدة جعلت الدم يتصاعد إلى  
وجنتها . فقالت وقد ساءها تباطؤه في التفرس :  
 " حسناً ، هل تراني أعجبتك ياسيدي ؟ "   
قال : " نعم ، تعجبيني ولو أنه من غير المحتمل أن  
تقابل أحداً ذا أهمية . "

كان ذلك أسعد أيامها حتى وعلى الرغم من تهكم  
نيكولو في أكثر الأحيان . وتساءلت كاتيا ، بعد  
عدة ساعات . وهي تجلس على مقعد في ساحة  
سان ماركو نخلى من نظرات المارة ، مالذي دفع

رساماً هناك ليرسم لها صورة أمام الناس الذين  
كانو مجتمعين حولها معجبين .

لقد كان جلوسها إلى الرسام ليأخذ لها رسماً , فكرة  
نيكولو نفسه وكان هو الذي اختار لها هذا الرسام

من بين مجموعة من الرسامين كانوا يعرضون

بضاعتهم تحت السماء المظلمة المرصعة بالنجوم .

وعندما سمعت همهمات الإعجاب من المتفرجين

حولها , علمت بأنه أحسن الاختيار حقاً .

اعترفت بدهشة , في ما بينها وبين نفسها , بأن

زوجها هو حقاً مرافق ممتاز , فقد كان ينتظر بصبر

, وهي تنتقي مختلف أنواع الملابس من المحلات

المتعددة المنتشرة في الشوارع بين الريالتو وسان

ماركو ولم يبد أي اعتراض وهي تجول بين واجهات  
المحلات التي تباع أقنعة " الكرتقال " والمجوهرات  
الزائفة . سأمأ لها بالتجول بين الأزقة والطرق  
الضيقة مجتازة المقاهي الصغيرة المنتشرة على  
الأرصفة إلى جانب المعروضات المختلفة من أغطية  
الطاولات وأغطية وملاءات الأسرة والشالات  
الفضفاضة والأكواب الزجاجية التي تتألق تحت  
مصابيح الشوارع مما يضيف سحراً خاصاً إلى صفات  
تلك المدينة الرائعة .

بعد تلك الساعات التي طافت فيها في الشوارع .  
مفعمة حواسها بما تراه وتسمعه وتشمه من روائح  
العطور ، انتهى بهما المطاف إلى الريالتو حيث

شعرت بشيء من خيبة الأمل وهي ترى المطاعم  
قد أقفلت ، وكان يجب أن تدرك أن المراكز التي  
يكثر فيها السياح ، تقفل باكراً .

عندما قادها إلى مطعم في الهواء الطلق يشرف  
على القناة الكبيرة ، سائراً مباشرة إلى مائدة

محمولة ، علمت بأنه لا بد واغتتم فرصة انشغالها  
بالشراء ، ليتصل هاتفياً ويحجز مائدة لها .

لهت قائلة دون أن تتمكن من اخفاء سرورها : "  
أوه يا نيكولو ... ما أجمل هذا " كانت المصايح  
الكهربائية تتدلى من بين الأزهار المعرشة فوقها  
لتأرجح في النسيم .

لم يكن الظلام قد أنتشر تماماً . ومن مكانها كان بإمكانها رؤية المارة يمشون فوق جسر الريالتو , وكذلك مراقبة الزوارق تخرج من مرساها في أسفل المطعم كذلك النظر إلى الأبنية المقابلة بنوافذها الشبيهة بالابهام وشرفتها المزخرفة .  
لم تكن جائعة , ولكن بما انه لم يكن هناك ضغط عليها لإنهاء عشاءها وترك المائدة فقد تناولت الطعام والحلوى والفواكه مستمتعة بكل ذلك ببطء.

حدثت نفسها بأن كل ذلك كان حسناً ... وكانت تشرب المياه المعدنية بينما كان نيكولو يرشف الشراب .



عندما تركا المطعم متوجهين الى سان ماركو كانت  
الساعة قد بلغت الحادية عشرة والنصف , فتناولوا  
القهوه في مقهى " فلوريان " واستمتعا بسماع  
الموسيقى , بينما كان السياح والبنادقة يطوفون في  
المكان الذي أطلق عليه نابليون إسم " غرفة  
جلوس أوروبا " .

بينما كانت كاتيا تعتقد أنها في طريقها للقصر ,  
دهشت إذ رأت نيكولو يتجه بها إلى مكان الرسام  
. واحتجت , لكنه أصر على ذلك بحركة مسيطرة  
من يده أوقفت اعتراضها .

تعال صرخات الاستحسان والتهليل من جموع  
المتفرجين وهم يشيرون محولين انتباهها إلى كرسي

الرسام . واستدارت وهي مقتربة لترى صورتها  
مكتملة بينما اقترب نيكولو من الرسام يدفع له أجرته

شهمت بدهشة بالغة وهي ترى نفسها تتطلع إلى  
صورة امرأة غريبة عنها . هذه المخلوقة الرائعة ذات  
العينين البريئتين كعيني طفل وابتسامة الجيوكندا  
الغامضة في وجه بيضاوي عالي الوجنتين " وغمازة  
" في الذقن ..

كيف أمكن لهذا الرسام أن يراها بهذه الصورة ؟  
ونظرت بطرف عينيها إلى نيكولو متوقفة عدم  
موافقته على الرسم الذي يشبه رسم غطاء علبة

الشوكولاته ... ولكن , هاهوذا يدفع الأجرة للرسام  
ويلف الصورة بالورق الملون ثم يحملها شاكراً .  
قالت بينا نيكولو يأخذ بيدها يقودها ليخرجها من  
سان ماركو : " لا عجب أن يجمع كل هذا المال من  
عمله هذا . مادام في استطاعته أن يجعل أي امرأه  
نجمة سينائية " .

ضحك نيكولو لقولها هذا وقال : " إنه ككل الرجال  
الإيطاليين عندما تفتنه امرأه ما , يضيفي ملامحها  
بالغريزة على وجوه كل النساء الأخريات , فهو  
ينظر إليهن بعين العاشق , إلى جانب عين الرسام  
, وهكذا تخرج الصورة من بين يديه بحيث لا تكاد  
تميزها صاحبة الصورة نفسها " .

مد نيكولو ذراعه حول خصرها يجذبها إليه مقصراً  
خطواته الواسعة لتناسب خطواتها وبهذا أخذت  
سيقانها تحتك بعضها ببعض ، ثم قال : " هل  
تعترضين على ما وجد الرسام في طبيعتك ؟ "  
أجابت مسرعة : " كلا في الحقيقة فلقد جاملني  
كثيراً فيها "

لكنها في أعماقها لم تكن راضية . لقد اكتشف  
الرسام حقيقتها البريئة المظلة من عينيها وهذا ما لم  
تكن تريد لنيكولو أن يعرفه . كانت تريد أن تخفيه  
عنه بأي ثمن مادامت تسعى إلى أن يطلق سراحها  
من الشرك الذي أوقعها فيه .

فجأة دقت الساعة منتصف الليل . وعندما تلاشت  
آخر دقائقها , توقف نيكولو عن السير ومد ذراعيه  
يأخذها بينهما ليطبع قبلة على وجنتيها . وحاولت في  
البداية المقاومة ولكن سرورها البالغ من هذه  
الأمسية كان مازال مسيطراً عليها , وذكرتها معاً  
مازالت حية في نفسها , وهذا مامنعه من أن  
تخلص نفسها من عناقة المسيطر . وهكذا وقفت  
على رؤوس أصابعها تحيط عنقة بذراعيها  
مستسلمة لعناقة .

عندما تركها من بين ذراعيه كان يتنفس بصعوبة ,  
وقال لها وهو يمر بإبهمه على شفثيها بينما كانت  
عيناه تتألقان : " إنك تتعلمين بسرعة ياماركيزة ,

على الرغم من امتناعك في البداية , عن تأدية  
واجباتك وإتي متأكد من أنك ستؤدينها في النهاية  
بشكل حسن جداً " .

عندما قادها نيكولو نحو مرسى القناة الكبيرة ,  
أدركت كاتيا أنه مره أخرى سبق وأتصل هاتفياً  
بجوفاني ليوافقها بالمركب . وسمحت بأن ينزلاها إلى  
قمرة المركب في الوقت الذي كان فيه جسمها مازال  
يرتجف لهذا التجاوب المفاجئ منها نحو نيكولو ,  
ولقت الشال حول كتفيها اللتين كانتا ترتجفان من  
البرد , بينما كانت تدرك في أعماقها أن هذه الرجفة  
لم تكن إلا من توقع ما ينتظرها وليس من برودة  
الليل .

إنها تعرف أن نيكولو لا يحبها ولكنه يرغب فيها  
ولكن لماذا تراها لم تعد تشعر بالإذلال إذ يطلب  
منها أن تتصرف كامرأة تؤدي واجب الولاء لرجل  
أرتبطت به ؟

وإذا كان مقاله لها سيزار بيرونييلي صحيحاً . أن  
نيكولو قد تزوج ليجعل منها ستاراً يختفي وراءه  
لكي تتمكن جينا من الحصول على الطلاق من  
دون فضيحة تصيب رفيقها , في هذه أيضاً , لم تعد  
تشعر بالمدلة أو الغضب ! لماذا ؟ هل هو تأثير  
سحر البندقية أم لعله رواسب حبها السابق  
لنيكولو أم يكون ذكريات مشاعرها نحوه عندما  
كانت تعتقد انه يحبها ؟ ولكن , لماذا ترى الغضب

الذي هي بحاجة إليه لتثور في وجهه , هذا الغضب  
يرفض أن يشتعل ؟

على الرغم من هذا الحل الذي توصلت إليه فإنها  
عندما عادا إلى غرفتهما في القصر , لم تجد نفسها  
دفاعاً أمام رغبته المتسلطة لتجد نفسها تتهار لدى  
أول لمسة منه .

عندما استيقظت وضوء الفجر يتسلل من بين  
الستائر ليستقر على وجهها نظرت إلى جانبها لترى  
فراشة خالياً ومدت يدها إلى حيث كان يرقد  
لتلامس يدها برودة الملاءات الحريية وجلست  
في الفراش لتنتبه إلى باب الحمام المغلق يتسلل  
النور من أسفلة . ومضت لحظات قبل أن يخرج



نيكولو منه عائداً إلى الغرفة وأدهشها أن ارتدى  
بدلة عمل رمادية وقد علت القميص الفاتح ربطة  
عنق داكنة الزرقة .

هتفت ومازال النعاس يثقل جفניה : " نيكولو " .  
اقترب منها ثم جلس على حافة السرير وهو يقول  
" علي أن أذهب إلى ميلانو دون إبطاء . لقد  
تلقيت مخابرة هاتفية هذا الصباح ويظهر انها أتت  
ليلة أمس ولكن جوفاني كان معنا في المركب بينما  
الخدم كانوا قد ذهبوا . لقد تركوا ملاحظة في آلة  
الجواب في الهاتف ولكن يمضي بعض الوقت قبل  
أن أصل لأسمع ماتقول . "

قالت وهي تخفي خيبة أملها : " ولكن إلى متى  
سيطول غيابك ؟ "  
أجاب : " يوماً أو يومين هذا يعود إلى طبيعة  
ماسأجد بانتظاري ."

ماذا كانت تتوقع ؟ لقد أمضيا ليلة ممتعة البارحة  
وفكرت بمرارة في أنها قد تقبلت وضعها كمحضية  
تملك من الجاذبية ما يكفي لارضاء سيدها .  
سألته وهي تعلم جوابه مقدماً : " هل يمكنني  
الحضور معك ؟ "

قال رافضاً باقتضاب : " ليس ثمة وقت .  
سيوصلني جوفاني بعد دقائق الى حيث تنتظرنني  
سيارة تأخذني رأساً إلى ميلانو كل الخدم

سيكونون في خدمتك تستدعيهم متى شئت  
فتتسلين معهم كما تريدن ، فإنك ستكونين بين  
أيد أمينة وقد تركت لك مبلغاً كافياً على الطاولة  
في غرفة الجلوس لكي تنفقي منه " .

شكرته وهي تحمل نفسها على الابتام برغم  
شعورها بالرغبة في البكاء للجفاء الذي ظهر منه  
ثم سألته : " هل ثمة شيء سيئ ؟ "

قال ساخراً من نفسه وهو ينظر إلى وجهها  
الشاحب : " لاشيء لا يمكن اصلاحه . لقد

تصرفت أنا كصبي في عيد الميلاد ناسياً كل شيء  
أمام لعبته الجديدة والآن علي أن أدفع ثمن عدم  
أنتباهي لشؤوني

الأكثر أهمية " .

عندما أدركها الفزع من قسوة كلامه إنحنى هو ليقبلها .

كانت قبلة محومة قاسية متوحشة تقريباً هي قبلة المحارب عند الوداع ثم قال : " إلى اللقاء انتبهي إلى نفسك في غيابي وسأسألك عن أي تهور يدر منك عند عودتي " .

كانت هذه كلمات رئيس في العمل أكثر منها كلمات زوج . ولكن ماذا كانت تتوقع ؟ أن تستخلص نيكولو من جينا فقط لأنها مكنته من الحصول عليها ؟ إن الحب هو شيء آخر أكبر بكثير من التوافق الحميم .

عندما تركها وحدها في غرفة النوم الرائعة ابتدأت  
تفكر في مستقبلها الموحش مع قصر مدته مع  
الشعور المدمر بالحرمان . وشعرت يازدراء للذل  
الملازم للدور الذي تقوم بتمثيله ليس لأنها لاتعرف  
كيف تشغل نفسها . فإن البندقية بكل سحرها هي  
عند عتبة بيتها وإذا هي تعبت من التفرج على  
الكنائس فهناك البحيرات والجزر الاخرى وكلها  
تستحق الزيارة .

تأوهت بعمق . لقد أشار إليها نيكولومره بلقب  
خليلة .

وقد كان هذا تشبيهاً قريباً من الحقيقة فقد إكتفى  
مسجل العقود بتسجيلها زوجاً وزوجة حسب

اقرارهما بنيتها تلك . إنما لم يتضمن ذلك قسماً ولا  
عهود ... لم يكن ثمة إعلان أخلاقي عن الحب  
والولاء حتى يفرقهما الموت . وهكذا يجب أن تبقى  
هي إلى أن تكتشف الحقيقة عن الأحداث التي  
دفعتها إلى مثل هذا الارتباط ، ومن ثم تعمل على  
حله . فهي ، بصرف النظر عن الصفة التي  
عقدتها مع نيكولو . لا تريد أن تبقى طرفاً في  
اتحادهما هو وجينا اللااخلاقي ، مكرسة ذلك في  
الكنيسة .

نهاية الفصل السادس

\*\*\*\*\*

---

---

...:::~ الفصل السابع ~:::...

جلست كاتيا تعبت بالطعام, وامامها وجبه مكونه  
من السمك المشوي والسلطه. لم تكن تحس  
بالجوع وهي تجلس في ذلك المطعم المشرف على  
القناه, تتطلع الى الزوارق النخطه بالونين

الابيض والازرق بأبراجها الذهبية والخضراء  
مربوطه في مرساها.

كانت كاتيا تشعر بالحاجه الى الراحة, واي شيء  
كان افضل من الرجوع الى القصر لقضاء بقية النهار  
في سجنها الرائع ذاك.

لقد مضى يومان ونصف دون اي خبر عن  
نيكولو... وفكرت باستسلام في انها ما كان لها ان  
تتوقع منه خيرا, اذ انه لم تمتلكه المشاعر المعتاده  
لدى كل عريس نحو عروسه! وتساءلت الى متى  
سيبقى متظاهرا بالحب لها, لو لم تسرع هي في  
محاولة لانتقاد كرامتها والتظاهر بعدم حبها له.



لكن ما للشكوك تساورها وهي تلمس شعوره  
الجاف نحوها اذ يصمم على العوده لميلانو من  
دونها، ذلك لان اي عريس يستحق هذا اللقب،  
كعريس خصوصا في ايطاليا، ما كان ليهجر عروسه  
لمده ايام بعد ما ظهر من استمتاعها معا الى هذا  
الحد؟ ام لعل براءتها هي التي صورت لها خطأ ان  
زوجها يشاركها نفس مشاعر الهجه اثناء اتصالها  
الحميم؟

ساورها شعور هو مزيج من الشعور بالذنب  
وادراك يانه كان يجب ان تخبر نيكولو عن  
معارضتها اجراء زفاف حافل، وذلك قبل سفره الى  
ميلانو. ربما كان عند ذاك قد خفف من اصراره

على حفله للزفاف ازاء نيتها هذه, اما الان فعلها  
ان تستعد لمواجهة هذه المعارضه عند عودته  
متحملة نتيجة رد الفعل عنده بالنسبه لدمه  
الايطالي المنفعل عند انهيار خطئه.

" هل السنيورا كاشياتور هنا؟ "

استيقظت كاتيا من شرودها ليعث في نفسها  
الضيق مرأى سيزار برونييلي الذي هبط جالسا  
على الكرسي امامها بكل راحه. لقد كان هذا  
المطعم الذي تناولت فيه العشاء مع نيكولو في  
اليوم الثاني لوصولها للبنديقيه. كتن نصف ممتلئ عند  
وصولها انما الان لم يبق فيه سوى موائد قليله  
خالیه.

ردت عليه تحيته وسؤاله عن صحتها ببرود،  
وتعمدت عدم الرد على اسئلته، ثم قررت ان  
تتخلص منه بأن تكذب عليه فقالت:  
" انتي بانتظار زوجي الذي سيحضر الان "  
فقال:

" اذا فإنك ستمكثين وقتا طويلا في انتظاره "  
اشار الى النادل ليحضر له عشاء لنفسه وزجاجة  
شراب قبل ان يعاود النظر الى وجه كاتيا  
المتصلب الملامح، ليتابع قوله:  
" اخر مره سمعت فيها عن مكان نيكولو كاشياتور  
انه كان في ميلانو يتناول العشاء مع جينا كابريني "  
والقى نظره الى ساعته وقال:

" طبعاً لا بد انه عائد بالسياره هذا الصباح. ولكن بما انه اعاد جينا الى شقتها الليله الماضيه فلا بد انه سيتأخر "

صدمت اموجه الألم التي اجتاحت جسمها. وضغطت على يديها في حضنها محاولة الاحتفاظ بهدونها. ثم قالت بجفاء:

" اظن انني غير مستعدة للإهتمام بثرثرتك يا سيد برونيلي "

قال سيزار محتجاً:

" يا عزيزتي السيده كاشياتور. لا يمكنك ان تلوميني للاهتمام بك, ليس فقط لزواجك العاطفي المفاجئ من نيكولو كاشياتور, ولكن لأنك امرأه

جميله. وانا اكره ان اراك مخدوعه من قبل رجل  
ليس فقط يكبرك في السن ولكن في الخبره ايضا "  
فكرت كاتيا في ان السكوت من ذهب حقا,  
ولكن كيف بإمكانها ان تترك نيكولو معرضا لمثل  
هذه الشائعات المؤذيه مهما كان نوع شعورها نحو  
زوجها؟ كان الشيء الوحيد الحسن في حديث  
برونلي هو توقعه عن مخاطبتها بلقب ماركيزه,  
وقالت بحذر:

" ان زوجي في رحله عمل الى ميلانو. وقد  
ادعيت العكس فقط من باب التهذيب. وبما انك  
لا تفهم الاشاره فيجب ان اطلب اليك مباشره ان  
تتحول الى مائده اخرى "

قال بيشاشه:

" هذا غير ممكن, اذ لا يوجد اي مائده شاغره, كما

اتي طلبت الطعام الى هذه المائده "

قالت وهي تتناول حقيه يدها من تحت المائده:

" هذا حسن, ارجو لك طعاما شهيا "

همت بترك المطعم برغم انها لم تتناول لقمه واحده  
من طعامها بعد, وبرغم ان قدمها تؤلمانها لكثره ما  
طافت في المحال التجاريه هذا الصباح.

سألها: " اتريدين صورته؟ "

اجابت بازدرء متعمده عدم فهم قصده:

" صورته برفقتك الى هذه المائده؟ انه لا يشرفني

ان ابدو معك "

ابتسم سيزار متجاهلا اهانتها وقال:  
" صورہ لزوجك وجينا كبريني يتعشيان معا. او  
اذا كنت تفضلين صورہ لهما معا يدخلان الى  
شقتها. اخشى ان لا تكون الصورہ الثانيه جيده  
لأن السيدہ عمدت اخفاء وجهها. ولكن ساقى  
جينا كبريني لا يمكن ان يخطئها من يعرفها "  
تصاعدت غصه في حلق كاتيا. ما اشد حماقتها  
وهي تصدق ادعاء نيكولو عن المخابره الهاتفية من  
ميلانو. الا يكفي ان يخونها حتى يعرضها للاذلال  
امام الناس؟ ومنحها الغضب القوه على الاحتفاظ  
بهدها, فنهضت واقفه دافعه كرسيها الى الخلف  
قائله:

" ولكنك اخبرتي بنفسك ان زوجي وجينا كبريني  
هما صديقان قديمان, فأني شيء غير طبيعي في ان  
يتناولوا العشاء معا؟ وبالنسبه لإعادتها الى منزلها,  
لما لا؟ ان زوجي رجل مهذب "

قال بازدرء:

" بالتأكد هو رجل, ورجل جذاب للنساء. اظن  
ان من الممكن ان يكون عاد معها الى المنزل لتناول  
كوب من الكاكاو قبل النوم, ولكن اذا كان الامر  
كهذا فقد استغرق شرب الكوب هذا وقتا طويلا.  
فقد ترك المكلف من قبلي بمراقبه المنزل, المراقبه  
بعد ساعتين عائدا الى منزله, دون ان يخرج  
زوجك من منزل جينا "



قالت بكبرياء:

" والمفروض بي ان اصدق ان حضورك الى هنا  
لتجلس معي وتغرقتي بشكوكك, كل هذا كان  
بمحض المصادفه؟ "

اجاب برقه:

" كلا بالطبع, فقد دأبت منذ الفجر في تمشيط  
اماكن السياح آملا في ان اراك لأخبرك بما يدور  
من وراء ظهرك. اعتبري هذا نوعا من الاحسان  
لك, وذلك قبل ان يشيع الخبر في البندقيه بأجمعها  
"

ردت عليه ثائرة:

" بل سأعتبره نوعاً من الافتراء. حاول ان تنشر  
هذه الصور مصحوبه بأي اتهام بسوء السلوك،  
ليقاضيك محامي زوجي "  
قال معنفا:

" ما هذا؟ الم تسمعي قط بالقول المأثور وهو ان  
كل ما ينشر هو حسن، وان الحقيقه هي احسن  
دفاع في تهمة القذف؟ الى جانب انه ستكون  
هناك صور كثيره لهما معا اثناء حفله الغد، وكلها  
صور بريئه واضحه، بجانب صورة رائعه الجمال  
لزوجه نيكولو كاشياتور المخدوعه "

واردف: " يا لزوج كابريني المسكين زوج جينا  
المخدوع, انه سيصر على اسنانه لشدة شعوره  
بالغيظ "

" حفله الغد؟ "

وافلتت هذه الكلمات من بين شفثيها قبل ان تتنبه  
الى امسك لسانها.

بدا على وجه سيزار برونييلي ندم زائف وهو  
يقول:

" اوه...الم تعرفي؟ "

لعنت كاتيا نفسها لوقوعها في الشرك. وهزت كتفيها  
وقد ثارت ثائرتها لإهمال نيكولو اطلاقها على كل

نشاطاته الاجتماعيه وخاصه تلك التي تتصل بها  
جزئيا. وقالت:

" لقد تذكرت الان انه ذكر لي شيئا عن حفله  
عشاء ولكن ذهني كان شاردا فلم انتبه الى  
التفاصيل "

لمعت عيناه سخرية وهو يلمس محاولتها تغطيه  
جملها:

" من الواضح ان مهاره نيكولو كعاشق لا بد انها  
تنوم مغناطيسيا ما دامت تجعلك تخلطين بين  
الاحداث الاجتماعيه الحيويه في البندقية وبين  
حفله عشاء بسيطه "

عندما سمعت ضحكته الخافته الساخره ادركت انه  
يجب عليها الذهاب قبل ان تفقد السيطرة على  
ساقها. ومنعتها كبرياؤها من ان توجه الى هذا  
الرجل الوخ اي سؤال آخر.

ان على نيكولو وحده ان يقدم إليها تفسير كل  
هذا. وقبل ان يدرك سيزار غرضها كانت قد  
التقطت محفظتها وارجعت كرسيها للوراء لتقف  
مستديره للذهاب.

هب هو واقفا باحترام وبكل بشاشه ولطف الرجل  
الايطالي اخرج من جيبه بطاقه صغيره وقدمها اليها  
بهدهء قائلا:

" انتظري, لا بد ان يأتي وقت تحتاجيني فيه,  
ويمكنك عند ذلك ان تتصلي بي على احد هذه  
الارقام "

كان عليها ان تتجاهل بطاقةه تلك ولكن حاستها  
السادسه جعلتها تأخذها من يده وتدسها في  
الجيب الخارجي لحقيبته يدها وهي تدير له ظهرها  
خارجة.

اقترب منها النادل وهي تسلك طريقها بين الموائد  
لتخرج الى الرصيف, سألتها:

" الم يعجبك الطعام يا سنيورا؟ "

اجابت ببرود:

" بالعكس كان شهيا جدا بل الرفقه هي التي لم  
تعجبني "

واشارت الى الصحافي الباسم وهي تقول:

" ان السيد برونييلي سيدفع حسابي "

لم يكن هذا انتقاما كافيا بالنسبه لكاتيا التي كانت  
تود ان تفرغ على رأسه القدر دلو ماء بمثل قذارته.  
ولكن مثل هذا العمل لم يكن ليعززها عند نيكولو  
في ما لو قبض عليها بتهمة ايداء شخص بدنيا. ومع  
سخطها على الطريقة التي جعلت نيكولو يخذعها  
لتتزوجه, فغنها لم تستطع انكار الحقيقه وهي ان  
مستقبلها ومستقبل جدها يعتمدان على عطائه  
وسخائه.

اذا فإن برونيلي قد اخبرها الحقيقه عن نيكولو  
وجينا كابريني. وعندما تفجر غضبها دموعا, عند  
ذلك فقط ادركت كم كانت ترجو ان يكون سيزار  
برنيلي كاذبا او مخطئا. وامتلات مراره وهي  
تستدير مبتعده قدر ما تستطيع عن ذلك الرجل  
المتوحش. لم يكن لدى هذا الصحفي اي ضمير  
ليؤنبه وما هو الدليل الذي يمكنه ان يثبت به لها  
خيانته نيكولو؟ وما هو قصده من ذلك؟ هل  
ليجعلها تقوم بتصرف ما يفيده في نشره في  
صحيفته؟ "

بالنسبه للحدث الاجتماعي المقبل ستحضره جينا  
كابريني, لماذا امتنع نيكولو عن تنبيهها اليه؟ هل



كان نيكولو يبدو عديم النزاهه الى هذا الحد لو لم  
تلق له هي اسباب وضيعه لقبولها الزواج منه, اذ  
اوهمته انها تزوجته لثروته؟ كيف استطاعت  
معاشه هذه الكذبه بعد سماعها ما سمعت من  
حديث بينه وبين جدتها عن السبب الاصيل  
لزواجهما.

مسحت دموعها المنهاله بيدها غاضبه. جدتها!  
وازدادت تعاستها وهي تفكر في جدتها وعمتها  
بيكي. امس فقط ارسلت إليهما رساله تخبرهما عن  
جمال البندقيه وسعادتها هي في استمتاعها  
باكتشاف كنوزها. دون ان تخبرهما بالطبع بأنها  
تمضي الوقت وحدها. وتساءلت بحسره ما الذي

دفعها الى اخفاء ذلك؟ اغرورها ام خيلاؤها؟ ام  
هدوء وطمأنينه نفس العجوزين؟ ان لدى جدها  
ما يكفيه من القلق اذ كان قد تعرض للإبتزاز لكي  
يوالفق على زواج مدير دون حب. ان اقل ما  
يجب عليها نحوه هو ان توفر عليه الالم الذي  
سيعانيه في ما لو علم باكتشافها الحقيقه. انها على  
الاقل ستحاول التصرف في الكيفيه التي يمكنها ان  
تنتشل بها نفسها من هذه الورطه.

فكرت بمراره متمنيه لو ان جدها لم يرتفع شأنه الى  
طبقه نبلاء ايطاليا المندشري الذكر. لو لم يحدث  
ذلك ويتحدث به الملاء، لما عرف اذا نيكولو شيئا

عنها ولبقيت في لندن تقوم بعملها الذي تعشقه  
بدلا من التجوال في شوارع البندقيه مع الامها.  
عندما تحولت في منعطف, توقفت فجأه وقد تملكها  
الدهشة والسرور حين وجدت نفسها امام كنيسه  
رائعه قد رصفت جدرانها بالرخام لتلمع بروعه لا  
مثيل لها. كما ان ابراجها كانت تتألق في اشعة  
الشمس.

كانت تسير في الشوارع الضيقه خلف الريالتو  
مبتعده عن سيزار برونييلي قدر استطاعتها, دون  
ان تتوقع رؤيه مثل هذا الكنز في مثل هذا المكان  
البعيد عن منطقه السياح.

بالقرب منها وقعت عيناها على واجهه مصور  
فوتوغرافي فوقفت امامها تتفرج على مختلف الصور  
التي تمثل العرائس والعرسان. احقا! يمكن للحظ  
ان يكون بهذه القسوه؟ ومزق الالم قلبها, نعم في  
استطاعته ان يكون كذلك. لقد اكتشفت عرضا  
كنيسه سانتا ماريا التي عرض نيكولو عليها ان  
يحتفلا فيها بزواجهما الكنسي وذلك ليشدها اليه  
برباط هو اقوى من اي رباط يعقده انسان.  
وحدثها نفسها بغضب, لو انها وافقت على ذلك,  
ما الذي كان سيحدث؟ لم يكن ما تتطلع اليه عند  
ذاك سوى حياة ماديه مرفهه خاليه من المشاعر.  
حسنا فلتترك الكنيسه وشأنها ما دامت لن تراها

ابدا من الداخل بصفه عروس. كانت نتيجة هذا  
القرار حسنة ولكنها لا تتناسب ابدا مع  
فضولها. فقد كانت الشوارع خاليه حيث ان كل  
انسان كان يتناول الغداء.

لكنها عادت فغيرت رأيها عندما رأت باب  
الكنيسه, فدخلت لتطلق آهة سرور وهي ترى ما  
كان بانتظارها. كان تماما كمن يدخل عليه  
مجوهرات, ومن هنا اخذت الكنيسه اسمها. كانت  
اشعه الشمس تتدفق من النوافذ مرسله خيوطها  
على الاعمده والسقف الذهبيه لتتالق هذه خاطفه  
الابصار. وكانت لوحات بالحجم الطبيعي تمتد من

السقف حتى اسفل الجدران تمثل صور القديسين  
في مختلف العصور.

كان كل شيء تقع عليه انظارها مكونا من الذهب  
او الرخام مما لم تستطع استيعابه في لحظات. ومن  
ثم جلست في هدوء في احد الاماكن الخاليه. اخيرا  
هنا في مواجهة المذبح الذي اقيمت في صدره ايقونه  
مشهوره وجدت عندها الهدوء والسكينه والسلام  
الذي تنشد.

لا يمكن القول الى متى ظلت كاتيا جالسه تنظر  
الى روعه ما يحيط بها، او كم اهدرت من الوقت  
فوق ضفاف القناه او فوق الجسور، او متوقفه في  
كل لحظه متفرجه على واجهات المحال التي تعرض

مختلف انواع البضائع والازياء. كانت قد نسيت  
ان تضع ساعتها في يدها قبل خروجها من البيت،  
لكنها عرفت الوقت من مكان الشمس في السماء  
فتنبأت بأقتراب المساء.

ان امامها ليله اخرى تعسه موحشع. وتهدت وهي  
تعبر الجسر الجميل الذي يصل بها الى القصر، ومن  
هناك اجتازت البوابه الى الحديقه لتتوقف انقاسها  
وهي ترى قامه زوجها المديده وهو ينهض من احد  
المقاعد ليتقدم اليها محييا...هتفت:

" نيكولو...لم اكن اتوقع رؤيتك قبل الغد "  
وادركها الفزع لإحساس السرور والبهجة اللذين  
احست بهما عند رؤيته. لقد شعرت بالدم الحار

يتدفق في وجنتيها. شمل هو بعينينه السوداوين  
سروالها الفاتح اللون وقميصها القطني الخفيف وهو  
يقول:

" ان وجنتك تتضرجان يا كاتيا...هل ذلك لأنك  
سرت برؤيتي؟ ام انك احترت لأن عودتي على  
غير انتظار قد افسدت خطتك في تمضيه هذا  
المساء؟ "

قالت:

" اني لم اتوقع قدومك...."  
وتوقفت عند هذه الكلمات.  
نظر اليها مفكرا وهو يقول:



" هذا واضح...وانتي اعتذر عن تدخلتي في حياتك  
مره اخرى بهذه السرعة. اذ من الواضح انك  
وجدت ظهوري المفاجئ معرقلا...."  
قبل ان تجيب خطا نحوها يأخذها بين ذراعيه  
ويرفع ذقنها ليقبلها برقه ثم يقول:  
" هل هو اللوم ما اراه في عينيك الجميلتين يا  
كاتيا؟ "

ابتسمت بقسوه وهي تتخلص من بين ذراعيه  
مبتعده عنه كي لا يقرأ التعاسه في عينيها.  
قال لها دون ان يؤثر فيه صمتها:  
" تعالي "

واخذ بيدها يقودها الى داخل القصر صاعدا واياها  
السلم الجميل الى شقتها. كانت قبضته على يدها  
شديده لدرجه تقرب من الايلام وهو يقول:  
" دعينا نرى ما اذا كانت الهديه التي احضرتها لك  
من ميلانو ستعيد الابتسامه الى شفتيك "  
سمحت له بأن يقودها الى غرفتها بصمت ليناولها  
علبه مغلفه بورقه مذهبه مطبوع عليها اسم مصمم  
شهير.

اخفت ما تشعر به من مراره وهي تفك رباط  
العلبه وتخرج ثوبا رائعا للسهره. كان بسيط  
التفصيل بفتحة عنق واسعه ومن دون كمين  
وتنوره واسعه. كان اهم ما فيه هو نوع القماش. كان

القسم الاعلى منسوجا من خيوط الذهب مع  
اللون العسلي اخذ يتألق تحت اشعه الشمس  
المائه للغروب التي كانت تلقي بخيوطها الباهته من  
خلال نافذه الشرفه.

قالت ببراءه:

" انه رائع يا نيكولو "

وحاولت ان تخفي غصه الم قد تهدد بتدمير هدوئها  
الظاهر الذي تجاهد للاحتفاظ به.

اوما برأسه راضيا وهو يقول:

" هذا حسن. ظننت انك قد تحبين ان تذهبي  
الى المحلات لتختاري بنفسك. ولكنني لقصر

الوقت صممت على مفاجأتك به. لن تكون هناك  
امراه في القاعه تماثلك اناقه ليله الغد "  
هتفت كاتيا وقلها يقفز من بين ضلوعها: " غدا! "  
اذا فقد اخبرها سيزار برونللي بالحقيقه. وعادت  
تسأله مدعيه البراءه:  
" سيكون عندنا حفل اذا؟ "

قال مشيرا بيده:

" كان يجب ان اخبرك قبل الان ولكن شغلتنى  
امور اكثر اهميه. وكنت ذلك الصباح الذي  
سافرت فيه في عجله من امري انستنى ذلك  
والقصه هي ان جينا كابريني ستقيم حفله عرض  
ازياء عندنا في القصر مستعمله بعض الموجود في

مخازن محلاتها من ازياء. امه معرض سنوي وبما  
ان ريعه يعود للاعمال الخيرية لم استطع رفضه في  
اخر لحظه "

مضت لحظات استوعبت فيها كاتيا الموضوع لتقول  
اخيرا, اذ اظهرته كصوره غير مكتمله لغريق يتعلق  
بقشه:

" لقد فهمت هل هذا ما دفعك للذهاب الى  
ميلانو؟ لكي ترى جينا وتتها التدابير كافه؟ "  
التي برأسه للخلف وهو ينفجر ضاحكا ليقول:  
" يا الهي, كلا... لقد تم تدبير امر هذا منذ شهر  
كما اذكر. واذا جرت اي مشكلات في آخر لحظه  
فهي مسؤوليتها عند ذاك "

وفجأه غادر وجهه الابتسام ليحل محله العبوس  
وهو يقول:

" ان ذهابي الى ميلانو كان بشأن تسرب سر  
تصميم جديد للسيارات التي نسوقها فب الولايات  
المتحدة "

قالت وهي تتحول مبتعدة عنه:  
" لقد فهمت "

لقد فهمت من لهجته انه غير مستعد لمناقشة  
شؤون عمله معها، ولم تجازف بتعريض نفسها الى  
زجره في ما لو اتبعت غريزتها واستمرت في سؤاله  
عن اعماله تلك. ذلك انه لم يكن هنالك دور

لاهتماماتها كزوجه ضمن الدور الذي صممت على  
القيام به تجاه زوجها.

لِمَ لم تجد على بطاقة الثوب الهديه ذكرا للقياس،  
سألته:

" كيف عرفت قياسي ؟ "

اجاب:

" نظرا لضيق الوقت، اتصلت هاتفيا بك، ولما  
كنت غائبه طلبت من ماري الخادمه ان ترى  
قياسك على ثيابك في خزانة ملابسك "

حملت نفسها على الابتسام قائله:  
" انك ماهر "

لكن الوسواس الذي يعذب نفسها لم يكن ليفارقها  
وقالت:

" انه ثوب رائع. هل هو من محلات جينا؟ "  
كان ثمة تردد خفيف وهو ينظر اليها وقد ضاقت  
عيناه قائلا:

" في الحقيقة, انه كذلك, هل في ذلك اي  
مشكلة؟ "

هزت كاتيا:

" ولماذا يكون في ذلك مشكله؟ "

اجاب:

" المشكله تكمن فقط في ما لو عرض امام اللجنه  
مرفقا به الثمن. ولكن يمكنك ان تطمئني الى ان



هذا لن يحدث. ذلك لأن طراز الثوب ليس  
مستحدثا "

قالت:

" ما اشد مهارة جينا اذ عرفت ذوقى تماما بينما هي  
لم ترني ابدا "

وشملت الثوب بنظره اعجاب ولكن كانت النار  
تشتعل في داخلها. كيف يجرؤ على ان يطلب من  
خليلته اختيار ثوب لزوجته؟

رفع نيكولو حاجبه ببطء وادركت من لمعان عينيه  
خلف اهدابه السوداء انه لم يتخضع بما ابدته من  
رضى زائف. فقال برقه:

" انتي انا الذي اخترت الثوب وليس جينا. الشيء  
الوحيد الذي فعلته جينا هو انها اتصلت هاتفيا  
برئيس المستخدمين عندها وطلبت منه ان يعرض  
امامي عددا من الاثواب لأختار منها "  
افلتت من كاتيا كلمات دون اراده منها اذ قالت:  
" هل كان ذلك قبل ام بعد الاستمتاع بجلسه  
حب؟ "

ورفعت يدها الى عنقها فزعا وكأنها تحميه وهي تراه  
يتقدم نحوها هادرا:

" اياك ان تجعليني اسمع منك مثل هذا السؤال  
مرة اخرى. لقد علمت بهذا عندما وافقت على ان  
تكوني زوجتي. لقد قلت ذلك بلسانك ان

تصرفاتي الخاصه خارج علاقتنا هي ليست من  
شأنك وبالنسبه الى جينا, فإنك اذا لم يكن  
بامكانك التحدث عنها باحترام فإنتي لا اريدك ان  
تتحدثي عنها ابدا. هل هذا مفهوم؟ "

للحظه مرعبه, ظنت انه سيضرها حين انحنى  
عليها. واعترفت بينها وبين نفسها بأن التعقل هو  
حقا افضل من التهور. قالت:

" هذا حسن بالنسبه الي, ولكنك لن تستطيع ان  
توقف ألسنة الناس, لقد سمعت البندقيه بأجمعها  
تتحدث عنكما اتما لاثنين وعن علاقتكما المستمره "

وتلافيا للخطر الذي بدا في نظرته اليها حملت  
نفسها على تحويل الموضوع الى حديث عادي اذ  
عادت تنظر يا عجاب الى الثوب قائلة:

" من الواضح ان ثمة حكايات مثيره تدور حول  
رفيقه طفولتك هذه "

قال:

" اني مسرور اذ اعجبك ذوقي "

كان البرود في لهجته ينم عن الغضب الملتهب الذي  
زاد عينينه سوادا.

قالت:

" نعم, انه اعجبني "

وحملت الثوب بإحتراس لتعلقه في الخزانة وهي  
تتابع قولها:

" واتي متأكده من ان صديقتك تستحق مكافأة  
ان اقوم بالدعايه لمملكة الازياء التي تملكها في  
الصحف, واثناء الحديث والمشى وكل المناسبات  
"

قال:

" أنا متأكد من انها تستحق ذلك, اذا اردت ان  
تنشري الحقيقه, ولكن موضوع الامسيه الرئيسي  
هو جمع المال للمشروع الخيري وليس نشر الدعايه  
لسلسلة من دور الازياء منتشره في ايطاليا  
وفرنسا "

كان نقاد الصبر باديا في جوابه هذا، وفي حركة  
فكه المنقبض بشده. وتساءلت هي: هل ابتدات  
تكون مصدر ازعاج له اخيرا؟ وهل هو يظن حقا  
بأنها شاكره له هذه الفتات التي يلقيها إليها بينما هو  
يخدعها بذلك الشكل المشين؟

قالت له وهي تمنحه ابتسامه عريضه مستمره في  
تمثيل دورها الى اقصى حد تستطيع:  
" ذلك سبب يستحق الاهتمام حقا، وانه ليسرني  
المساعده فيه. بالطبع علي ان اشترى حذاء وحقبيه  
يد للسهره، وكذلك يحسن ان اصف شعري  
للمناسبه اذ لا احب ان اتسبب لك بازدراء

الناس في ما لو بدوت انا في الحفله بمظهر غير لائق "

كانت منتبهة الى صمته خلفها اثناء تمضيته الوقت في تسوية وتعليق ثوبها في الخزانة. واستدار هو ليواجهها بنظراته مفكرا ثم قال:

" ولا انا احب لك ذلك. ولكن ثمة شيء من الخطر في ذلك. في بدايه تعارفنا, لم يكن يبدو ان لديك الكثير لتقدميه الى رجل في مثل مركزي, ولكن لي نظره خيره يا عزيزتي كاتيا نيهتني الى ان وراء مظهرك الخامد ذاك, طاقات كامنه "

اختفت لهثة الألم في حلقها وهو يمد يده يمسك ذقنها بأصابعه قائلًا:

" على الرغم من ميلك الى بيع نفسك في سبيل  
المال, فإن فيك صفات النبلاء الحقيقيه يا ماركيزه.  
انك ستفتنين والديّ بمظهرك الخارجي على الاقل,  
وسيشعران بالاعجاب وانت تهادين في كنيسه علبه  
المجوهرات الذهبيه امام المدعويين المحتشدين في  
الكنيسه, لتصبحي زوجتي الذهبيه شرعا "  
ها قد سنحت لها الفرصه التي طالما انتظرتها,  
وشجعها شعور عميق بالثورة على مواجتهه بينما  
مازال دمها يغلي في عروقها من جراء الطريقه  
التسلطيه التي عاملها بها. وصرخت في وجهه:  
" عليهم ان ينتظروا غرق البندقيه في البحر قبل  
ان يأتي ذلك اليوم "



دفعته عنها وهي تتابع:

" ليس لدي رغبة في ان اعرض امام المملأ للدعايه  
لشركه ( كاشياتور لتصميم السيارات ) لقد سبق  
واتفقنا على ما يريد كل منا، ولا مجال بعد ذلك  
لاحتفالات اخرى لا معنى لها "  
قال مقطباً جبينه:

" ان هذا ليس من دون معنى يا كاتيا "  
وزاد عبوس وجهه في سرعه خفقان قلبها بينما تابع  
هو قائلاً:

" لقد كان عقد زواجنا في انجلترا لطمأنه جدك  
وتهدئة مخاوفه كي لا اغير عقلي عندما اخرج بك  
من تحت اشرافه واسلب حفيدته كرامتها.... "

وبدت على شفتيه ابتسامه باهته وهو يتابع:  
" مع ان الكرامه هي شيء نسبي, أليس كذلك؟  
ربما خاف من ان اكتشف حقيقتك الكامنه وراء  
مظهرك البرئ الذي تتسترين به. ومهما كانت  
اسبابه فقد كان ذلك العقد الزوجي مجرد اجراء  
رسمي وهذا لا يقبل به والداي وخصوصا والدي  
الذي انتظر طويلا ليرى ولده الوحيد متزوجا,  
انتظر سنين طويله اذا كنت مازلت تذكرين, فقد  
بقي دون اولاد الى ان ماتت زوجته الاولى, وهو  
الان في الثمانينات من عمره. ورجل له مثل  
ومفاهيم عصره اذا لم يعقد زواجنا في الكنيسه  
فسيعتبرك خليلتي وليس زوجتي الشرعيه "

فهزت كتفيها غير موافقه وقالت آمله ان تحمله على  
تغير فكره من جهة اعتبارها سدادا للدين:

" ان رأيهم لا يهمني وليس ثمة طريقه تجعلني اقبل  
بأن اعرض نفسي امام الناس في احتفال ديني  
وذلك برغم ارادتي "

التهبت عيناه بالغضب وهو يقول:

" اتتحدين ارادتي ؟ اتفضلين ان تكوني خليلتي  
امام اسرتي بدلا من ان تكوني زوجتي ؟ "  
قالت:

" انها مشكلتهم الخاصه وليست مشكلتي انا. اني  
ارفض ان اعيش في ظلام العصور الماضيه "  
قال:

" وماذا عن اولادك ؟ هل ترضين بأن يعتبرهم  
والدي ابناء غير شرعيين ؟ "

قال ذلك وصوته يهتز من الغضب.

اتسعت عيناها مصعقوه بما تسمع وتمتت:

" اولادي ؟ "

اذ انها منذ ان اكتشفت غش نيكولو لها، تحصر  
تفكيرها في محاوله تخلص نفسها من هذا الزواج  
الخالي من الحب. اما فكره ان يثمر هذا الزواج فلم  
تكن تتقبلها. كما انها لم تتخذ اي وسيله لمنع الحمل.  
لقد اضافت هذه الفكره الى مشكلاتها تعقيدا  
جديدا لم يكن في اعتبارها.

قال نيكولو برقه:

" بالطبع. لقد كانت رغبتى منذ اللحظة التي رأيتك فيها، ان تمتزج دماء اسره كاشياتور بدماء اسره لورينزو "

وتقدم نحوها وقد بانَت الرغبه في ملامح وجهه المتسلط وفي كل حركه من جسده، وهو يقول:  
" من المتعه سماعك تدلين بموافقتك في الكنيسه.  
واذا كنت تظنين ان عدم تمكني من تلقي بركه الكنيسه يمنعني من الاستمتاع بما سبق واشتريته بنقودي فإنك مخطئه جدا "

استبد الذعر بكاتيا، وامسكت بذراعيه تبعدهما في محاوله لإبقائه بعيدا عنها. انها تريد حبه وليس العلاقه الحميمه فقط. ولكن يبدو ان ليس لها الخيار

في ذلك. اذ انه اوقف كل مقاومه لها وهو يعانقها,  
لتدرك ان لا حول لها امامه.

في المخدع لم يعد ثمة مجال لأي منطق.....  
عندما تركها دست رأسها بين الوسائد تسكب  
دموعا صامته لتمتصها الوسائد الحرييره. انها لا  
تستطيع ان تلوم سوى نفسها. فلقد اصبحت في  
نظره مجرد خليه, بل واحده من خيلاته. لقد  
جعلها تتأكد من ذلك اثناء الوقت الذي رضيت  
فيه بالبقاء في ايطاليا في محاوله لاكتشاف طبيعه  
الدين المتعلق بالوفاء الذي يدين جدها له به.

- نهاية الفصل السابع-

\*\*\*\*\*

---

---

هذا الفصل كتبته العزيزتان ((زهر نوار)) و  
((الاميره شوق))

## الفصل الثامن

عزفت الموسيقى لتتأمل عارضات الازياء وهن  
يخطرن علي انغامها ذهابا وايابا , بينما جلست كاتيا  
صامته وقد مالت براسها تتطلع بعيدا عن نيكولو  
الذي كان جالسا بقربها وسيا رائع الرجوله , كانت  
يداها متشابكتين في حضنها وقد تسمرت عيناها  
علي حركات العارضات , انما غير ملقيه بالا الي  
الاثواب التي يعرضنها , كانت تفكر في انها لم تر  
زوجها كثيرا منذ مساء امس , فقط , تبادلا كلاما



حول واجباتها كمضيفه أثناء الحفله , وقد تجلي  
سخطه وجفائه مما كانت تبديه من الازدراء لتعليقاته  
في كل حركة من جسمه , إنه لم يات علي ذكر  
تناوله العشاء مع جينا, وفكرت كاتيا في أنه لم يكن  
ثم ما يمنعه من ذكر ذلك لو كان قصده بريئا ولكنه  
بقي صامتا بالنسبه للطريقه التي أمضي بها الوقت  
أثناء بعده عنها ,ربما كانت حمايته لسمعه جينا أهم  
عنده من اعتبار وضعها هي كسيده منزله .  
كانا قد تناولنا الغداء في شرفه الحديقه , حيث كان  
حديثها المتبادل جافا ومهذبا , ثم عاد نيكولو الي  
مكتبه ولم تره بعد ذلك الي ان وافاها الي المخدع  
عند منتصف الليل

وارتاحت هي عندما لم يبد محاوله للمسها , وبقيت  
مستيقظه مده طويله تستمع الي تنفسه الخفيف  
المنتظم بجانبها , بينما كانت خفقات قلبها تتسارع  
وهي تفكر في الفردوس المزعوم الذي سعدت فيه  
زمننا في قريتها في انكلترا , وفكرت متسائله , لو لم  
تكن سمعت ما قاله جدها لنيكولو في ذلك اليوم ,  
هل يا تري كان نيكولو قد استمر في اظهار الحب  
لها ؟ ولكنها ابعدت من ذهنها هذا الاحتمال  
فكرت كاتيافي أن جينا عندما تتحرر من زوجها  
ستكون في متناول بيكولو في أي وقت يشاء  
دون اثاره أي فضيحه تمس حبهما , وفي ذلك الحين  
تكون حاجتها الي ستار يتواريان خلفه قد انتفت

، ويكون كل ما جنته هي نتيجة ذلك التنصت ،  
مجرد صيانه شيء من كرامتها لا غير واسترسلت في  
تفكيرها وهي ساهره الي صباح هذا اليوم الذي  
فرغا فيه من تناول طعام الافطار ، كان  
الاستعداد للحفله في قاعه الرقص ، قائما علي قدم  
وساق ، حيث جهزت خشبه المسرح وممر  
العارضات بسهوله واحضر جيش من الخدم  
الكراسي المنجده بالقطيفه من مخازن في أقبية  
القصر . ووضعت الطاولات المستطيله في أماكنها  
، لتوضع عليها الأغطية في ما بعد  
كان نيكولو يدلي بارشاداته ، وهو يرتدي سروال  
الجينز وستره قطنيه ، ولما لم يكن لها هي مكان

بينهم ، سرها ان تجد لها عذرا لتخرج من القصر  
لشراء حذاء وحقيبته يد وتخذ موعدا لتصفيف  
شعرها .

ولما لم تكن علي عجله من أمرها ، فقد أخذت وجبه  
خفيفه في مطعم صغير حيث استمتعت بوجبه  
ايطاليه لذيده وكأنما امضت حياتها كلها في هذه  
المدينه .

عندما عادت الي القصر ، كانت قد إشترت الحذاء  
والحقيبته وصفت شعرها بطريقه جميله رفعته فيه  
الي أعلي وأمسك بما يشبه تاجا ذهبيا فوق راسها  
الانيق ، كل شيء كان جاهزا . فقد وصلت  
عارضات الازياء ، طويلات القامه نحيفات

الاجسام بارزات العظام ووجههن من النوع  
المرغوب فيه أمام كاميرات التصوير .  
كن متشابهات الي درجه كبيره , ما عدا واحده  
لتدرك كاتيا بعد لحظه ان هذه المستثناه انما كانت  
جينا كابريني , واشتدت قبضتها علي الكيس الذي  
يحتوي مشترياتها , ولعنت المناسبه التي جعلتها  
تلبس هذا السروال القطني والقميص الخفيف  
العاري الكمين فوقه , ذلك ان جينا كابريني كانت  
رائعه , كان ثوبها الليموني البسيط يضيف حجما الي  
صدرها الناهد بينما يبرز طوله الذي لا يتجاوز  
الركبتين , ساقها الممتلئتين .

---

---

أحست كاتيا بنار الغيره تلتهب في اعماقها . وتمنت  
لو كان ي استطاعتها الزحف متخفيه الي السلم  
حيث تصعد الي غرفتها فلا تقع عليها انظار غريمتها  
وهي علي هذه الحال من عدم الاستعداد للحفله,  
ولكن الحظ كان مجانبا لها , اذ برز نيكولو من بين  
بعض العمال , لياخذ بذراعها قائلا: "ها قد جئت  
اخيرا يا كاتيا, لقد خشيت ان تكوني ضللت  
طريقك ."

لم يكن في لهجته قلق حقيقي وهو يتسم لها ثم  
يتابع قوله: "وها انتي ادرك من طراز شعرك  
الجميل ، اين امضيت معظم وقتك."

قالت وقد تصاعد في نفسها مركب النقص: "":  
هل أعجبك طراز شعري؟"

قال برقه: "إنتي افضله متناثرا علي وسادتي ، ولكنه  
،بالنسبه الي الناس رائع تماما ، أما الان فاريدك  
ان تقابلي جينا أظنها ابتدأت تعتقد انك احدي  
بنات خيالي ."

تساءلت كاتيا بجزن وهو يقودها عبر القاعه ،  
اتلاها تعتقد أم ترجو ؟

كانت جينا من قرب , اتزال رائعه , بعينها  
الواسعتين البنيتين تحت جفنها السميكين وأهداها  
الكثيفه واندفعت تحيها بطريقه أظهرت ذكاءها  
وهي تمد اليها يدها بابتسامه من فمها الواسع الممتلئ  
, وهي تقول : "أظن اني يجب ان اعتذر  
لإزعاجكما في شهر العسل , ولكن بطاقات الدعوه  
كانت قد ارسلت قبل ان يفاجتنا نيكولو بما فعل."  
ووجهت جينا نظره عتب الي نيكولو لم تخف تماما  
وهي تدعي نوعا من التعنيف .  
كان كل ما استطاعت كاتيا التفوه به وهي تضع  
يدها في يد المرأه الاخري الباردة , هو قولها  
: "كلا , ابدا في الحقيقه اني بشوق لرؤيه العرض ."



أظن انه يجب ان اشكرك للثوب الذي احضره لي  
نيكولو "ميلانو" عند عودته"

قالت جينا بنعومه: " انه ليس مني شخصيا . انتي  
فقط تدبرت ان يختار نيكولو هديته بنفسه , اذ  
انتي اعرفه منذ وقت طويل . وانا متاكده من ان  
ذوقه في ملابس النساء ممتاز , أمل ان لاتكوني  
أصبت بخيبه أمل؟"

تطوع نيكولو بالجواب قائلا: "طبعاً لم يكن هذا .  
وعندما ترينها الليله ستدركين السبب."

هنا .اعتذرت كاتيا منها لتصعد الي غرفتها تاركة  
اياهما معا بينما إقرار جينا بقدم علاقتها بنيكولو ما  
زال يتردد في اذنيها . هل كانت تقصد ان توضح

علاقتها بنيكولو ؟ ام انها شعرت بان كاتيا قد  
يسوؤها ان تختار لها ثيابها امرأه اخري ؟  
من الغريب انه , في أي ظرف اخر , كانت  
ترحب بان تتلقي النصيحة من فتاه ايطاليه , ام  
لعل كلمه امرأه هي الاصح , اذ ان جينا تبدو في  
سن نيكولو تقريبا , ومع ذلك كانت بشعرها  
الاسود القصير المجعد , وقوامها اللين الممتلئ , لا  
تختلف عن أي فتاه مراهقه حتي يري الناظر اليها  
الخطوط الخفيفه التي تبقي حول عينيها بعد ان  
تتلاشي ابتسامتها .

الان , وهي في مكانها تراقب العرض الذي لا  
ينتهي لمختلف انواع الملابس , عادت كاتيا بذاكرتها

الى بدايه الامسيه حين وقفت بجانب نيكولو  
يستقبلان اعضاء اللجنه الضيوف . كان الامر ما  
يشبه المحنه بالنسبه اليها حين وقفت امام كل هذه  
الاعين الفاحصه ونيكولو يقدمها اليهم كزوجته  
وينفرج وجهها عندما تعالت منهم اصوات  
الاستحسان وهتافات الاعجاب عند اعلانه ذاك  
، وما لبثت ان احست بالارتياح وهي تتركهم  
لتاخذ احد المقاعد الخمليه وتجلس بجانب منصبه  
العرض.

وقد اعترفت وهي تلامس قماش ثوبها بان رأي  
جينا في حسن ذوق نيكولو كان صائبا كان جميلا  
الى درجه مذهله ويناسب قوامها تماما . وقد

ادركت من نظرات النساء الحاسده . ونظرات  
الرجال المعجبه . ان ذلك انما كان نتيجة لروعه هذا  
الثوب التي لا تضاهي

تصاعدت همهمات الاعجاب والاستحسان . عند  
عرض ما يبدو انه الاجمل في ما يعرض , الا  
وهو ثوب زفاف من الساتان والدانتيل بلون العاج  
بدا وكأن قلب كاتيا سيتوقف عن الخفقان وهي  
ترفع يدها تتلمس قرطها الذهبي المتداي من اذنها  
وذلك في حركه مكشوفه لإخفاء توترها.

تم لنيكولو ما يريد سيكون عليها ان ترتدي مثل  
هذا الثوب في وقت قريب ولكن كل جزء في  
داخلها ثار علي هذه الفكره مهما كان نوع الضغط

الذي سيزاوله نيكولو عليها ليحملها علي الاذعان  
في الايام القليله المقبله وهي متاكده من انه  
سيضعف الضغط فانها ستبقي علي تحديها له  
وهو لا يمكن ان يضرها ليحملها علي الاذعان  
انتهي العرض , ليمط أعضاء اللجنه سيقانهم  
وينهضوا مبتهجين الي المقصف بينما ابتدات  
السيدات يتبادلن الاراء ي ما بينهن بحماس اما  
الرجال فابتدوا يتطلعون الواحد منهم للأخر  
عابسين وهم يدركون ما الذي ينتظرهم بالنسبه  
لحساباتهم في المصرف .

بينما كان نيكولو يهني جينا اغتمت كاتيا الفرصه  
لتنسل من جانبه متجهه نحو الموائد لتأخذ كاس  
من العصير ثم تبدأ بارتشافه  
جاءها صوت لا يمكن ان تخطئه يقول : "تهاني يا  
سنيورا كاشياتورا انك تبدين الليله اشبه بملكه  
منك بماركيزه"

حولت كاتيا وجهها الي سيزار برونييلي بنظرة  
ازدراء وقد أقبل يقف في مواجهتها وسالته : "انت ؟  
مرة اخري ؟" لم تحاول ان تخفي رنة الاشمئزاز في  
صوتها

قال دون ان يبدو عليه التراجع امام عدم رضاها  
عن رؤيته : "إنتي شخص غير مرغوبفيه , اذان كل

هؤلاء الناس راغبون في ان يحصلوا علي الشهره  
التي أقدمها لهم"

فقلت : " اذن مبروك عليهم الشهره , اما انا  
وزوجي فيمكننا الاستغناء عنها"

قال : "آه اما زلت تمنعين في أن أنشر صورة  
زوجك مع جينا التي تمثلها امام بيتها؟"

هزت كاتيا كتيتها بازديراء , ولكن قلبها كان يخفق في  
صدرها وكأنما يريد ان يفلت من عقاله ذلك انه  
بصرف النظر عما قتام به نيكولو نحوها من عمل  
شائن , ليس من مصلحتها هما الاثنان ان تنشر  
مثل هذه الصوره انها لم ترغب في ان تعرض  
مذلتها علي العموم , كما ان وضعها لن يتحسن في

ما لو ازدادت طباع نيكولو سوءا وقالت : " لا  
اظن ان احدا سيهتم بصوره كهذه حتي ولو كانت  
صحيحة "

قال وهو يمد يده الي جيبه ليظهر برهانا علي قوله  
:"انها طبعا صحيحة "

بنظرة مدعوره تاكدت من صحه قوله , اذ علي  
الرغم من حقيه اليد المرفوعه لستر الوجه , كانت  
السيده هي جينا حتما , وكانت ذراع نيكولو حول  
كتفها , فقالت : "انها صديقان قديمان "

عجبت كيف حدث ان غلف الجليد قلبها ؟ هل  
ادركها الشك في حقيقه مقابلتها ؟



قالت: " لقد اخبرني نيكولو انه قابلها لتجهيز  
مجموعه من الملابس لأجلي "

ارتسمت علي شفثيه ابتسامه ملتويه وهو يقول: "  
يا لهذا التفسيرانه سيعجب قرائي كما يعجبني  
ثوبك هذا واخذت نظراته الحاده تتمعان في تقاطيع  
جسدها ,ليتابع قوله: " ثوب رائع لسيده رائعه .  
اذا كان عرض نيكولو كاشياتور هو ان يحسن  
نسله المنحدر من اسره عاديه لما وجد لأولاده اما  
افضل منك ربما كنت فقط حفيده لماركيز ولكن  
دمك الازرق هو واضح يا سنيورا "  
فالتبت عيناها بالثوره وهي تقول: " كيف تجرؤ  
علي مثل هذه الالهانه؟ " لقد اصابتها معرفه

الصحافي بدورها هذا في الصميم وتابعت : "اذا  
انت لم تحفظ لسانك عن مثل هذه التلميحات  
الدينئه فسآمر بطردك من هنا سواء كنت مدعوا  
الي الحفله ام لا"

"ماذا يجري هنا ؟"

جاء صوت نيكولو البارد المتسلط من مكان ما  
خلفها وعضت كاتيا شفثها قهرا . كان اخر ما تريده  
هو عراق بين هذين الرجلين في مثل هذا المكان  
العام

قالت بصوت هادئ : " لا شئ . لاشئ مهما لقد  
اسات فهم شيء قاله السيد برونييلي فقط "

تجههم وجه نيكولو وهو يعن النظر في وجه  
الصحافي ثم قال : " برونييلي , اه نعم الرجل الذي  
يحصل رزقه بالكتابه عن الشائعات هل كنت  
تهين زوجتي ؟ " ومد يده حول خصر زوجته  
يجذبها نحوه وهو يتابع : " لأنك لو كنت ... "  
فنفى برونييلي الامر بضحكه خافته قائلا : " طبعا  
لا اتي وزوجتك صديقان . اليس كذلك يا كاتيا  
؟ "

نظر اليها ساخرا وهو يميل براسه الي جانب , ممعنا  
النظر الي وجهها الشاحب وتابع يقول : " في  
الحقيقه عليك ان تشكرني اذا التزمت مرافقتها  
اثناء غيابك , والا لما عرفت هذه الفتاه المسكينه

ماذا تفعل بوقتها , ولحسن الحظ كنت وحدي انا  
ايضا , فجئت لتسليتها ببعض الشائعات التي تكره  
انت بداءتها "

"انك تكذب؟" وشدت يد نيكولو علي خصر  
كاتيا بقسوة بينما تلاشي كل اثر للمزاح علي ملامح  
سيزار برونييلي همست " نيكولو ارجوك لقد ابتدا  
البعض ينظرون الينا "

لقد ارادت ان تصرفه عن أي تحرش يمكن ان  
يقوم به نحو برونييلي اذ لم يكن لديه اية فكره عن  
الصوره الفوتغرافيه التي في جيب الصحافي وما  
دامت هناك فقد لا تنشر ولكن اذا اراد نيكولو  
ان يضرب الصحافي وهو ما يبدو لها محتملا فقد

فكرت ان هذا الاخير قد يستمتع باحراجهم بها  
امام الناس .

تراجع برونييلي خطوه الي الورااء وقد ارتدت  
الابتسامه الي وجهه وهو يقول : " هل تراني  
اكذب ؟ هنالك مطعم قرب جسر الريالتو الذي  
يثبت لك النقيض انه لن يؤكد لك فقط انني  
وزوجتك تناولنا الغداء معا امس وانما طلبت مني  
ولا اقول انها اصرت علي ان ادفع عنها ثمن غداها  
"

وادار وجهه الساخر نحو وجه كاتيا الساخر وهو  
يقول : "أصحيح ام لا ؟ يا ماركيزه؟"

تردد هي لحظة لا تدري كيف تجيب عن هذا السؤال عند ذلك قال نيكولو بهدوء: "حسنا يا كاتيا , هل دفع هذا الرجل ثمن غدائك.."

عضت على شفتيها وقد بان الاحباط في وجهها وهي تقول: " نعم ولكن ليس بهذا الشكل الذي يقوله..."

انغرزت أصابع نيكولو في خصرها بقسوة آلمتها وهو يقول لسيزار برونييلي معتذرا ببرود: "إذن فأنا اعتذر عن نعتك بأنك كاذب. يبدو أن معك الحق في اتهامي بأنني أهمل زوجتي. وسأنتبه إلى أن لا يحصل هذا مرة أخرى."

عندما استدار سيزار برونيلى مبتعدا همست  
كاتيا وهي تضع يدا مرتعدة على ذراع زوجها وقد  
أحست بنذير شؤم إزاء ملامح زوجها المتجهمه:  
"نيكولو... يمكنني أن أشرح لك..."  
قال وهو يزيح أصابعها عن ذراعه: "طبعاً  
ستشرحين لي كل شيء ولكن يبدو أنك بحاجة  
إلى مزيد من التبصر والانتباه ويسرني أن أعلمك  
هذا ولكن ليس أمام هؤلاء الغرباء."  
ابتعد تاركا أياها وحدها يتفاعل في نفسها الغضب  
والياس. وتكلفت ابتسامه عدم أكثرات إزاء بعض  
الأنظار التي كانت تحرق فيها. ثم تهادت برشاقة

نحو نادل آخر لتبدل كأس الشراب الفارغ في يدها  
بآخر ملآن.

إنها على الأقل إذا كان نيكولو سيحاسبها تلك  
الليلة فإنها ستجعله يخبرها بالحقيقة كل الحقيقة:  
وشعرت بالدم يجري حارا في عروقها، وتضرح  
وجها وهي تستعيد سيزار برونييلي إلى أن نيكولو  
قد تزوجها فقط لإضافة نوع مختلف من الدم إلى  
ذريته.

اعتصر الألم قلبها وهي تتذكر حادثة أثناء ليلة حفلة  
النقابة في قريتها في انكلترا وكان نيكولو يتحدث  
معها عن خطته لشراء حصان للسباق. وضحكت  
هي لقلة معلوماته بالنسبة إلى سلالات الدم.



ما زال يكتنحها سماع صوته في أذننا وكأنما كان ذلك  
أمس فقط. وهو يقول: "بخلاف ذلك لقد علمني  
ريتشارد أشياء كثيرة أكثر مما تظنين مثلا إني  
أعرف جيدا أن تربية المهر هي مسألة حيوية في  
تقرير نوعية سلالته."

كان ذلك برهانا آخر على أن سيزار برونييلي قد  
أصاب في فهمه لدورها في خطة نيكولو بزواجه  
منها النبلاء خصوصا الغافلون منهم عن أصلهم  
النبيل يمكنهم أن يكونوا العوبة في يد أي رجل  
ماهر وذو امكانيات مادية. ولا بد لهذا النبيل من  
أن يكون فقيرا معدما. وشعرت بالمرارة حين وصل  
بها التفكير إلى هذا الحد وما ليث أن تملكها نوع

من الدوار جعلها تـتمسك بأقرب عمود. وعضت  
على شفتها... ماذا لو كانت حاملا؟ إن حدثا كهذا  
كفيل بأن يقلب خططها للخلاص من ورطتها  
هذه رأسا على عقب.

في هذه الحال لن يكون أمامها طريق يمكنها أن  
تسلكه إلا أن تبقى حيث هي محاولة أن تتصرف  
حسب المفاهيم المعترف بها بينما حياتها حولها  
تتحول إلى أشلاء.

تنفست بعمق تستجمع بذلك شتات نفسها ثم  
استطاعت بصعوبة أن تجد طريقها إلى الحديقة  
حيث لجأت إلى الشرفة الخفيفة غلاضاء وفكرت  
في ما بعد عندما يكتفي المدعوون من الطعام

والشراب لا بد أن ينتشروا في الحديقة ويحتلوا  
البقعة التي استحوذت عليها لنفسها ولكنها في  
هذه اللحظة كانت تجلس وحدها .

حالما جلست على المقعد الحجري انتهت إلى أنها  
كانت مخطئة وإنما لم تكن وحدها. إذ نهض شخص  
من على الأرجوحة هناك ومن ثم تقدم نحوها.  
كانت جينا كبريني وهي آخر شخص باستثناء  
برونيللي تمت كاتيا رؤيته ولكن كان هناك شيء  
ما في وجه جينا كان في عينيها نظرة توتر وإرهاق  
لا يمكن احتمالها مما مس شفاف قب كاتيا الرقيق.

كانت جينا ترتدي رداء عاري الكتفين من الساتان  
يذكر طرازه بالمبراطوره جوزفين ولكن جمال جينا  
لم يحول الألم في قلب كاتيا إلى غيرة.

ووقفت جينا مستندة إلى حاجز الشرفة وهي  
تنظر إلى الفتاة قائلة: " لا بد أنك مثلي وقد  
تضايقت من كل تلك الجموع."

تكلمت كاتيا من بين شفثيها الجافتين: " قليلا..  
ولكنها كانت أمسية ممتعة."

قالت جينا وهي تترنح قليلا ثم تمسك بحافة  
الحاجز: " نعم..."

هبت كاتيا واقفة وهي ترى شحوب وجه المرأة  
وقالت لها: " تعالي هنا. إجلسي."

قالت جينا: " ليس بي من شيء... " وحاولت  
الابتسام ولكن شفيتها المتوترتين لم تطاعاها.  
ومالبثت أن امتثلت إلى طلب كاتيا فجلست على  
المقعد قائلة: " لا بد أن ذلك نتيجة الإثارة  
الشديدة... " ولكن صوتها تلاشى وهي تدفن  
رأسها بين يديها.

في هذه اللحظة أدركت كاتيا الأمر. لقد جاءها ,  
فجأة إلهام خفي قادها إلى استنتاج مفاجئ من  
خلال الثوب الذي كانت جينا ترتديه. الانتقال  
من الثوب البسيط هذا الصباح إلى الرداء الملوكي  
الآن الذي يخفي خصرها.

سألته كاتيا بركة: "أهو الحمل؟" ورفعت جينا إليها  
عينها الواسعتين البنيتين وبدت ملاحظها صحة  
تنبئها.

قالت جينا: "هل أخبرك نيكول بذلك؟"  
سألته كاتيا بصعوبة وقد تجمد دمها: "هل طلبت  
منه أن لا يخبرني؟" فسارعت هذه قائلة: "كلا ،  
كلا.. كان رأيي هو أن يخبرك." واذ تقبضت أصابع  
جينا بقوة جعل لون أصبعها الأبيض بعد أن توقف  
فيها يريان الدم يلمع في الضوء الخفيف الذي ينير  
الشرفة. وتابعت كلامها: "لقد رأيت شخصا يأخذ  
لنا صورة بينما كنا أمام منزلي. وأنا أيضا متأكدة من  
أن ثمة من كان يراقبنا أثناء تناولنا الطعام في المطعم

لقد أردت أن تعرفي الحقيقة فيما لو نشرت صحيفة ما شيئاً عنا إذ أتتني منذ تركت زوجي أصبحت هدفاً لمخبري الصحف. لقد أراد نيكولو أن يبقى الأمر سرا إلى أن يتدبر المسألة ولكنني مسرورة لأنه غير رأية وأخبرك."

سألت كاتيا بهدوء: "ماذا عرض أن يفعل بالضبط؟"

تساءلت هل من الممكن أن تكون هي هي نفسها إذ تتحدث إلى عشيقته زوجها بهذا الهدوء وإلى متى يدوم هذا الهدوء غير الطبيعي وماذا ستفعل إذا تلاشى؟

قالت جينا: "كان يريد أن يتحدث إلى زوجي  
جوزيف ليخبره بكل شيء."   
أطلقت ضحكة مرتجفة ثم استطردت: "إنه أمر  
يدعو إلى السخرية أليس كذلك؟ لقد امضى  
جوزيف كل تلك الشهور يحاول أن يدفني إلى  
الاقرار باسم عشيتي وذلك لكي يطلقني بعد أن  
يشهر به ويحقره أمام الملاء. والآن لن تمضي أسابيع  
قليلة قبل أن يكتشف الجميع إمارات الحمل  
عندي."

إنه ابن نيكولو لقد كانت جينا كابريني تحمل ابن  
نيكولو... هل هذا هو الدم النبيل الذي كان  
نيكولو يرغب لولده زماذا سيحدث الآن؟ من



الواضح أنه لن يعترف بابن جينا ولدا شرعيا له  
حيث أنه طلب بوضوح في الليلة السابقة تثبيت  
زواجه منها هي.

ازداد الألم في نفس كاتيا إنه علاقة غير شرعية  
ولكن وجود الطفل سيجعلها طويلة مستديمة.  
قالت كاتيا: "أظن أن طلاقك أصبح الآن أمرا لا  
مفر منه؟"

لقد جازفت بإلقاء هذا السؤال مستطلعة وهي  
تتمنى لو كان بإمكانها أن تكره هذه المرأة ولكنها  
ولاستغريها الشديد وجدت في نفسها استحالة  
ذلك. لقد أدركت من إمارات اليأس على وجهها  
أنهما لم يفكرا أبدا في إنجاب طفل.

هزت جينا برأسها قائلة: " لقد كان جوزيف دوما يريد أطفالا. وهو سيرحب بي إذا أنا عدت إليه هذا إذا لم يكن بذراعين مفتوحتين. وإن كان لم يعد يهتم بي مثل قبل فإننا ما زلنا زوجا وزوجة." لم يكن هذا الجواب الذي كانت كاتيا تنتظره. وفكرت للحظة قبل أن تسألها دون أن تتمكن من إخفاء دهشتها: " إنك تريدان أن تعودي إلى زوجك أليس كذلك؟" أجابت جينا بجمود: " ألا تفعلين أنت ذلك لو كنت في مكاني؟ ما الذي أستطيع عمله غير هذا ما دمت أريد لولدي أن ينشأ بين والدين؟"

نهضت واقفة باحتراس وهي تستطرد وعلى وجهها  
إبتسامة واهنة: " أرجو المعذرة للتحدث معك عن  
مشكلاتي. لقد وقف نيكولو بجانبني عندما أخبرته  
بأنتي حامل . وفي الحقيقة لا أدري ما الذي كنت  
سأفعله لولا مساعدته لي."

وأخذت تسوي من ثوبها وفي لحظة واحدة تجلى  
الحمل عندها واضحا في تكور بطنها وفكرت كاتيا  
مكتئبة في أنها لا بد في الشهر السادس من الحمل  
إنه إذن لم يقع حديثا. ولا بد أن نيكولو عرف بأمره  
قبل قدومه إلى انكلترا بوقت طويل للتفتيش عن  
الماركيز الغامض وحفيدته. وعجبت من صفاقته

الساخرة وعدم إحساسه. وأدركها الخوف يبدو أن  
لاشيء يمكن أن يردعه عن تحقيق مقاصده.

لكن ماذا عن جوزيف كابريني زوج جينا ؟  
وكيف يقبل بابن نيكولو إبنه له ؟ كما بدت جينا  
متأكدة من أنه سيفعل ؟ هل ذلك تجنبا

للفضيحة ؟ لكي يعلن للملأ أنه ليس عنينا ؟ من  
يعلم إلى أي مدى تقود الخيلاء الرجل ؟ أم أن  
الامر ببساطة هو أنه إذا هو فضح الأمر فإنه  
سيخسر عمله في شركة كاشيارتو لتصميم  
السيارات ؟

إن مجابهة نيكولو بالتحدي لن تنتج سوى هدم  
فكرته عن عدم امتراثها بأمره. هذه الفكرة التي

بذلت جهدا شاقا في سبيل تثبيتها في ذهنه. ولكن  
وضعها في منزلة يتدنى ساعة بعد ساعة. إلى حد لم  
يعد يحتمل. وإن ظهور خيانة نيكولو لم تنتج سوى  
تخدير حياها له على أساس مؤقت تماما كالحقنة التي  
يعطيها طبيب الأسنان والتي تعطي راحة مؤقتة.  
والآن من دون علاج قد امحى تأثير المخدر لتظهر  
الحقيقة المؤلمة. وبرغم كل هذه الأسباب فإنها ما  
زالت في أعماقها تعشق الرجل الذي تزوجت منه  
ولو أنه فقط تزوج منها لأسباب تتعلق بأعماله  
لبقيت معه وحاولت أن تجعل من اتحادهما زواجا  
ناجحا حتى ولو تضمن مثل هذا الزواج رغبته في  
مزج دمائه بدماء أسرة لورنزو رغبة في محو أخطاء

الماضي لو كان الأمر كذلك لكان في استطاعتها  
احتماله. لقد كانت حمقاء حقا إذ على الرغم من  
الوضع الذي كانت قد قررت اتباعه فقد كان يمكن  
أن تتألم من وجود جينا في حياة نيكولو لبضعة  
أسابيع أخرى. ولتكون شهورا آملة في أن هذه  
العلاقة ستنتهي بعد مدة. ولكن جينا هي حامل  
الآن... كلا إن هذا فوق قدرتها على الاحتمال.  
لم يعد أمامها سوى خيار واحد وهو أن تتركه  
عائدة إلى انكلترا. ولكن قبل ذلم عليها أن تتخذ  
خطوات سريعة لتزداد معرفة بالظروف الماضية  
التي جعلت جدها عرضة للتخويف. وعضت  
شفتها السفلى وهي تمحص المسألة. لقد كان جدها

رجلا مسنا بحيث لم يكن في استطاعته مقاومة  
طريقة نيكولو في تخويفه.

هكذا جاءها الجواب الذي ينبغي ولم يكن مما يسر.  
إن كل معلوماتها جاءت من سيزار برونييلي.  
وبتدخله الخاص استطاع أن يتتبع آثار وارث لقب  
كاستيلون. وما زالت البطاقة التي تحمل اسمه  
وأرقام هاتفه موجودة حيث كانت قد دستها في  
عمرة غضبها في جيب حقيبة يده الخارجي. بعد أن  
منعها إحساس غامض من أن لا تدوسها بكعب  
حذاءها وهي تخرج من ذلك المطعم.  
على الرغم من كراهيتها اما ستقوم به. لم يكن أمامها  
سوى أن تبتلع كبرياءها لتطلب من ذلك

الشخص الذي يضيقها أن يحيطها علما بكل شيء  
آملة في أن تجد علاقة بين الماضي ومعضلتها  
الحالية.

انتهى الفصل الثامن

\*\*\*\*\*

---

---



هذا الفصل كتب من قبل العزيزات (( لحن الوفاء  
(( )) (( shining tears )) الشبخه زوزو ))

\*\*~ الفصل التاسع ~\*\*

لم تعرف كاتيا كيف أمضت الوقت قبل أن تنتهي  
الحفلة وتتنهد الصعداء وهي ترى آخر زورق يحمل  
الضيوف يفارق القصر .

عند عودتها الى قاعة الرقص ، شعرت بالارتياح إذ  
لم تجد أثر لنيكولو ، ربما كان يعطي الإرشادات  
اللازمة للخدم لإعادة تنظيم القاعة بحيث تنتهي  
العملية في الساعات الأولى للصباح ، أو ربما كان

مع جينا يخططان مستقبلها بالنسبة إلى قرب  
إعادة علاقتها مع زوجها .

اعتصرت قلب كاتيا موجة من الغيرة تراؤي  
الغضب من ردة الفعل عندها إزاء الإذلال الذي  
تعرضت له من جراء خيانة نيكولو لها .  
اجتازت قاعة الرقص الخالية لتصعد السلم الأنيق .  
وعلى عتبة غرفة الجلوس ، توقفت وقد ارتجفت  
يدها المسكة بقبضة الباب . ماذا لو كانت  
افتراضاتها عن مكان نيكولو حالياً ، خاطئة ، وكان  
هو موجوداً في انتظار وصولها ؟ ولم تشعر برغبة  
في العراك أو الجدل ، ناهيك عن القيام بدور  
الزوجة المطيعة فيما لو طلب ذلك منها .

أطبقت فكها بعزم ، وفتحت الباب ، وإذ وجدت  
الغرفة خالية ، تهتت بارتياح وبسرعة توجهت إلى  
حيث علقت ثوبها الجميل باحتراس في خزانة ثيابها  
، ثم اغتسلت بسرعة وارتدت ثياب منامتها الجميلة  
التي كانت تؤخذ إلى الغسل كل صباح .

ألقت برأسها فوق وسادتها الحريرية وهي تشعر  
بالإرهاق الشديد الناتج عن اليأس ، وكان آخر ما  
راودها من أفكار قبل أن تستسلم للنوم هو أن  
نيكولو لو كان الآن مع جينا فإنها لن تخشى ازعاجه  
لها عند عودته ليرقد بجانبها .

أيقظتها خيوط أشعة شمس الصباح على وجهها ،  
منسوبة من خلال الستائر من صنع البندقية ،

لتلاحظ في الحال أن السرير الى جانبها لم  
يستعمل قط إذن فقد أمضى نيكولو طيلة الليل  
الى جانب حبيته أم ولده القادم .  
وأنبأتها الساعة الموجودة بجانب السرير بأن الوقت  
هو الثامنة والنصف صباحاً . ونزلت من السرير  
شاعرة بالدهشة للنشاط الذي بعثه في جسدها  
نوم ليلة بطولها ، ثم دخلت الحمام لتغتسل وترتدي  
بما أمكنها من السرعة ثياباً تناسب الجو ، مؤلفة  
من تنورة قطنية اختلط فيها اللونان البرتقالي  
والفيروزي وفوقها قميص فيروزي اللون دون كمين

.

لفحت الحرارة ذراعها العاريتين وهي تخرج الى الشرفة حيث كان فطورها موضوعاً على طاولة هناك كما جرت العادة في غياب نيكولو . كان هناك مقعدان . ولكن ، الى حين انتهائها من طعام الفطور المكون من الخبز الساخن والفاكهة المحفوظة والذي أحضرته اليها ماريا ، الى ذلك الحين ، لم يكن قد ظهر لنيكولو أثر بعد . كانت تتوقع من ماريا أن تسألها عن مكانه ، ولكن لدهشتها لم تنطق ماريا بشيء . وخننت انها إذ تتبادل الأحاديث مع غيرها من الخدم ، لابد أن عندها فكرة وافية عن المكان الذي يمضي فيه سيد

القصر أوقات لهوه دون ان يزججه واقع الزواج  
الذي لم يغير من عاداته .

كان الحظ في خدمتها . فلقد ازداد تصميمها على  
الاتصال بسيزار برونييلي ، ذلك انها كانت في حيرة  
من الطريقة التي تستطيع معها مغادرة القصر دون  
أن تثير رية نيكولو . ولكن ، هاهي ذي المشكلة  
قد حلت .

عندما أنهت كوب القهوة الثاني ، ابتسمت للخادمة  
إذ سألتها ان كانت ترغب في اية خدمة أخرى .  
شكرت كاتيا الفتاة لتبعد الكرسي وتقف برشاقة  
طبيعية وهي تقول : " سأذهب لأنفق شيئاً من  
النقود التي يحصلها زوجي بعرق جبينه . إن خزانة

ملا بسي بحاجة إلى إضافة بعض الأثواب الحديثة الطراز ، وقد اقترح نيكولو أن أبدأ بشراء بعض منها حالياً ."

بعد أن أومأت الفتاة برأسها متفهمة ما سمعت تركت كاتيا الشرفة . ولم تجد في نفسها ميلاً الى ترك ملاحظة لزوجها الشارد . ولكنه ، على الأقل سيتلقى جواباً من الخادمة ماريا في ما لو عاد وسأل عنها ، وإن كان من المحتمل أن لا يعجبه الجواب .

كانت غرفة الجلوس ماتزال خالية حين دخلتها متجهة إلى الهاتف المزخرف بالذهب . وأدارت الرقم لتسمع صوت سيزار برونييلي المؤلف قائلاً

: "آه ، يا ماركيزة !" كان في صوته رنة فوز وهو يسمعها تذكر له اسمها ، كما ذكر لها اسمه .

واستطرد قائلاً : " هل قررت أخيراً ، بأنني قد أستطيع تقديم مساعدة لك ؟ "

قالت بجمود : " أحب أن أعرف المزيد عن تاريخ أسرتي . "

لقد كرهت الاذلال الذي اضطرت اليه امامه ، ولكنها لم تكن تستطيع منع ذلك ، واستطردت : " لقد سبق واخبرتني انك تابعت مع المحامي البحث عن جدي . "

فجاءها الجواب : " الآن وقد وجدت الوقت لتسأليني عن ماضي جدك ، يسرني بالتأكد أن



أخبرك عن كل شيء أعرفه ، لقد كنت منذ  
لحظات متوجهاً إلى موعد ومن صثم لأمضي النهار  
في الليدو . سأراك في البار في الاكسلسيور  
الساعة الحادية عشرة . واحضري معك المايوه  
البكيني حيث ان هناك مسبحاً خاصاً . الى اللقاء  
".

قبل ان تجيبه بالموافقة ، أقفل هو الهاتف . لقد  
طلبت هي منه ذلك . فهل كانت على صواب في  
عملها هذا ؟ ووضعت المناديل الورقية وكيس  
النقود ، بينما رفضت اقتراح الصحافي بأن تصحب  
معها المايوه البكيني ، بالأزدراء الذي يستحق .

على كل حال ، ربما لم يكن الموعد في الليدو  
بالفكرة السيئة ، فكرت في هذا وهي تشعر  
بارتفاع معنوياتها إذ تخرج من القصر دون أن  
يلحظها أحد. ولا بد أن يكون ذلك المكان مزدحماً  
بالسياح والبنادقة مما يمكنها من الاختلاط بهم  
دون ان يلحظها أحد ودون ان يساورها الخوف  
من أن يقبض عليها نيكولو من حيث لا تعلم .  
عندما وصلت ، كان برونييلي في انتظارها .  
وحيث انها استقلت عبارة القناة البخارية حال  
خروجها من القصر ، فقد وصلت مبكرة ، بعد ربع  
الساعة التي استغرقتها الرحلة ، فأمضت بعض  
الوقت في التفرج على بعض السياح يلعبون كرة

المضرب ، ومن ثم اتخذت طريقها إلى  
"الأكسليسيور" .

هتف سيزار برونييلي متصنعاً خيبة الأمل وهو  
يرى حقيبة اليد الصغيرة التي تحملها ، قائلاً : " ألم  
تحضري المايوه البكيني ؟ لقد كنت متشوقاً الى  
أن أرى مزيداً من الفتنة التي سلبت لب نيكولو  
كاشياتور ."

سأله برود : " حقاً ؟ ظننت انك قلت مرة أن  
عيني زوجي سبق وارتبطت في مكان آخر ."  
تساءلت . هل تراه يعلم بحمل جينا ؟ واعدت  
نفسها لتفاصيل أخرى تحمل الإذلال لها . ولكن  
لاشيء حدث .

قال وهو ينهي طعامه ، ثم يستدعي رجل البار  
بإشارة من اصابعه : "هل تشعرين بالغيرة ؟ على  
كل حال ، من ذا الذي يلومك ؟ ماذا تشعرين  
ياماركيظة ؟"

قالت وقد تضرح وجهها : " إن لقاءنا هذا ليس  
مناسبة اجتماعية ، وأفضل أن تخاطبني بإسم كاتيا  
".

قال : " هذا يشرفني يا كاتيا . ولكنني هنا بناءً على  
طلبك ، واذا اردت ان نبحت في اي عمل ،  
فليكن على طريقي الخاصة فنتناول شراباً في البار  
ثم بعد ذلك الغداء ولقد حجزت مائدة لذلك . "

قالت وقد تمثل لها وجه نيكولو الثائر: "علي ان اعود الى المدينة."

قال: "اذن نسرع بتناول الطعام." واخذ بذراعيها

يقودها نحو غرفة الطعام وهو يتابع قائلاً: "لا

ادري لماذا تتمنعين. انها ليست المرة الاولى التي

دفعت فيها ثمن طعامك ، اليس كذلك؟"

تركته يقودها الى المائدة دون ان تتفوه بكلمة. وهي

تفكر بألم ان هذا الرجل قد يسيء الى نيكولو

وشركته، اذا هي عارضته ، وهذا مالم تكن تريده.

لم يوافق برونييلي على الاجابة عن اسئلتها الا

بعد ان فرغا من الطعام.

بذهول كلي ، اخذت كاتيا تستمع ال حكايات عن  
الثار والثار المضاد حين اخذ الصحافي يروي تاريخ  
اسرتي لورنزو وكاشياتور ، شارحا التفاصيل التي  
عرفها اثناء التفتيش عن وارث لقب الماركيز . انها  
حكايات اعماق الجنوب الايطالي ، وعن الصراع  
على الارض بين اسرة كاشياتور الذين كانوا  
مزارعين ، وليوبولدو دي كاستيلون الذي كان  
المالك المحلي . كانت قصة هتك الحركات والقسوة  
والفقر التي افزعته ، لقد سبق لنيكولو ان حدثها  
عن قسوة الماركيز الاكبر ، ولكنه لم يحدثها عن  
فظائعه . ولكن سيزار برونيلي كان يبدو عليه

السرور وهو يصور لها بالتفصيل تلك الاعمال  
الائمة الشنيعة التي كان يقترفها جدها الماركيز.  
كان قد سبق واقتنعت بان تصرفات نيكولو انهما  
كانت للاخذ بالثأر ، ان لك يكن منها شخصيا فمن  
ذكرى الشخص الذي اساء معاملة اسرته.  
وشملت هارجفة وهي تستعيد في ذهنها ، صورة وجه  
زوجها القاسي المتكبر ، والطريقة التي خدعها بها ،  
لقد تاكدت الان ان نيكولو يمكن ان يفعل اي  
شيء في سبيل الانتقام للذين احبهم.  
قال سيزار: " يبدو عليك الشحوب يا كاتيا . هل  
اضرت الشمس الحامية بشرك الانكليزية  
الرقيقة؟ "

هزت هي رأسها بضعف قائلة : " ليس في الاستماع الى هذا السرد عن الاثام والفضائح ، ما يبعث على السرور . كما ينبغي ان تعلم ."  
قال : " خصوصا عندما تعجبين لتصرفات زوجك ... "

ولو شفتيه ثم استطرد : " لقد نشرت خبر العثور على مكان جدك بعد اسبوعين من ذلك ليتوجه نيكولو كاشياتور الى انكلترا في رحلة عمل ، ظاهريا ، اليس من الغريب ، حينذاك ، ان يذهب لزيارة عدوهم القديم ؟ والاعرب من ذلك انه بعد اسابيع من مقابلته لحفيدته ادهش المجتمع في البندقية بنبا خطبته لتلك الحفيدة . " وانخفض



صوت سيزار وهو يقول: " كيف استطاع ذلك  
ياكاتيا؟ اي ضغط زاوله عليك وعلى الرجل  
العجوز؟ ام لعله اخبرك ببساطة انه وقع في  
غرامك من اول نظرة؟ فصدفته انت؟"  
اتسعت عيناها الزرقاوان في وجهها الشاحب  
تعترفان بالحقيقة، وللحظة ظنت انها رأت لمحة  
عطف في نظرات برونييلي.

نظر اليها مفكرا ثم قال: " اذن فالامر كما افترضت  
، انه لم يخدع زوجة كابريني فقط ، بل خدعك  
انت وجدك... " لا بد ان تعابير وجهها قد فضحتها  
مرة اخرى ، ام لعلها غريزة الصحافي؟ وتابع وهو  
قائلا: " هل علم جدك بما حدث؟"

لم تكن تعاستها لتحملها على التبصر قبل ان تنفجر  
بالقول بلهجة حوت كل تعاستها تلك: " اعتقد ان  
زو... "

واختنقت كلمة (زوجي) في حلقها فتجازتها قائلة: "  
ان نيكولو استعمل بعض الوسائل لاقتناع جدي  
بالموافقة. وقد ظننت انك ربما... " وبترت كلامها  
لتلوذ بالصمت.

نظر اليها الصحافي مفكرا وهو يقول: " دين يتعلق  
بالوفاء؟ ربما. اذ كما تعلمين قد ترك جدك ايطاليا  
بسرعه بعد ذلك الحادث الذي اودى بحياة  
والديك، وذلك ليستقر في انكلترا. وعلى حد  
علمي ، لم يكن ابدا بالرجل الغني . ولا بد ان

الانتقال من وطنه كلفه كثيرا. هناك بعض  
الشواهد على اتصال كان بينه وبين باولو  
كاشياتور. والد زوجك، وكان وضع واحوال تلك  
الاسرة، لورنزو ، قد تغير في ذلك الحين بالطبع،  
فابتدأوا بالقتراض لينجزوا اعمالهم، وربما اقترض  
باولو كاشياتور ،جدك انطونيو لورنزو بعض المال  
ليساعده على السفر، وهو يعلم جيدا ان عنده  
حفيده قد تكون عندما يحين الوقت ، مناسبة كرد  
للدين باعتبار اسمها النيل.

هتفت كاتيا محتجة: " هذا التفسير منطقيا ومتلاما  
مع الحقائق التي عرفتھا . كم كان جدها يشعر  
باليأس لأجلھا، حين اخذھا الى كنفه ، الى حد

اضطر معه للإقامة مع عمته بيكي. والاسوأ من ذلك انه كان يعلم انه لن يستطيع ابدا ان يرد الدين الى عدوهم القديم. وهكذا غير اسمه ليتجنب ملاحقة القضاء. وفجأة اتضح امام كاتيا كل شيء...

معارضته في ان تتعلم هي اللغة الايطالية ورفضه العودة الى ايطاليا ، كراهيته الظاهره لابناء شعبه. ثم مالبت قدره ان اوقعه في الفخ... وكان ان دفعت هي دينه، من قلبها وروحها وجسدها. نظر سيزار برونييلي اليها بفضول قائلاً: " اهذا هو ما كنت تودين سماعه؟."

قالت: " نعم . انه يكفي. " وادارت وجهها عنه كي لا يرى دموعها المتجمعة في عينيها ، وقد خنقتها الغصة . لقد غدر بها الرجلان اللذان احبتهما في حياتها اكثر من اي شيء اخر . ولكن مع كل هذا دفعتهما بقايا من حب لنيكولو الى ان تحاول حمايته من التطخ بالاقدار ، لتقول للصحافي : " ولكن كل هذا مجرد افتراضات وظنون ، واذا انت حاولت ان تنشر شيئا من ذلك فسأنكر انا كل كلمة. " قال: " اتني معجب بولائك هذا لوجك . كذلك من الصعب ان تستطيع امرأة متزوجة حديثا، معاملة منافسة مثل جينا كابريني بمثل رباطة

جأشك هذه . واذا اردت الثأر الان ، فهذا هو  
الوقت المناسب لذلك."

وقفت بكبرياء وهي تحاول اخفاء دموعها بقولها :  
ثمة الكثير مثل هذه الاشياء . واذا شئت ان تعلم  
، ليس ثمة شيء بين زوجي وبين جيتا كبريني . وانا  
اعلم ، حقيقة انها وزوجها يتفاوضان للمصالحة في  
ما بينهما.

قال وعينه تتألقان : " ساقط عنك هذا الكلام ."

قالت : "ولماذا لا تحقق منه اولا من جيتا كبريني

نفسها ؟ اليس هذا ماتدعونه (سبقا صحافيا ؟)

اليس هذا افضل نتيجة لك من ان تنشر صورتها

الفاضحة مع زوجي امام بيتها ؟"

استدارت مبتعدة وقد تأكدت من انها اتقذت  
شركة زوجها من الاحراج، ساخره من نفسها  
لعدم قدرتها على استئصال اخر جدورها حبها  
لينكولو من قلبها . ذلك الحب الذي غرست  
بذوره ونمت اثناء الايام الهادئة المطمئنة في  
انكلترا.

امضت كاتيا رحلة العودة القصيرة في العبارة  
البخارية للفتاة الكبيرة ، مستمتعه بجمال الفتاه الرائع  
. وحدثت نفسها في انه لو صحت استنتاجاتها عليها  
ان تحترم هي دين جدها ايضا مهما كان قدره. وعلى  
كل حال، فقد كان مال جدها هو الذي انشاها  
وامكنها من ان تتعلم مهنة العلاج الطبيعي . ان

كل امكانياتها يمكن ان تأتي بنتيجة طيبة يمكنها  
معها سداد دين جدها عليها هي من حب ورعاية.  
وعضت على شفتها مفكرة . ربما كان الحل لكل  
هذا هو ان تجد وظيفة في مستشفى قريب من  
قربتها سادينغهام في انكلترا مما يمكنها من ان تعيش  
مع جدها وعمتها بيكي وبهذا تتمكن من عدم صرف  
نقودها من اجراء الحياة في لندن . وتساعد جدها  
في تجميع المال اللازم لوفاء الدين لاسرة كاشياتور  
وذلك يوما فيوما ولو امضت حياتها كلها في ذلك .  
لم يكن من السهل عليها مواجهة جدها , ولكن  
عندما تحدثه عن كل الحقائق والاحداث ،



سيقتنع حتما بان وضعها هذا من غير الممكن  
احتماله .

اخذت اثناء اختراقها الشوارع الضيقة في طريقها  
الى القصر ، تفكر في كل هذه الامور . وبرغم  
هذه التصورات التي حاولت فيها تجاهل دور  
نيكولو في الامر ، فانها كانت واثقه من انه لن  
يدعها تذهب ، بملء ارادته . انها "حصته" وقد  
اظهر بجلاء مبلغ عزمه على مداومة الاستمتاع  
"بحصته" تلك . ولهذا يجب ان تخطط بحذر  
كاف ، لهجره. وهذا يعني ان عليها تحين الفرص  
الى ان يغيب ذات يوم كما غاب هذا الصباح .

كان القصر هادئاً في عصر هذا النهار بينما هي تسلك طريقها عبر الحديقة وهي تنهد بارتياح لدى رؤيتها له خالياً . ان ماهي بحاجة اليه الان هو ان تجلس في غرفة الاستقبال المكيفة الهواء في شقتها ، ثم تبدأ بوضع تفاصيل خطتها . كانت الستائر مسدلة على نوافذ غرفة الاستقبال حين وقفت كاتيا تتنفس بغبطة امام الهواء البارد الذي كان يلفح جلدتها الحار .  
جاءها صوت من خلفها قائلاً : " هل كانت جولتك في التسوق ناجحة ياكاترينا؟"  
اطلقت شهقه دهشه ازاء سؤال نيكولو المهذب بينما كان ينهض بقامته المديدة ، من اعلى احد

المقاعد الريجة . ونظرت اليه وقد جمد ظهوره  
المفاجئ ، الدم في عروقها ، قالت له غاضبه :  
لماذا توارى نفسك هكذا في الظلمه ؟"  
قال : " انك تعتبرينها ظلمه لكونك دخلت حديثا  
الى الغرفة من الخارج يا عزيزتي . وعندما تعتادينها  
سترتاحين اليها . ولكنك لم تجيبي عن سؤالتي .  
ماهي الازياء الرائعه التي اشتريتها لتخلي بها لب  
المعجبين بك ، وتعززي بها مركزك كرائدة للازياء  
العصرية .... هم م م م ....؟"

كان السؤال بالغ الرقة وصوته بالغ الهدوء . لقد  
اصبح في امكانها الان ، بعد ان اعتادت عيناها

ظلام الغرفة ، ان ترى في الخطوط المتوترة حول  
فمه الجميل ، وفي لمعان عينيه خطرا صامتا .  
قالت وهي تتطلع بهلع الى حقيقه اليد الصغيرة  
المعلقة باصابعها : " لاشيء . لم اشتر شيئا . لم اجد  
ما يعجبني . "

قال : " اذن كان يجب ان تقومي بالتسوق في قلب  
البندقية وليس في الليدو . "

لكن لهجة نيكولو المتسائلة التي تفقد حلاوتها ، لم  
تفلح سوى في ان جعلت كاتيا ترفع ذراعها مجفله  
وفد بدا عليها الخوف ، ليتحول هذا الخوف الى  
غضب . ذلك انها لم ترتكب ما يشين .

قالت بهذوء : " لقد غيرت رايي . اليس هذا عادة النساء ؟ الى جانب ان ... "

وتوقفت عن الكلام فجأة لتسأله : " كيف علمت بمكاني ؟ هل بلغت بك الوقاحة الى حد وضع من يتتبع خطواتي ؟ "

قال وهو يتقدم نحوها : " كلا يا عزيزتي ... ليس انت . لقد صدقت كذبتك على ماريا . اذ انني مع علمي بانك تبيعين نفسك اشك في سبيل المال ، وليس عندك شعور بالمسؤولية ، مع ذلك ، لم اشك في امرك ولم اتوقع منك الخيانة . لقد كان صديقك سيزار برونييلي هو موضع اهتمامي . لقد عنيت من

يتتبع خطواته منذ عودتي من ميلانو لكي اكتشف  
اعوانه في جرائمه "

فغرت كاتيا فاها ماخوذة وقد تسارعت ضربات  
قلبها وشعرت بالم في صدرها احده التوتر المؤلم  
الذي تملكها لتقول ببلادة: " اعوانه ؟ "  
تملكها الذعر اذ كانت تعلم جيدا ان وراء هدوء  
نيكولو الظاهر كان يمكن غضب اسود عميق.  
تقدم مرة اخرى ليقف بينها وبين الباب قائلا :  
يالهذه البراءة . ان جمال وجهك لاينم عن الظلام  
الذي يكتنف روحك . اليس كذلك ؟ ماذا يدفع  
لك سيزار ياكاتيا ؟ اي شيء قدمه لك مما لم  
استطع انا تقديمه ؟ "

بخطوة سريعة ، تقدم يمسك كتفها بيديه القويتين  
قائلا : " ام لعلك قررت عدم مواجهة مسؤولية  
كونك زوجة لي ؟ وانه ليس في استطاعتك  
اعطائي اولادا سواء بمباركة الكنيسة ام بعدها ،  
اهذه هي المسألة ياكاتيا ، هل قدم برونييلي اليك  
النقود دون اي ارتباط به ؟ هل كان الاغراء بان  
تكوني امرأه ثرية . اقوى من ان يمكنك مقاومته ؟  
اخبريني . ماذا كان ثمن محاولتك تدمير اعمالي ؟"  
كان السؤال الاخير مصحوبا بهزة عنيفة لكتفها  
حين نظرت الى وجهه الغاضب بعينين متبلدتين ،  
لتقول وقد امتلأت عيناها الزرقاوان بالضراعة ازاء  
نظرته المسيطره :

"نيكولو... صدقتي . ليس لدي اية فكرة عما  
تحدث عنه كيف يمكنني تدمير اعمالك حتى لو  
اردت ذلك؟ اتني لا اعرف عنها شيئاً؟"  
قال بمرارة: " انه اثناء تلك الليلة الاولى من  
اتصالنا ... حين ائتمنتك على اسرار عملي بحماقة .  
لقد تقاضيت مني ثمنا باهظا لما هو حق شرعي لي  
. لقد صعدت الى مكثبي في الطابق الاعلى بينما  
كنت غائبا لتصوري تصاميم السيارات التي  
تصنها."

ارتفع صوته يتهمها دون هوادة: "التصاميم التي  
اظهرت هذا الصباح في المجلة التي يقوم فيها  
برونيلي بتحرير هذه الزاوية."



تركت احدى يديه ذراعها لتمسك بشعرها محولا  
رأسها بعيدا عنه ليحذق في وجهها المذعور ، وقد  
سادت القسوة ملامحه وهو يتابع : " الى اي حد  
تبلغ كراهيتك لي ، والى اي حد كان سرورك حين  
استدعيت الى ميلانو لواجه الكارثة ؟ "

قالت وهي تشهق : " لم اصعد قط الى الطابق  
الاعلى ولم اكن اعرف اي مكان لهذه الاشياء .  
وبرغم كل ما حدث بيننا فإني ماكنت لافكر في  
الغدر بك بهذا الشكل . "

قال وهو يمسك بذقنها باصابعه : " اتعلمين ؟ انني  
اوشك ان اصدقك ، انني اوشك ، انما ليس تماما

. ربما لو لم أكن اعرف كم انت ممثلة بارعة ،  
لصدقتك."

ارتسمت على شفثيه ابتسامه لم تظهر في عينيه  
اللتين تابعتا التحديق فيها بنظراتهما الغاضبة  
واستطرد: "ولكن ، اذا انت اخبرتي بالحقيقة ،  
وان الغرض من ذهابك اليوم الى ذلك الرجل لم  
يكن سوى للعبث ، عند ذلك فقط يمكنك ان  
تطمئني . اسمعي يا كاتيا ، عندما نشرت بعض  
تصميماتنا الاولية دون ترخيص ، في المرة الاولى  
، لجأت انا الى طريقة هي ان تعمدت تزييف  
بعض التصميمات في مكثي هنا . فاذا باعها  
برونيللي او نشرها الى المنافسين لنا فسيخسر كل

مصداقته وثقتهم به، وانت يا عزيزتي عليك عند  
ذاك ان تواجهي النتائج."

قالت بصوت متحشرح لشدة المعاناة: "انه لن ...  
انه لا يستطيع ... على الاقل لم يحصل عليها عن  
طريقي يا نيكولو .. يجب ان تصدقني . "فارتسمت  
على شفثيه ببطء ابتسامة قاسية وهو يقول :"  
يجب ان اصدقك؟ ما هي الاسباب الاخرى  
التي جعلتك تمضي كل ذلك الوقت بصحبة  
برونيللي؟ اخبريني ... هل هو عشيقك يا  
كاتيا؟"

قالت: " كلا ، طبعاً. " وحاولت ان تتخلص منه  
هاريه ، ولكنه كان اسرع منها اذ رفع يده يمسك

بشعرها ، مقيدا بذلك راسها مجبرا اياها على ان ترفع وجهها وتتطلع الى وجهه الغاضب ، فقالت لاهثة: "لقد طلب مني لقاءه خارجا . كان يريد ان يعرف كيف ورث جدي اللقب ، جذبها اليه بشدة وهو يقول : "هل فعل ذلك بامتلاكه جسدك الجميل؟"

لم تستطع ان تتخلص من ذراعيه القويتين وهو يسحق صدرها بصدرة وقد بدت الرغبة في عينيه . ان انكارها تامرها مع برونييلي لم يخلصها من الخطر الذي يهددها . الطريقة لصب غضبه عليها هي التي تغيرت . لقد كان يلتهب غضبا عليها ، فلو كانت رجلا لضربها حتى تستسلم ، ولكن تركيبها

الاتهوي الرقيق غير اسلوبه في عقابها . ذلك ان  
الغضب والرغبة معا يتغذيان من نفس لهرمون  
وافزعها معرفتها بذلك ، وفتحت فمها احتجاجا  
تعلن براءتها ولكن نيكولو اطبق عليها بقبلة بلغت  
من الوحشية حدا تركها تلهث وتكاد تختنق.  
قال بصوت متحشرج : " يجب ان تحمل جزءا من  
اللوم لكوني اهملتك." وعندما راي ارتعاشها ، تركها  
وهو يقول : " ان خسارة برونييلي هي ربح لي .  
واي وقت لفض نزاعنا هو افضل من هذه  
اللحظة؟"

لكن كان تصميا منه وليس سؤالا.

قالت كاتيا وهي تحاول تخليص نفسها منه: " كلا ،  
يا نيكولو. " ولكنه كان اقوى منها ، وقال ساخرا:  
نعم ، يا كاتيا. ربما كان قلبك الصغير البارد يكرهني  
، ولكن جسدك الصغير الحار يخبرني شيئا اخر .  
سواء كنت ماركيزة، وانا فلاحا ، فإننا يجب ان  
نشترك في امر واحد وهو العلاقة الحميمة... "  
كان نيكولو هو الذي اخترق الصمت ، اذ جر  
نفسه مرتكزا على موقفه ، محذقا في وجهها بلامح  
جامدة وكأنه مصور يسجل في ذهنه تفاصيل  
جسدها .

قال: " هل استطعت الاثبات على ما قلته عن  
الماركيزة والفلاح؟ "

المتها لهجته الجامدة ، واشاحت بوجها تخفي  
الدموع التي تفجرت فجأة من مآقيها.

قال : " هذا حسن! اذ عندما كنت تتغدين  
وتستمتعين باشعة الشمس مع برونييلي تحت  
ستار ملء خزانة ثيابك ، قمت انا بزيارة الكاهن  
لاخذ موعد لحفلة الزفاف في الكنيسة وسيقام  
العرس خلال اسبوعين."

حل الفرع محل اليأس في نفس كاتيا وهي تستقيم  
جالسة في فراشها لتقول : " وكيف تجرؤ على تدمير  
امر مثل هذا دون استشارتي ؟ لقد سبق  
واخبرتك..."

صرخ فيها بصوت يماثل ملامحه الغاضبة " اسكتي  
... مهما كانت ذنوبك من غدر وخيانة وغير ذلك ،  
فهذا لا يهمني ، لقد اخترتك زوجة لي ولا يمكن  
لاي شيء اخر ان يغير من هذا الامر . اتي لن  
اهين والدي بإدارة ظهري الى ما يتوقعانه مني .  
ولا اريد لاولادي ان يشعروا بالخجل منا . لقد  
كنت امل ان توافقي على رغبتى هذه، ولكن بما  
ان هذا الامل قد خاب ، فإن الزفاف سيتحقق  
دون موافقتك ومهما كانت خلافاتنا ، فسنعرف  
دائما اين نسويها . امامك اسبوعان ياكاتيا لكي  
تتقبلي فيها الوضع ، هذا اذا كنت تريدن انقاذ  
كرامتك ومستقبلك."



- نهاية الفصل التاسع -

\*\*\*\*\*

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

[www.ridaya.ga](http://www.ridaya.ga)

الفصل الحادي عشر والآخر

مشى نيكول يذرع ارض الغرفة وقد وضع يديه في  
جيبه وحتى كتفيه العريضتين وهو يقول:  
"هذا حسن.ومرت الأيام .وكافح والذي طويلا  
وكان رجلا ذكيا فترك موطنه ليتخذ عملا كنادل في  
مطعم ومن ثم بذل جهدا شاقا في توفير ماكان  
يكسبه الى ان استطاع ان يتخذ لنفسه مقهى  
خاصا به. وعندما اصبح في الخامسة والعشرين  
تزوج وكان سعيدا في زواجه.ولكن زوجته الاولى  
توفيت بعد عشرين عاما من زواجهما دون ان  
تنجب اولادا.

بعد انتهاء فترة الحداد قابل زوجته الثانية وتزوج  
منها ، انها روزا وهي تصغره بتسعة عشر عاما  
وهي والدتي.

قالت كاتيا: "وماذا عن جدي انطونيو؟"

أجاب: " لقد تزوج سارة التي توفيت وهي تلد  
اباك ألسندرو.

قالت: "لقد كان ابي في السابعة والثلاثين عند موته  
وكانت امي اصغر منه بسنتين فقط" ولم تستطع  
ايقاف العبرات التي سالت على وجنتيها وهي  
تقول: "انتي لا استطيع تذكرهما"

توقف نيكول عن المسير وهو يقول غاضبا: " لقد  
كنت في الثانية من عمرك. ولكنني اقسم على ان

موتها كان قضاء وقدرًا. كانت ارادة الله اذا شئت  
هذا التفسير. لقد كانت أسرتي بريئة ولكن كما  
سبق وأخبرتكم لم يستطع احد ان يقنعه بهذه  
الحقيقة في ذلك الوقت. كان كل همهم ان يحميكم من  
النار. لقد كانت امك يتيمة الوالدين ولكن جدك كان  
قد قابل عمته بيكي عندما خطبها ابوك  
(ألسندرو). وبمعاونة عمته بيكي احضرك الى  
انكلترا وغير اسمك الى اللفظ الانكليزي من لورنز  
الى لورنس. وهنا كان الامر ان ينتهي لولم يرث  
لقب ((ماركيز دي كاستيلون)) وكان الماركيز  
الكبير الذي كان ضربه قد مات منذ وقت طويل

وتنقل اللقب أبعد فأبعد بين الاقرباء حتى استقر  
عند جدك انطونيو.

هزت كاتيا رأسها ببطء قائلة: " انتى اتذكر انه مر  
بفترة اکتئاب في بداية السنة ولكنى ظننت ذلك  
نتيجة لمرض او حاجة الى نقود."

قال نيكولو: " كلا. ذلك انه تلقى رساله من

المحامين في ايطاليا كما انه سبق سبق وعلم ان  
التفتيش عن صاحب اللقب قد شغل بال المجتمع.

وهكذا رأى ان ملجأه قد انكشف حيث حيث

انه لم يكن باقيا من سلالة الاسره الا هو وانت.

وكان هو رجلا مسننا ربما ادركه الموت قبل ان

يدركه الثأر ولكنك انت. انت ياكاتيا كنت صغيرة

وجميلة ومحبوبة جدا كما انك كنت غافلة تماما عن  
الخطر الذي يترصدك وراء كل زاوية. "  
قالت: " ولكنك قلت ان الثأر مات وانتهى؟ "  
قال: " آه يا عزيزتي نعمكما تقولين. " واقترب منها  
أخذ بيديها الباردتين بين يديه حانيا رأسه يقبل  
أطراف اصابعها . ثم يتابع: " ولكن جدك كان  
يعيش في الماضي. فالماضي بالنسبة اليه كان مايزال  
حيا يهدد أولئك الذين يحبهم. عند ذاك صمم على  
المطالبة بالدين الذي كان بارلو كاشياتور والذي قد  
اعترف به. وكان والذي قد اصبحت صاحبا لسلسلة  
من المقاهي الحسنة الإيراد ومع انه لم يكن يديرها  
بنفسه مباشرة إلا انه كان من السهل على جدك

ان يحصل على عنوانه. في الحقيقة أعتقد انه سأل عن ذلك نفس المحامين الذين كانوا قد توصلوا الى عنوانه في انكلترا."

قالت كاتيا بصوت منخفض: " لم أفهم تماما. " مع انها كانت قد ابتدأت تعرف نوعية تفكير جدها. أجاب: " في الحقيقة ان ذلك سهلا تماما . اذ ان بين جميع أسرة كاشياتور كان جدك يعرف ان باولو هو اجدرهم بالثقة فكتب اليه يسأله المعونة وذلك بأن يستعمل ما له من نفوذ على بقية افراد الأسرة للتأكد على عدم تعريض حياتك للخطر. ولكن كان لأبي فكرة افضل .لقد كان يعلم انه لم يكن ثمة خطر يهدد حياتك ولكنه وجد فرصة

يوحد بها بين الاسرتين التي تؤلف عائلة كاشياتور  
وبين الرجل الذي انقذ حياته لكي ينهي مخاوف  
انطونيو جذك فيعيش بقية حياته في سلام. "  
لم تكن الشجاعة لتعوز كاتيا لتسأله بعد ان تعمدت  
سماع الحقيقة من بين شفتي نيكولو نفسه مع ان  
كلماته كانت تمزق قلبها ،تسأله وقد اكتنفتها مشاعر  
اليأس: " إذن فقد طلب منك والدك سداد دين  
الوفاء ذاك. اليس كذلك يا نيكولو؟ طلب منك  
ان تتخذني زوجة لك؟"

قال وهو يترك يديها ويعود الى مجلسه على طرف  
الطاولة: " نعم لقد طلب مني ان اسدد مايعتبره  
هو دين الوفاء ذاك. ولكنني رفضت ليس لانه



يسرني ان اخالف امره. او لاتي اردت ان اختار زوجتي بنفسى ولو ان هذا كان امرا طبيعيا، بل لانه كان يمكن ان يسبب لك إساءة كبرى اعنى ان ادعي مشاعر لا احس بها كما كان يتوجب علي فعله في مالو قبلت أمره هذا مادام جدك مصرا على انك لا يجب ان تعلمى ابدا بالخطر المفروض انه يترصدك."

قالت دون ان تنظر اليه وقد علقت انظارها بين يديها المتشابكتين في حضنها . قالت " وما الذي غير عقلك اذن ؟ اى رشوة جعلت الامر مقبولا منك ؟ هل هددك والدك بجرمانك من الارث في ما لو اعلنت العصيان ؟"

قال والكبرياء تطل من عينيه : " ماكان لك ان  
تقولي هذا ياكاتيا اذ انك تعلمين جيدا اتى لا  
اعتمد على ثروة والدي."

نضرت الى وجهه الغاضب يازدراء قائلة: " ولكن  
ينبغي ان يكون هناك سبب اذلك."

أجاب: " وهو كذلك . لقد وقعت في غرامك."

قالت محتجة: " ولكن ... " وتلاشى اعتراضها حين

اشار اليها بالصمت قائلا: " لقد كتب ابي الى

جدك يطمئنه الى ان لا يخاف بعد الآن من اعدائه

القدماء . ولكن شعر ان ذلك قد لا يكون كافيا

فطلب مني ان ازور جدك في ما لو جئت الى

انكلترا في رحلة عمل. وبدا ان هذا اقل ماكان

يجب علي عمله. ولكن مالم اعلمه ان ابي فاتح جدك  
في امكانية الزواج بين الاسرتين في رسالته.

وتوقف متهددا ليتابع قوله: " وكان ان كرر جدك  
طلب والدي في ان اخذك في حمايتي . واصر على  
ان يريني صوراً لك مخبراً اياي بمكان عملك  
وسكنك متوسلاً الي ان اقابلك واتعرف عليك.  
لقد كان متأكداً من عدم قدرتي على قدرتي على  
مقاومة تأثير جمالك وسحرك.

خبأت كاتيا وجهها بين يديها وقد شعرت بمذلة لا  
توصف وهي تقول: " يا الهي .... كيف امكنه ان  
يفعل هذا؟ "

أجاب نيكولو برقه: "لانه كان يحبك ياكاتيا وكان  
طبعا على صواب . وتركت قرينتك سادينغهام الى  
لندن مأخوذا بصورتك التي رأيتها. هل من الممكن  
ان مثل هذا الجمال الرائع الخارجي يمكن ان يكون  
مصحوبا بجمال داخلي كما ظهر لي بعد ذلك. هذا  
الجمال الذي اصر جدك على انك تملكينه ؟ حتى  
اقسم ان الصورة غير عادله في اظهار جمالك.  
وصممت على خطة. وحيث انه كانت لدي اجازة  
فقد قمت بزيارة الى المستشفى حيث تعملين دون  
ان يعلم جدك بذلك." وابتسم اذ رفعت وجهها اليه  
متسعة العينين وتابع قائلا: " لقد كنت متصورا  
انني سأقوم باستعلامات عدة عنك ولكن الحظ

كان بجانبني اذ لم تمض علي دقائق حتى خرجت  
بنفسك الى غرفة انتظار المرضى الخارجيين  
وذراعك حول مريضة طاعنة في السن وعلى الرغم  
من شعرك المرفوع الى قمة رأسك وكذلك كونك في  
ملابس العمل فإنتي لم اخطئك وكان جدك على  
حق فإن صورتك لم تعطك حقا من الجمال. لم  
يكن الامر مجرد جمال خارجي مع ان هذا وحده  
سبب كاف وانما كانت الطريقة التي كنت تنظرين  
فيها الى مريضتك كانت المشاعر في كل جزء من  
اجزاء جسمك. كنت تبدين عاطفيه كل خليه في  
جسمي ادركت ذلك واشتاقت الى امتلاكك في

تلك اللحظة علمت انى وقعت في حبك وانى  
يمكن ان افعل أي شيء لجعلك زوجة لي."  
ثار في نفس كاتيا امل ضعيف وهي تتطلع في  
عينيه السوداوين ولكن الآلام التي عانتها منعتها من  
ان تصدقه بسهولة مع ان حبا له كان عميقا خالدا  
في نفسها . وكان مايزال هناك أحداث اخرى عليه  
ان يوضحها أولها علاقته بجينا كبريني قبل ان تقبل  
بالعودة اليه لتعيش معه كزوجة.  
لاحت على فمه القوي ابتسامة مختصرة وهو يتابع  
قائلا: " يمكنك ان تتصوري سرور انطونيو وانا  
اخبره انى عدت الى تصميمي."

قالت: "ولكنه بالتأيد كان أكثر سعادة عندما عدت الى البيت." قالت ذلك وهي تتذكر الطريقة الجافة التي حياها بها جدها. فهز نيكولو كتفيه وهو يقول: "بالطبع فقد تلاشت كل مخاوفه على سلامتكم مهما كانت درجاتها من الصحة. كان متأكدًا من انك ستقعين في حبي. وذلك يجعل عودته الى ايطاليا ممكنا بعد ذلك المنفى الاختياري الذي دام سنين طويلة وذلك بعد اتحاد الأسرتين المتخاصمتين بهذا الزواج."

قالت: "ثم هربت أنا منك لتتهار كل احلامه." لقد اعترفت كاتيا بذلك وقد استولت على نفسها الآبة

وهي تتصور خيبة الامل التي سببه تصرفها  
لجدها.

ضحك نيكولو باكتئاب قائلاً: " لم يدرك أي منا  
انك سمعنا نتحدث مما اعطاك فكرة خاطئة عن  
الامر. ولكن اذا كنت متأذية او غاضبة هل  
يمكنك تصور مشاعري وأنا أراك تتغيرين في  
اللحظة التي وضعت فيها قدمك على أرض  
ايطاليا؟ لماذا لم تفضي إليّ بمخاوفك يا عزيزتي؟"  
تصاعد الاحمرار الى وجنتي كاتيا وهي تقول:  
شعرت باتى خدعت وغرر بي. لقد كانت هي  
الطريقة الوحيدة التي امكنني التفكير فيها لاستعادة



كرامتي التي انهارت بعد سماعي ذلك الحديث.  
ولقد كنت خائفة يا نيكولو...."

وتوسلت اليه عيناها ان يكون متفهما ما تعني وهي  
تتابع قولها: " لم استطع ان اعرف لماذا تظاهرت  
بجبي . وقد منعتني كبريائي من ان اسألك عن  
ذلك. والشيء الوحيد الذي امكنتي التفكير فيه  
هو الابتعاد عنك بينما كنت احاول العثور على  
السبب الذي جعلك تتزوجني؟"

قال نيكولو: " لم اكن مدعيا يا حبيبتى لقد كنت  
احبك كما احبك الآن . اوم لا انكر اننى كنت  
اغضب واشعر بالالم لتصرفاتك في البندقية.  
وكذلك مضطرب الذهن ولكنني مازلت احبك

هل يمكنك ان تتصوري مالذي حدث لي عندما  
استيقظت ذلك الصباح ولم اجدك بجانبى؟"  
قالت: " ولكن غضبك كان قليلا عند رجوعي"  
ابتسمت كاتيا بينما غمرت السعادة مشاعرها.

قال: " لاتي في لحظة جنونية ظننت ان كوايس  
جدك عن مسألة الثأر لم تكن مجرد اوهام وانه ربما  
قد اعتدى عليك شخص وضيع من عائلتي." وتهد  
بعمق " لو اتي كنت اعلم مايدور في راسك لكنك  
ارحتك من كل مخاوفك ولكنني لم اكن اعلم الى اى  
مدى غرس برونيلى بذور الشك في مخيلتك. لقد  
حدثت نفسي انه من الطبيعي ان ترغبي في  
المجوهرات والثياب الثمينة لتظهري جمالك. كما ان

امتناعك عن اظهار الحب لي اثار استغرابي فقد  
كنت في قرينتك لا اشك في حبك .ولقد ولقد  
اقنعت نفسي انه بعد تحقيق زواجنا عمليا كل شيء  
سيعود كما رجوت وخططت له . ولكن يظهر اني  
كنت مبالغا في تقديري."

وقفت وتقدمت لتقف امامه وتمد يديها تلامس  
وجهه لتزيل المرارة عن فمه الملتوي وهي تقول: " آه  
كلا يانيكولو .. لقد اردت ان احبك ولقد احببتك  
. ولكن...."

وتلاشي صوتها والتزمت الصمت.

قال بهدوء: " انك لم تثقي بي. وكيف استطيع  
لومك لهذا وقد كنت اعمى عن رؤية الامك.  
وهكذا وقعت فريسة تخيلاتي بانتي اهملتك."  
كانت هذه هي اللحظة التي كانت كاتيا تخاف منها  
أكثر من اى شيء اخر. لقد ارادت بكل ماتملك  
من مشاعر ان تصدق مقاله نيكولو عن حبه لها.  
ولكن كيف لها ذلك وشبح جينا يقف بينهما؟  
لم تستطع منع الرجفة التي اعترت جسدها  
وسارت نحو النافذة تتطلع منها الى الساحة تحديق  
فيها ساهمة. كيف يمكنها احتمال مثل هذه العلاقة  
بين زوجها وجينا؟

جاءها صوت نيكولو من خلفها قائلاً بهدوء: "عندما اكتشفت ليلة السبت انك تركتني للابد كما بدا مادمت قد تركت لي خاتمك تملكني القلق البالغ وتأكدت من ان برونييلي قد سمم افكارك من ناحيتي وهكذا ذهبت لمقابلته."

وتجلى السرور في صوته وهو يتابع قوله: "لقد بدا متعاوناً معي بعد شيء من الاقناع له من جانبي وذلك الى حد انه اراني صورتي مع جينا التي سبق واراك اياها."

تصلب جسم كاتيا في موقفها امام النافذة ولكنها مازالت ترفض ان تواجهه. "هكذا اذن؟"

هكذا عدت الى القصر مقتنعا بأنك مادمت لم  
تذهبي لبرونيللي فانك دون ريب قد اتجهت الى  
قريتك في انكلترا. واتصلت هاتفيا بجوزيب كابريني  
لاخبره بانتي ساترك ايطاليا لمدة يوم او نحو ذلك  
وردت علي جينا التي اخبرتي انك وهي قد  
تبادلتما الحديث معا في الحديقة وقد بدا انك  
تعلمين كل شيء عن حملها وكيف وقفت انا  
بجانبيها."

تحنحت كاتيا لتجلو صوتها ثم قالت: " لقد قالت  
هي ذلك عن نفسها ولم اشأ انا ان اسبب الإحراج  
لنا نحن الإثنين ياوضح جهلي الكلي بذلك."

"كاتيا.. " وامسكها من خلفها وادارها اليه بخشونة  
لتسقط على جسمه الصلب وهو يقول: " كاتيا  
كيف امكنك ان تعتقدي ان جينا تحمل ولدي؟"  
وهزها انما ليس بخشونة مما جعل شعرها يتناثر  
على كتفها وهو يتابع قائلا: " يا للحمقاء الصغيرة!"  
قالت وهي ترتجف وقد اشتعل في نفسها امل  
عارم: " هل تعني انها ليست كذلك؟"  
تم نيكولو شيئا بالايطاليه بلهجة حادة خشنة لم  
تستطع كاتيا فهمها برغم معرفتها الطيبة بتلك اللغة.  
وتابع قائلا: " لم تكن جينا سوى صديقة ونحن  
نعرف بعضنا البعض منذ الطفولة .اتي انا الذي

قدمتها الى جوزيب كابريني حتى اتني كنت  
أشبينه في حفلة زفافه."  
"ولكنها قالت..."

وتلاشي احتجاج كاتيا على شفيتها وهي تعود  
بفكرها الى تلك الجلسة في الحديقة مع جينا...  
ماذا قالت جينا بالضبط؟ ولم تستطع ان تتذكر  
كلمات تلك المرأة.. وقال نيكولو وقد عاد اليه  
عبوسه: "اراهن على انها لم تقل اتني والد الجنين.  
اتني لم اتعمد رؤيتها عندما ذهبت الى ميلانو  
ولكنني اردت ان اشترى لك ثوبا جميلا لترتيه في  
حفلة عرض الأزياء. وكانت هي افضل شخص  
يمكنه مساعدتي في مثل هذا." وشد بقبضتيه على



كتفها وهو يتطلع في عينيها الممتلئتين بالدموع  
واستطرد يقول: " لقد دهشت حين قالت إنها  
تريد رؤيتي. ولكنها كانت صديقة لي ولهذا تدبرت  
الوقت الذي سمح لي بأخذها الى العشاء. لقد  
هجرت زوجها منذ ستة اشهر لشدة غيرته عليها  
ولا اعتقاده بانها تتجنب انجاب الاطفال لكي تتفرغ  
لعملها. ومن المضحك انها اكتشفت انها حامل منه  
بعد ذلك بأسابيع فقط."  
ابتداً الامل يتفاعل في كل خلية من جسمها وهي  
تقول: " حامل من جوزيب؟ يا الهي ... انتي لم  
ادرك ... يالجبنا المسكينة."

قال نيكولو عابسا: " تماما لقد كانت ماتزال غاضبة من الكلمات القاسية التي تبادلها اثناء شجارها. ولهذا صممت على اخفاء حملها عنه وذلك بأخذ اجازة من عملها عندما يحين وقت ولادتها وبعد ذلك تستأثر بالطفل لنفسها. ولكنها مع مرور الوقت ابتدأت الشكوك في صواب ماتفعل تراودها. لقد كانت ماتزال تحب جوزيب وتشتاق اليه وادركت ان قلبها لن يطاوعها ابدا على حرمانه من العلم بولده. " وتوقف نيكولو عن الكلام وهو يرفع يده يسوي من شعر كاتيا برقة ثم عاد يقول: " ولكنها كانت خائفة مضطربة من ان يرفضها

والطفل لانتظارها كل هذا الوقت الطويل دون  
إخباره بذلك."

تنفس بعمق ثم تابع يقول: " لقد أرجعتها الى بيتها  
بعد ذلك العشاء في ميلانو ثم تبادل الحديث في  
افضل مايمكن عمله. واتفقنا أخيرا على ان أكون  
وسيطا بينهما. لقد كان جوزيب وزوجته صديقين  
وزميلين لي ولهذا كنت ادرك مبلغ شوقه الى جينا  
ولو انه كان يخفي ذلك ولم يكن ثمة سواي يمكنه  
اعادتها الى سعادتها الماضية."

همست كاتيا: " بينما كنت اظن انك وهي..."  
وشعرت بالخجل لسوء تفسيرها لكلمات جينا كما  
ان السرور أفعم قلبها وهي تنظر الى نيكولو

قائلة: " اوه. يانيكول هل يمكنك ان تسامحني  
ياترى؟"

شدها الى صدره قائلا: " لقد كان الذنب ذنبي منذ  
البداية اذ كان يجب ان اعلم بنصيحة جينا حين  
طلبت من ان تشاركك سرها لانك زوجتي ويجب  
ان لا اخفي عنك اية اسرار. ولكنني كنت غاضبا  
من عدم اكرائك لي ولهذا لم اجد في نفسي ميلا  
الى تبادل مثل هذه الأحاديث معك."

تخلل شعرها بأصابعه ثم أمال رأسها الى الخلف  
حاملا اياها على رفع وجهها اليه والتطلع في عينيه  
السوداوين وهو يقول: " نعم. سأسامحك يا حبيبتني  
على ان تسامحيني انت. ولكن اذا انت هربت مني

مرة اخرى فسأعاقبك بالضرب الذي يعتقد جدك انك نلته على يدي."

ونظر اليها بوحشية ولكنها ابتسمت امام تهديده وقد ادركت معنى الألم الذي يعاينه كما انها كانت متأكدة من انه لن يلمسها مهما بلغ غضبه منها.  
قال: "يا الهي هل عندك فكرة عن مقدار العذاب الذي عاينته عندما جلست انتظر اتصالا هاتفيا من جدك ليخبرني عن وصولك الى منزله؟ لم اكن لأستطيع الرقاد وانا افكر في ما اذا كنت على صواب في هذا الانتظار ام انه كان علي ان ابغ الشرطة ونطلب تمشيط القناة. ولكن الذي ابقى على صحة هو علمي ان الحنان الذي تغمرين به

نفسك يمنعك حتما من ان تسببي الحزن لجدك  
وعمتك بيكي. وذلك الى ان اتصل بي جدك  
هاتفيا.

تنفست بعمق وقد احست بما يريد أن يسمعه منها  
بلسانها لكي تزداد سعادته وقالت: " وانت يانيكولو  
،إنتي لم ارغب قط في ان اسبب لك أي اذى  
لأنتي احبك منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها ،  
احسست بأنك أدخلت الى حياتي شيئا لا اعرفه  
، لقد ادخلت الى نفسي أحاسيس ومشاعر لم  
أعرفها قط من قبل. ولكن لقد حدث كل شيء  
بسرعة. لقد كان شيئا مخيفا ومثيرا في الوقت نفسه.  
وتملكني الذعر لتورطي بهذه المشاعر نحوك لأنتي

ظننت ان جدي لن يقبل مطلقا بزواجي منك  
ولكن بدلا من ذلك....." وابتدأت تضحك وقد  
زال توترها وهي تمسك بكتفي نيكولو تمالكا  
لتوازنها وتابعت: " بدلا من ذلك كان يقوم طيلة  
الوقت بدور الخاطب..."  
أوقف هو ضحكتها بعناق منه . وامتد يداها  
تتخللان شعره وقد حلقا في اجنحة السعادة.  
همس في اذنيها بصوت اجش: " لم أشعر نحو امرأة  
في حياتي كلها بما شعرت به نحوك. ولم اصب  
بطعنة في قلبي اقسى من الطعنة التي اصبت بها  
عندما اخبرتي انك تزوجت مني فقط لكي تحققي  
بواسطتي احلامك في الغنى والترف اللذين

تستحقينها . إن اول ماقت به في ميلانو كان  
تكبير صورة لك ووضعها في اطار ثم تعليقها في  
مكتبي لكي تشجعيني أثناء عملي . ولكن ذلك كان  
بديلا ضعيفا للجمال الحي الذي كنت تركته خلفي  
في البندقية ."

ابتسم وهو يطبع قبلة رقيقة على وجنتها قائلا :  
هل تعديني بعدم الهرب مني مرة اخرى ؟  
تهدت وهي تقول : " اعدك بشرط الا تهمني مرة  
اخرى بالسطو على مكتبك لسرقة تصميحاتك  
وبيعها للصحافة ."



قال: "آه كانت تلك أمنية باطنية مني. كنت أريد  
ان تبني اية فكرة ماعدا انك فضلت سيزار  
برونيللي علي."

تألقت ابتسامتها على وجهها وهي تقول: "هذا الذي  
لن أستطيعه ابدا . ولكن هل اكتشفت من هو  
الفاعل؟"

أوما نيكولو برأسه قائلا: "لقد اخبرني برونيللي."  
وبدا من بريق عينيه انه استعمل طرقا خاصة  
لتحمل برونيللي على الاعتراف. واستطرد: "إنه  
أحد رسامي التصميمات الجدد عندنا . وقد شعر  
بنفسه مغبونا في معاشه. لقد ترك ذلك الرجل

المهذب الشركة الآن ليجد مكانا في شركة أخرى .  
ولن يزعجنا بعد الآن."

سألته: " أن ترفع ضده دعوى؟"

أجاب: " كلا. فقد كنا متساهلين في الاحتياط  
من جهتنا كما ان مادفعه له برونييلي قد تبرع به  
الان للاعمال الخيرية. هذا الى ان الخسائر الناتجة  
عن ذلك لم تكن بالغة .

فقد كانت التصميمات بدائية ولحسن الحظ انها لم  
تكن هي التصميمات العالمية المعقدة وكما أعتقد فقد  
انتهت المسألة . ذلك ان عندي أشياء أخرى أكثر  
اهمية."

سأته بدلال: " مثل ماذا؟"

أجاب: " هل تعدينني بالحب والاخلاص يا حبيبتى  
كاتيا"

قالت وهي ترتعش: " نعم آه بالتأكيد. " وشعرت  
بالشوق اليه كما لم تشعر نحوه من قبل إذ تأكدت  
اخيرا من حبه لها.

قال: " اخبريني يا حبيبتى .دعيني اسمع هذه  
الكلمات من فمك .انها كلمات الكاهن أثناء عقد  
الزواج في الكنيسة . قولي: " سأقدم لك جسدي  
وأخدمك " فكررت هذه العبارة ولتدخل السرور  
الى نفسه اضافت: " حتى يفرق بيننا الموت. "  
أخذ يدها بيده وهو يدس يده في جيبه ليخرج  
خاتمي الزواج اللذين سبق وتركتها له على الوسادة

قبل تركها لبيتته وباحتراس اعاد الخاتمين الى اصابعها.

قال: "والآن وقد عدت أكثر سعادة بعودتك زوجة لي. أظن انه يجب ان نحتفل بإعادة اقتراننا." وابتسم وهو يقول: "ولكن ليس هنا فهذا المكان يناسب الفلاحين أكثر مما يناسب ماركيزة. أليس كذلك؟"

قالت تغيظه: "هل في ذلك فرق عندما تكون عاشقا؟ ولكن لا يوجد قفل في الباب وأظن أننا استغللنا ضيافة ريتشارد أكثر من اللازم. هل تظن انه من الافضل ان نسلك الطريق الطويل عائدين الى جدي؟"

فابتسم نيكولو قائلاً: "كلا. ولكن من حسن الحظ أنه لا يتوجب علي ذلك اذ انه منذ اخبرني جدك عن الذي سمعته من حديثنا ذلك اليوم قبل السفر وعما استنتجته وأكده هو لي بأنك مازلت تحبيني جئت الى هنا بسيارة اجرة. واذا كان ثمة ضرورة فسأختطفك بنفسي وأجعلك سجينه في منزل جدك الى ان تستسلمي إليّ بجسدك وقلبك وروحك."

قالت وهو يقودها عبر ساحة الاسطبل: "ألا يجب أن نودع ريتشارد؟"

قال بجفاء: "أظن اننا يجب ان نجنبه لحظة  
الاحراج هذه ويكفينا اضطرارنا لرؤية جدك  
وعمتك بينما رغباتنا مكتوبة بوضوح على وجهينا."  
لكن البت كان هادئاً حين دخولها. وصعد بهدوء  
السلم نحو غرفة نوم كاتيا التي عاشت فيها منذ  
اللحظة التي احضرها فيها انطونيو لورنزو اليها  
كلجاً يحميها. وثقة منه بأن ابن باولو كاشياتور  
سيتابع طريقه هو في العناية بحفيدته اقنع العمه  
بيكي بأن يتناولوا القهوة والكعك في الحديقة خلف  
البيت دون ان يكون في نيتها العودة الى داخل  
البيت قبل ان يستدعيها هو بنفسه.

مستلقية بين ذراعيه الدافئتين اخذت كاتيا تتخلل  
شعر نيكولو بأصابعها الناعمة وهي تقول: " لم يبق  
امامنا سوى اسبوع او أكثر قبل ان اقف معك  
امام المذبح في كنيسة علبة المجوهرات سانتا ماريا.  
وما أجمل ان يكون جوزيب وجينا كابريني معنا  
هناك."

قال نيكولو: " وكذلك سيزار برونييلي."

جلست وهي تهتف: " ماذا؟"

ابتسم قائلاً: " كنت افكر في الدعوات الى حفلة  
الزفاف. واننا يجب ان لا ننسى سيزار. انه يمكن  
ان يخصص لنا صفحة كاملة يضع فيها صور الزفاف

وحفلة الاستقبال. على الاقل هذا مايتوجب عليه  
نحونا."

ضحت كاتيا وهي تقول لاغاضته: "انك اكثر  
الشبان الذين عشقوني مكرًا."  
اجابها بمثل قولها: "وانت اكثر الفتيات اللاتي  
عشقتهن جمالا." قال ذلك بركة وحنان وهو يرفع  
خصلة من شعرها الذهبي الى شفثيه يقبلها وهو  
يقول: "يامعشوقتي الذهبية ويا زوجتي الذهبية  
التي كافت لأجلها ببالح الجهد ووصلت اليها ببالح  
الجهد وهي لي الى الأبد."

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات



[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

تت